ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجلة أبحاث في العلوم التربويّة والإنسانية والآداب واللّغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربويّة والإنسانية والآداب واللّغات تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ رماح، عمان، الأردن

المجلد 01 العدد 02

عدد خاص بأعمال المؤتمر الدولي

حوار الحضارات والأديان في زمن حرب الأفكار بين الحقيقة والوهم

من تنظيم أكاديمية باشاك شهير للعلوم العربية والإسلامية إسطنبول-تركيا، ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح)، عمان – الأردن، بتاريخ 2020/07/15م

إدارة المجلة

المشرف العام: أ.د/ خالد الخطيب –الأردن–

المشرف الشّرفي: أ.د/ حاجي دوران –تركيا–

المشرف المباشر: أ.د/ عبد الواحد زيارة إسكندر المنصوري، جامعة البصرة، العراق

مدير المجلة: أ.د/رحيم حلو محمد البهادلي جـــامعة البصرة، العـــــراق

نائبة مدير المجلة: د/ نعيمة رحمـــــــاني جـامعة تلمسان– الجزائـــــر

رئيس التحرير: أ.د/ محمد قاسم نعمة الناصر جـــامعة البصرة، العـــــراق

العنوان الإداري للمجلة

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح) شارع وصفي عمان –الأردن–

الهاتف /الفاكس: 0096265153561 إيميل المجلة: researchre99@gmail.com

رابط الموقع الإلكتروني: https://remahresearch.com

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجلة أبحاث في العلوم التربويّة والإنسانية والآداب واللّغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربويّة والإنسانية والآداب واللّغات تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ رماح، عمان، الأردن

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د/ عصام كاطع داود الشويلي، جامعة البصرة، العـــــــــــراق
أ.د/ تحرير علي حسين علوان، جـــامعة البصـــــرة، العـــــراق
أ.د/ هاشم صالح مناع، جامعة الإسراء، عمـــــــــــان، الأردن
أ.د/ حميد سراج جابر الأسدي، جامعة البصرة، العـــــــــــراق
أ.د/ فالح صدام منشد الإمارة، جامعة البصرة، الـــــــــــعراق
أ.د/ فـــــــريد أمعضشو، جـــــامعة وجـــدة، الـــــمغرب
أ.د/ ماجد عبد الحميد عبد الكعبي، جامعة البصرة، العـــــــــــراق
أ.د/ خالد الجندي الجامعة اللبنانيـــــــــة لبنـــــــــــــان
أ.د/ عمار محمد يونس الساعدي، جامعة كربلاء، العـــــــــراق
أ.د/ زمان عبيد وناس المعموري، جامعة كربلاء، العـــــــــراق
أ.د/ فاضـــــل بيـــات مركز إرسيكـــــــا تركيـــــــــــــا
أ.د/ حيدر عبد الرضا حسن التميمي، جامعة البصرة، العـــــــــراق
أ.د/ رشيد محمد كهوس، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، المغرب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أ.د/ سعد عبود سمار السوداني، جامعة واسط، العـــــــــــــــراق
أ.د/ شعيـب مقنونيـف ، جـــــامعة تلمســـــان، الجزائـــــــر
د/ أســـامة إسماعيل عطـــا الله، جـــــــــامعة فلســـــطين
د/ بولرباح عثمـــــــاني، جـــامعة الأغـــــواط، الجـــزائر
د/ عبد الرحـــيم قصبـــــاوي، جـــــامعة القنيطـــرة، المـغرب
د/ زينـــب دهـــــيمي، جـــــامعة ورقلـــــة، الجـــــزائر
د/ ليلى العـــــبيدي، جـــــــامعة منـــوبة، تـــــونس
د/ مهـــــا بن سعيد، جـــــامعة الـــــرباط، المـــتـغرب
د/ مـــــومني بـــــوزيد، جـــــامعة جيجل، الجـــــزائر
د/ علـــي حـــمزة عباس عثمان الصوفي، جامعة الموصل، العـراق
د/ بلـــحميتي آمـــــال، جـــــامعة مستغانم، الجـــــزائر
د/ عصـــام محمد حسن كـــايد، جـــامعة الإســـراء، الأردن
د/ عـــائشة عبد الـــحميد، جـــامعة الطـــارف، الجـــزائر
د/ عليّ كشـــرود، جـــامعة الجـــزائر -2-، الجـــزائر
د/ عبد الرؤوف أحمد عايش بني عيسى، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

شروط النّشر في المجلّة

الأفكار والآراء التي يتضمّنها البحث لا تعبّر عن رأي المجلّة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أنّ ادراة المجلة بفروعها وخاصة هيئة التحرير، غير مسؤولة عن أيّ سرقة علميّة تتم في البحوث المقدّمة لها.

1- تنشر مجلّة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللّغات الأبحاث الأصيلة ذات المنهجيّة العلميّة الرصّينة والتي تلتزم بالموضوعيّة، وتتوافر فيها الدّقة والجديّة.

2- كلّ بحث لا يحترم شروط النّشر لا يؤخذ بعين الاعتبار.

3- تخضع كلّ الأبحاث إلى التّحكيم من قبل هيئة مختصّة، ويلقى البحث القبول النّهائي بعد أن يقوم الباحث بالتّعديلات المقترحة.

4- للمجلّة كلّ الحق في أن تطلب من الباحث أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه، أو أي جزء منه بما يتناسب مع طبيعة المجلّة.

5- لا يجب أن يكون البحث قد سبق نشره أو كان جزءا من كتاب منشور.

6- يتعهّد الباحث بعدم تقديم البحث للنشّر في جهة أخرى، بعد إقرار نشره في مجلّة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللّغات، إلاّ بعد الحصول على إذن كتابيّ بذلك من مدير المجلّة.

7- لا تتجاوز صفحات البحث المقدّم 25 إلى 30 صفحة.

8- على الباحث احترام شروط الكتابة التّالية:

*تحتوي الصّفحة الأولى من البحث على؛ عنوان البحث، الاسم الكامل للباحث ودرجته العلمية، والجامعة التي ينتمي اليها باللّغة العربيّة واللّغة الانجليزيّة، البريد الالكتروني للباحث، ملخّص للدّراسة في حدود 150 كلمة حجم 12 بلغة المقال وبلغة أجنبيّة (الإنجليزية)، الكلمات المفتاحيّة بعد الملخّص.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

*تقدّم الأبحاث مكتوبة ببرنامج Word بخط Traditionnel Arabic حجم 14، تكتب العناوين الرئيسيّة والفرعيّة للفقرات بحجم 14 مثلها مثل النصّ الرئيسيّ لكن مع تضخيم الخط. أما الأبحاث المكتوبة باللّغة اللاتينيّة فتكتب بخط Time new Roman، بحجم 12 وتكون الحواشي 4 سم على جوانب الصّفحة الأربعة، كما تدرج الرّسوم البيانيّة والأشكال التوضيحيّة في المقال، وتكتب عناوينها والملاحظات التوضيحيّة أسفلها، أما الجداول ترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب عناوينها أعلاها والملاحظات التوضيحيّة أسفلها.

*يلتزم الباحث بتهميش المعلومات آخر البحث.

*بالنّسبة لعلامات الترقيم، توضع النّقطة (.) بعد الكلمة مباشرة دون وجود فراغ بينهما، ويوضع فراغ واحد بين النّقطة وبداية الجملة التّالية. كما لا توضع النّقطة (.) أبدا في العناوين، أمّا إذا كان العنوان يضمّ عنوانين أحدهما فرعيّ والآخر رئيسيّ فيفصل بينهما بنقطتين.

*تكتب واو العطف ملتصقة بالكلمة التي تليها ولا يترك فراغ بينهما.

* عدم الإكثار من الفقرات وجمعها في نصّ سياقي واحد، واللّجوء الى الفقرات عند الضرورة النصية.

9-الأفكار والآراء التي يتضمّنها البحث لا تعبّر عن رأي المجلّة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أنّ إدارة المجلة وفروعها خاصة هيئة تحرير، غير مسؤولة عن أيّ سرقة علميّة تتم في البحوث المقدّمة لها.

10- يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلميّ والثقافيّ

ترسل الأبحاث إلى إيميل المجلة researchre99@gmail.com

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجلة أبحاث في العلوم التربويّة والإنسانية والآداب واللّغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربويّة والإنسانية والآداب واللّغات تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ رماح، عمان، الأردن

الفـــــــهرس

كـــــلمة المشـــــرف	ص08
النَّثرُ العربيُّ القديمُ وحِوَارُ الحَضَاراتِ الباحث كريـم الطيبـــي	ص09
فكرة الحوار الديني بين أدونيس وأمين الزاوي طالبة دكتوراه/مريم بن عياش	ص25
أثر المواثيق الدولية في نشر الحوار بين الأديان "دراسة مقارنة" دكتور/ رامز مهدي محمود عاشور	ص35
وسائل الاتصال الاجتماعي واثرها في تعزيز قيم الحوار الديني أ.م.د.رقية شاكر منصور	ص60
دور الاعلام الغربي في نشر الاسلاموفوبيا أستاذة محاضرة أ رقية عزاق أستاذ محاضر ب يوسف شتوي أستاذة محاضرة أ نسيمة جرود	ص78
صورة الصراع الفكري بين الثقافات في وسائل الإعلام ط،د.سلسبيل بن قاسم ط،د . كريمة بوعروري	ص90
دور الإعلام في تغريب المرأة المسلمة م.د. فاطمة طالب مجيد الحارس	ص105

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سيكولوجية التخويف من الإسلام بين الاستشراق النخبوي والإعلام الجماهيري أستاذ محاضر أ لخضر جوابي أستاذ محاضر أ زكاري عيلان أستاذ محاضر أ يزيد حمزاوي	ص131
الاتصال والحوار بين الثقافات والحضارات أستاذ التعليم العالي محمد الطاهر بوطغان أستاذ التعليم العالي رشيد حميد زغير أستاذ محاضر أ رابح دبي	ص161
دور وسائل التواصل الاجتماعي في تفشي ظاهرة الإرهاب والتطرف في ضوء استراتيجية مقترحة للمواجهة	ص178

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كلمة المشرف على المجلة

هذا هو العدد الثاني من مجلتنا الفتية التي تواصل في مسيرتها وضع الدعامات الأساسية ورسم الخطوط العريضة لتجربة أقل ما يقال عنها أنها سعت لترصين المشهد الأكاديمي في زمن عزّ فيه ماهو جاد وندر كلّ ما هو مبتكر ونحن لا ندعي هذا الشرف بقدر ما لمسناه من ردود أفعال الباحثين الذين اطلعوا على العدد الأول .

تتوسم الدقة بينما تراعي المجلة تعدد الثقافات عندما تختار باحثين من مختلف الاتجاهات فقد اشتمل هذا العدد على بحوث مختلفة ليستمر الجدل العلمي أساس تجربتنا الأكاديمية وعنوان طموحنا نحو تلقيح حقيقي عابر لما يعيق مناخ حرية التفكير وازدواجية الهدف السامي الذي من أجله تتسابق أقلام وألباب أبناء الوطن الكبير. سنشهد في هذا العدد انتاج الفكر اللغوي المعاصر الذي يستمد أصوله الابستملوجية من قاعدة تراثية رصينة ويتعزز المشهد الاجتماعي والاقتصادي والمعرفة بأشكاله سواء أكانت القبلية أم التجريبية الامبيريقية من خلال تلك العلاقات النظامية والترتيبية التي تتبناها بعض الطروحات ولا يفوتنا أن نشير الى الدراسات التربوية بمشاربها المتعددة التي من شأنها أن تفصح عن مرجعيات المجلة وتوجهاتها كونها تصدر عن مؤسسات أكاديمية ذات صبغة تربوية.

وفي الختام لا يسعنا الا أن نذكر القارئ الكريم بما يمتلك من حسّ أكاديمي ومعرفة ناجزة أن يتواصل معنا من خلال تقديم ملاحظاته الرصينة وأفكاره النيرة في تجاوز الهنات ان وجدت وتعزيز المسار الذي نحن فيه. والله ولي التوفيق

مشرف المجلة

أ.د. عبد الواحد زيارة اسكندر المنصوري

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 02 بتاريخ 2020/07/15م

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

النَّثرُ العربيُّ القديمُ وحِوَارُ الحَضَاراتِ

الباحث كريـم الطيبـــي

الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين، المملكة المغربية، تطوان.

karimtaibi1988@gmail.com

الملخص بالعربية:

نحاول في هذه الدّراسة تتبّع قضية حوار الحضارات ومدى حضورها وامتداداتها في النثر العربي القديم، من خلال نموذج أبي حيّان التّوحيدي، وذلك انطلاقا من فرضيّة مفادها أنّ مؤلّفاته عموما وكتابه "الإمتاع والمؤانسة" على وجه الخصوص تعدّ وثيقة حضارية متميّزة حَوَتْ قيمًا حضارية إيجابية وكرَّستْ لكلّ أشكال التّواصل الإنسانيّ والحوار الكونيّ والتّعايش الأمميّ. وهذه القيم يمكن تلمّسها من خلال توسّل أبي حيّان بأشكال أدبيّة تنسجم مع مبادئ التّعايش والحوار والمثاقفة، كما تتجلّى من خلال عرضه آراءه التي لا تخلو من إيمان بقيم الانفتاح والاعتراف بالآخر بعيدًا عن التعصّب والتزمّت والأنانية. وهو ما يجعلنا نذهب إلى أن أدبَ أبي حيّان أدبٌ إنسانيّ وكونيّ يحفل بالآخر وبقيمه وثقافاته وعلومه، يحاورها ويدرسها وينتقدها. ومن ثمّ تجلّى التّوحيدي بوصفه أديبا إنسانيا كونيا منفتحا على سائر الشعوب والثقافات، إنّه "العالمي الفرد" بتعبير المستشرق خوان أنطونيو باتشيكو.

الكلمات المفتاحية: حوار- الحضارات- النثر العربي- التوحيدي.

Ancient Arab Prose and Dialogue of Civilizations

Researcher: Karim Taibi

The Regional Academy of Education and Training Tetouan Kingdom of Morocco

Abstract:

The study tries to trace the extent to which the dialogue of civilizations was present in ancient Arab prose, through studying the works of Abu Hayyan Altawheedi. His works are considered a remarkable document that contained positive civilizational values and were devoted to all forms of

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

human communication and international dialogue and coexistence.
Key words: dialogue - civilizations - Arab prose

على سبيل التّقديم:

شكّل التّراثُ الأدبي النّثري العبّاسي مرآةً تعكسُ الحضارةَ العربيَّة الإسلاميَّة في النِّصفِ الثَّاني من القرنِ الرابعِ الهجريّ؛ إذ احتفظتْ مصنّفاتُه ونصوصه بإشكالاتِ عصرِه، والقضايا الَّتي استأثرتْ باهتمامِ الأدباء والطَّبقَةِ المثقّفةِ واهتمام المجالس العلمية التي كانت تُعقد آنئذ. وتُعدّ قضية "حوار الحضارات" من القضايا البارزة التي نجد لها حضورًا لافتًا؛ ذلك أنّ البحث في هذه القضية كان وليد خصوصية التَّحولاتِ الثقافيَّةَ والاجتماعيَّة والسياسيَّة الَّتي عرفتْها الحياة العربية في هذا العصر الذي تميّز باختلاط الأجناس البشرية في إطار التّلاقح والمثاقفة والتّعايش، وقد أكّد المستشْرِقُ آدم ميتز هذا الرَّأيَ قائلا:" إنَّ اختلاطَ دمِ الأمّةِ العربيَّةِ ونضوب قوّة الطبقةِ العليا فيها، الَّتي كانت بيدِهَا القيادَةُ، وبُروز الشُّعوبِ الشَّرقيّةِ القديمةِ الّتي كانتْ تتألَّقُ من أجناسٍ مختلطةٍ، كلُّ هذه تتجلّى أوضح ما تكونُ في الأدبِ"[1]. لقد كان النثر العربي العباسي نابضًا بأنفاس الحياة الفكرية التي راجت، ومُعبّرًا عن الاهتمامات التي استأثرت باهتمام مثقفي المجتمع العربي، ومن ثمّ، تبلورتْ إشكالية حوار الحضارات في الإنتاجاتِ الأدبيَّةِ. ونروم، في هذه الدّراسة، افتحاص هذه القضية (قضية حوار الحضارات في التراث النثري العربي)، من خلال الوقوف عند أحد الأدباء اللامعين والمثقفين البارزين في هذا العصر، وهو أبو حيان التوحيدي (توفي 414هـ 1023م)، وقد عُدّ واحدًا من الأدباء الذي صدروا عن قدمٍ راسخةٍ في العلوم باختلاف أنواعها، وتمكُّنٍ وإلمامٍ كبيرين بأدبيات التَّأليف، وتحصيلٍ شاملٍ ومعرفةٍ موسوعيّةٍ ممتدّة الأطراف على مجالات متنوّعة، فقد وصفه صاحبُ معجمِ الأدباء قائلا:"كان متفننا في جميع العلوم من النحو واللغة والشعر والأدب والفقه والكلام... وهو مع ذلك فرد الدّنيا الذي لا نظير له ذكاء وفطنة وفصاحة ومكنة، كثير التحصيل للعلوم في كل فنّ حفظه، واسع الدراية والرواية"[2]. وعَدّه المستشرق آدم ميتز "أعظم كتاب النثر العربي على الإطلاق"[3]، ويقول زكريا إبراهيم راصدًا صورة أبي حيان في الإمتاع والمؤانسة:" والمتأمل في كتاب الإمتاع والمؤانسة – مثلا-يعجب لثقافة أبي حيان الواسعة، واطِّلاعه الغزير، إذ يجد في هذا الكتاب مسائل من كل علم وفن: فأدب، وفلسفة، وحيوان، وأخلاق، وطبيعة،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وبلاغة، وتفسير، وحديث، ولغة، وسياسة، وفكاهة، ومجون، وتحليل لشخصيات فلاسفة العصر وأدبائه وعلمائه، وتصوير للعادات وأحاديث المجالس"[4]. واعتبره محمد عابد الجابري من "الكتّاب ذوي الثقافة العامة"[5]. وغير بعيد من هذا تؤكد هالة أحمد فؤاد أن التَّوحيدي "نموذج إشكالي لمفكر موسوعي، يتأبى على التصنيف أو الحصر في مجال معرفي بعينه، وربما يمكن أن نطلق عليه "المفكر البيني"، ذلك أنه بوصفه ذاتا مفكرة وكاتبة، يتحرك بيسر ورشاقة عقلية لافتة بين الحقول المعرفية المتنوعة والمتباينة"[6]. وإذا كانت محصلة هذه الآراء هي التنويه بعبقرية أبي حيان والإشادة بمكانته العلمية، وإبراز وجوه قوته ودهائه، وكشف معالم نبوغه، فإن ثمّة ميزة أخرى تميزه، وهي انفتاح تراثه النثري على سائر الثقافات، ورحابة فكره وبعده الإنساني الكوني. وهذا ما سنحاول إثباته في هذه الدراسة، إذ سنقف عند أدبه وما كرّسه من قيم الحوار الحضاري والتواصل الإنساني والانفتاح.

أولا–التّوحيدي وقضيّة حوار الحضارات:

اِستأثر نثر التّوحيدي باهتمام الدارسين والباحثين قديمًا وحديثًا، وإن اتجه معظمهم إلى استقراء ما يزخر به من منزع بديع، وكلام بليغ، وأدبيّة راقية من جهة، وما يحتويه من مسائل وقضايا في مختلف المعارف والمجالات والعلوم من جهة ثانية، فإنّ انطواء هذا النّثر، إلى جانب ما سبق ذكره، على فكرٍ يؤمنُ بقيم الحوار والتَّواصل والانفتاح لم يكن خفيّا؛ فقد أشار أحد الباحثين إلى أنّ نثر أبي حيّان امتاز بخصوصية لافتة وهي "التعدّدية الثّقافية"[7]، وتشكل هذه الخصيصة بوصفها ظاهرة حضارية إيمان هذا الأديب بقيم الانفتاح والتّنوع والحوار وتقبل الآخر المختلف؛ بل إنّ "مصنفات التّوحيدي في أكثرها لا تعدو أن تكون تصويرًا لمناحي التّعددية في مجتمعه: من تعدد الأجناس، وتعدد في الأديان والمذاهب، وتعدد في الاهتمامات العلمية؛ وهي تصور ذلك من خلال ما ينقله التوحيدي فيها من محاضر كثير من المجالس العلمية التي كانت تُعقد في عصره، سواء في قصور الوزراء أو في بيوت بعض علماء العصر ومثقّفيه أو في سوق الورّاقين"[8]. ويكشف التأمل في النّسق الثقافي الذي تُعبّر عنه مؤلفات التوحيدي وما ينقله فيها من مجريات شهدتها المجالس العلمية التي كانت متداولة مدى " تعبيرها عن التعددية وكيف جعلت من الحوار أداتها الأثيرة في ذلك، فأرست بصنيعها قواعد ثقافية راقية، حريٌّ بكل حضارة أو جماعة إنسانية تبتغي الرقي والتعايش السلمي بين أفرادها وأجناسها المختلفة أن تقتفي أثر تلك القواعد وتتمثلها في حياتها العامة"[9].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد سجّل أستاذنا الجليل الإمام العزوزي ملاحظة نقدية مهمّة وهو بصدد التّباحث في التناظر وقيمته في توطيد أواصر الحوار بين الأديان؛ إذ ذكر جملة من الأدباء والعلماء قامت كتبهم وتفاعلاتهم الفكرية على أسس الحوار البنّاء والحجاج السليم بعيدًا عن التّعصّب والدّوغمائيّة وعدم الاعتراف بالآخر، ومن ضمن من ساق تمثيلا أبا حيّان، يقول: " لقد شكلت كتابات الجاحظ في عمومها، والتوحيدي لاسيما في المقابسات، وأبي حاتم الرازي، وأبي بكر الباجي نماذج لحجاج ديني وفكري يبتعد كثيرا عن العنف القسري يتوخى تدبير الاختلاف من منطلقات حجاجية صرفة"[10].

ومن جهته كذلك، أكّد الباحث لزهر مساعدية أن أبا حيّان التوحيديّ " يعد وبحق من أهم الأدباء العرب الذين أولوا موضوع حوار الثقافات والحضارات الأهمية اللازمة"[11]. وهو ما يبرز أن قضيّةَ حوارِ الحضارات هي مُقَوّمٌ أساسٌ من مقوّمات الفكر العربيّ عند هذا الأديب، والتي تتأسَّسُ على الرؤية الإسلامية بوصفها رؤيةً وجوديَّةً قائمةً على احترام الثقافة والأديان والحضارات والتَّعايش والتَّسامح الذي "لم يكن معروفًا في أوروبا في العصور الوسطى، ومظهر هذا التسامح نشوء علم مقارنة الأديان، أي دراسة الملل والنحل على اختلافها والإقبال على هذا العلم بشغف عظيم"[12] باعتراف المستشرق آدم ميتز.

إنَّ أدبَ أبي حيّان التّوحيدي، إذًا، صورةٌ نابضةٌ عن التّسامح والمواجهة المثمرة مع الآخر؛ فهو يعبّر عن روح كونية تشمل تلاقحا ثقافيّا وحوارا فكريّا بين مختلف الحضارات والثقافات والهُويّات، إنّه تجلّ حقيقيٌّ من تجلّيات حوار الحضارات، الذي لا ينطوي "على منظور فردي المنزع، بل على منظور جمعي، منظور مشاركة"[13] كما أقر روجي جارودي في حديثه عن خصائص الحوار الحضاريّ وأفقه. وسنحاول تعميق البحث في هذه القضيّة، محاولين رصد تجلّيات قضية حوار الحضارات في نثر أبي حيان التوحيدي، وذلك من خلال تركيز النّظر على النُّصوص التي ضمّنها في كتابه المهم "الإمتاع والمؤانسة".

ثانيًا–تجلّيات قضية حوار الحضارات في كتاب الإمتاع والمؤانسة:

صَانَ التّوحيديّ في كتابه "الإمتاع والمؤانسة" جُملةً من النُّصوصِ الأدبيّةِ المهمَّة التي تؤرّخُ لبعضِ القَضَايَا المفصليَّةِ في تاريخِ الحضَارةِ العربيَّة، على نحو ما يقدّم صورةً عن البيئةِ الفكريَّةِ والثقافيةِ التي تحكّمت في العقلِ العربيّ وجعلته يهتمُّ بمسائلَ وقضايا وليدةِ هذه البيئةِ. وقد انبثقتْ مسألةُ التّواصل والتّفاعل بين الحضارات،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من مساربِ هذهِ البيئةِ التي بَصَمَها "التّفاعلُ الذي تمَّ بين الأجناسِ والثقافاتِ المختلفةِ الرّاجعةِ إلى الشُّعوبِ المكوّنة للإمبراطوريّةِ العبّاسيةِ أو إلى الشعوبِ المجاورةِ لها، أو الّتي لها بها صلة ولو كانتْ بعيدةً، مثل بلادِ الصّين والشرقِ الأقصى"[14]. إن تدفّقَ أجناسٍ جديدةٍ وتلاقُحَها مع العربِ وانفتاحَ الثقافةِ العربيَّة على الثقافاتِ الأخرى[15] أثّر تأثيرًا محوريًّا في البنيةِ الفكريَّةِ لمثقفي هذا العصرِ، يقول أحدُ المستشرقين واصفًا هذا التّفاعلَ الحضاريَّ بين الأجناسِ:" بمجيءِ العبّاسيينَ استطاعَ المسلمون الجددُ والفرس خاصَّةً أن يصلوا إلى السلطةِ وقد جلبوا معهم إلى المجتمعِ الجديدِ ميولا وأذواقًا تبدَّتْ في كلّ ناحيةٍ من نواحي الحياةِ العلميَّةِ (...) وزخَرَ بلاطُ الخلفاءِ بخليطٍ عجيب من الأطباء الأخيار والقضاةِ والشعراءِ والمشتغلين بالعلم والمنجّمين، وشهدت ليالي بغدادَ الساحرةِ محافلَ الخلفاء ومجالسَهم"[16].

لقد أسهمتْ هذه العواملُ في إذكاءِ نارِ النَّعرةِ بين الأجناسِ، وتأجيجِ لظَى التعصّبِ والعنصريَّة بين النَّاسِ، وقد انعكستْ هذهِ الصِّراعاتُ والسِّجالاتُ على الإنتاجاتِ الأدبيَّة، حيثُ كان لها أثرٌ كبيرٌ في تفاعلِ المثقَّفينَ والأدباءِ والعلماءِ وانخراطهم في مناقشةِ هذه القضايا، خصوصًا بعدَ انتشارِ توجُّهاتٍ فكرية رسّخت مبادئ التعصُّبِ والعنصريَّةِ في صفوفِ المسلمينَ كالشُّعوبيّةِ[17] الّتي سعتْ إلى تفضيلِ العجمِ على العَرَبِ. ولم تقتَصِرْ اهتماماتُ الشَّأنِ الفكري على قضيّةِ الصّراعِ الطَّائفي، بل احتدَمَ وشملَ قضايا عديدة تقع في صميم الاختلاف بين ثقافة الأصل وثقافة الوافد كعلاقةِ المنطق بالنَّحوِ والفلسفةِ بالشَّريعةِ والحسَابِ بالبلاغةِ وغيرها.

في هذهِ الأجواءِ الثقافيَّة نشطَ الانشغال بعقد أواصر التّحليل والتقاطع بين الأبعاد الحضارية المختلفة، وقد انْخَرَطَ أبو حيّان التَّوحيدي في هذه الأجواءِ وأسهمَ، بنصيبٍ غير منقوصٍ، في معالجةِ كثيرٍ من القضايا الحافّة بهذه الإشكالية، وانغمسَ في تأطيرِ الصِّراعِ المحتدمِ بين الثَّقافَةِ الأصيلةِ والثَّقافةِ الدَّخيلةِ، والتَّباينِ الكبيرِ بين الإرثِ الموروثِ والإرثِ الوافِدِ، عبْرَ مؤسَّساتٍ خطابية وأنواع أدبيّة نثريّة تنسَجِمُ مع خَصَائِصِ التّحاور والتّفاعل ومقوّماتِهِ وعناصرِهِ، كالمفاضلةِ والمناظرةِ اللتينِ شكّلتا جنسَيْنِ منِ الأجناسِ الأدبيّةِ الّتي عولجت فيهما هذه القضيّة.

والقارئ لكتاب الإمتاع والمؤانسة، وهو عبارة عن مسامرات كان يسامر بها الوزير البويهي عبد الله بن العارض في مجلسه، يُعاينُ مُساءلةً للقضَايا اللُّغويَّة والاجتماعيَّةِ والفكريَّة والدِّينيَّة والسِّياسيَّة، ومحاورة للتحوّلاتِ المعرفيَّةِ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الَّتي طبعَتْ عَصْرَ هذا الأديبِ، وقد فتَحَتِ المناظرةُ بوصفها شكلا من أشكالِ التَّواصُلِ المبْنِيّ على التَّعارُضِ مجالا رحبًا لمعالجةِ ثقافةِ "الآخرِ" في علاقتِها بثقافَةِ "الأنَا"، وما تُثيرُهُ من هوّةٍ سحيقةٍ بين الوافدِ والموروثِ والدَّخيلِ والأصِيلِ؛ فهذهِ التَّعارُضاتِ "تَضْرِبُ بجُذورِها في قَلْبِ التَّحَوُّلاتِ الاجتماعيَّةِ، وما وازاها من تَحَوُّلاتٍ فكريَّةٍ وأدبيَّةٍ، في المجْتَمَعِ العَرَبِيّ في ذلكَ العَصْر. وقد جسَّدت محاورات التَّوحيدي هذه التحولات[18]. وإذا كان الموروثُ العربيُّ القَدِيمِ يَحتَفِظُ بِخطابَاتٍ ونُصوصٍ تُجسِّدُ "أشكالَ الصِّراعِ والاختلافِ بينَ صراعٍ عنيف قوامه الهجاء والمساجلات الاتّهامية، وصراع كان يبحث عن كيفية تدبير الاختلاف والسمو به إلى أبعاد فكرية، وإعطائه طابعا حجاجيا صرفا، بكل ما يعنيه الحجاج من الدّفاع عن الرأي، وتبادل الحوار والوصول إلى الإقناع بعيدا عن كل أشكال التعسف والعنف"[19]، فإنَّ النّصوص التي يَزخَرُ بها تراثُ أبي حيَّان التَّوحيديّ عامّة وكتاب الإمتاع والمؤانسة على وجه التخصيص تندرجُ ضِمنَ هذا الإطارِ؛ أي ذلكَ الصِّراعُ الَّذي يتحوَّلُ إلى نَمطٍ ثقافيٍّ يسعى إلى تأسيسِ خِطابٍ رَحْبٍ ومنفتِحٍ يشملُ الرَّأيَ والرَّأيَ الآخرَ، ويُحاورُ الثَّقافاتِ المختلفةِ، ويؤسِّسُ لبناء المعرفةِ المتعدّدةِ بعيدًا عن التعصُّبِ والإقْصَاء والتّزمت.

وقد كرّسَ التّوحيدي توجّهه المنفتح ورؤيته الشمولية القائمة على فلسفة الاختلاف وأدب الحوار من خلال تفعيل أنواع خطابية وأشكال أدبية تنسجم مع هذا التّوجه، ولعل أبرز شكل فنّيّ أدبيّ تتمخّضُ فيه أبجديات التّحاور مع الحضارات الأخرى هو المناظرة، والنّوع النثري الذي يصوغ فيه الكاتب أفكاره وفلسفته لا يخلو من أبعاد ودلالات، والمناظرة فنّ أدبي يتأسس، في عمقه، على الاختلاف والتّضارب والتّضاد؛ فهي "مباحثة عقلية تتم بجانبين في مهاد خلافي"[20]، إنها محاورة تقع بين " شخصين وأحيانا أكثر، كل من الاثنين يخالف الآخر في الموضوع المطروح للمناقشة"[21]، فالمناظرة مواجهة فكرية تحتضن معارك ثقافية، و"المعارك الثقافية هي في حقيقتها مواقف حضارية"[22] كما يقرّ حسن حنفي. ومن ثمّ، يُعبّر هذا النّوع الخطابي عن رؤية أدبية فنّية قائمة على إتاحة الفضاء الرّحيب لتدبير قضايا الخلاف، ومناقشة الآخر، ومساءلته والانفتاح على ثقافته وهُويته، ولا أدلّ على هذه الرؤية التنويرية الرحبة التي تنطوي عليها المناظرة، من هجوم المذهب المنغلق الذي تتبنّاه التّيارات المتطرفة والمتشدّدة على هذا الفنّ ورفضهم له؛ إذ "رأوا أن المناظرة تفتح بابا للبدع وإثارة الشّبه"[23]. هكذا، إذا، يتّضح أن للمناظرة حضورا لافتا في نثر أبي حيّان؛ ففي كتابه الإمتاع والمؤانسة نجد "عددا من المناظرات المختلفة الأشكال والمواضيع، رواها للوزير وسامره بها قبل أن يدونها لصديقه أبي الوفاء

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المهندس، ومنه للقراء عامة. وهو ما يجعل الكتاب مصدرا أساسيا لمناظرات متنوعة الأشكال مختلفة المواضيع"[24]. ويمكن التّمثيل بالعديد من المناظرات التي حواها كتاب الإمتاع والمؤانسة توثّق لعقد أبي حيّان فضاءات نصّية لالتقاء الحضارات والثّقافات، بمناظرة النّحو والمنطق الواردة ضمن الليلة الثامنة من ليالي الإمتاع والمؤانسة، وهي مناظرة تُوَثِّقُ لأشكالِ الصِّراعِ الذي نَشبَ بفِعْلِ اصطدامِ الثَّقافةِ الموروثةِ، بالثَّقافةِ الوافدةِ، ثقافة أصيلة تتجلَّى في "النَّحْو" وثقافة وافِدة تتجلَّى في "المَنْطِقِ"، وهذا "حوارٌ طبيعيٌّ ينشأُ في كلِّ عَصْر بَيْن ثقافتين، الدَّخيلة والأصيلة، بين أنصار الثقافة العامة، وأنصارِ الثَّقافة الخاصة، بين ثقافة العجم، وثقافة العرب، بين علوم الأوائل وعلوم الأواخر أو بين المتقدمين والمتأخرين"[25]. وتدور أطوارُ المناظرة على دَعْوى أسَاس تتمثَّل في اعتبارِ المَنْطِقِ الأداةَ المثلى لِ"مَعرفةِ الحَقِّ من الباطلِ والصِّدق من الكذبِ والخيرِ مِنَ الشَّرِّ والحُجَّةِ من الشُّبهةِ والشكِّ من اليَقينِ"[26]. وهو أيْضًا: "آلةٌ من آلاتِ الكَلامِ يُعرَفُ بها صَحِيحُ الكَلامِ مِنْ سَقِيمِهِ، وفاسِدُ المعْنى من صَالِحِه، كالميزانِ فإنِّي أعرفُ بهِ الرُّجْحَان من النُّقْصَان، والشَّائِل من الجَانِح"[27]. وعلى عكسِ هذه الدعاوَى التي يتبنّاها متَّى بنُ يونسَ، يذهبُ أبو سعيد السَّيْرافي إلى اعتبارِ "صحيحِ الكلامِ من سقيمه، يُعْرَفُ بالنَّظم المألوفِ والإعرابِ المعْروفِ إذا كُنَّا نتكلَّمُ بالعَربيَّةِ، وفَاسدِ المعْنَى مِن صَالحِه يُعْرَفُ بالعَقلِ إذا كُنّا نبحثُ بالعَقْلِ"[28]. ومن جذورِ هاتين الدَّعْوَيَيْنِ تفتَّقَتْ عدَّةُ دعاوى جزئيَّة من بَوْتقَةِ الإشكال الأساس المتعلّق بعلاقِ النَّحو بالمَنْطِقِ ولعلَّ أهمَّها: اللَّفظُ والمعْنَى، والنَّقلُ والعقلُ، والاكتِسَابُ والطَّبْعُ[29].

كما تحتفظ الليلة السَّابعة عشرة من ليالي الإمتاع والمؤانسة التي وثّقها التوحيدي بمناظرة مهمّة أثارت مسألة العلاقة بين الدّين والحكمة أو الفلسفة والشَّريعة، ويُعدُّ هذا الإشكال من أهمّ الإشكالات الفكريَّة الَّتي طُرحت منذ القديم واستنفرت اهتمام أغلب الفرق المذهبيَّة والمدارس الفلسفيَّة؛ إذ إنَّ انفتاح الثَّقافة العربيَّة الإسلاميَّة (الموروث) على الثّقافات الأخرى (الوافد) عبر فعل التّرجمة، والتَّلاقح الفكريّ واللغويّ، أدَّى إلى بروز هذه الإشكاليَّات، ولعلَّ طابع التّضاد والتّناقض بين ما يمتاز به الموروث وما يختص به الوافد هو ما جعل هذه الأسئلة تتوقد وتحتدّ، خصوصا إذا استحضرنا الأبعاد السياسيّة والإيديولوجيّة التي تأسست عليه الأنظمة الفكرية والثقافية في التاريخ العربي الإسلامي، وعليه فإن هذا "الوافد" يشكّل تهديدًا وخطرا على "الأنا" وموروثها؛ فالنسق الفكري الذي أطّر الفلسفة يعتمد على العقل والتحليل والبرهان، على عكس ما انبنت عليه الثقافة العربية الإسلامية التي رضخت لإملاءات الوحي وقوانين النقل. لكن على الرّغم من هذا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التّباعد بين "الحكمة" و"الدّين" إلا أن أبا حيّان حاول أن يؤسس لتوافق معرفيّ بينهما، عبر فتح تواصل فكري ومواجهة حجاجية، وقد عُدّت هذه المواجهة " بمثابة مظهر من مظاهر حوار الحضارتين العربية واليونانية"[30]، كما أنّ التعمّق في نصّ مناظرة النحو والمنطق في روايتي "الإمتاع والمؤانسة" وفي "المقابسات"[31] يستشفّ نسقًا فكريا رحبًا فيه "يبرز التكامل بين النحو والمنطق، ويتحول الصراع إلى توافق، مما يؤشر على وجود رؤية جديدة وعقلية مغايرة وموقف حضاري يروم تذويب الصراع بين الأنا والآخر ضمن نظرة نظرة شمولية"[32]. ويلخّص كلّ ما سبق ذكره، أن أبا حيان التوحيديّ كان يسعى إلى تأسيس ثقافة تؤمن بالتّعايش مع الحضارات المختلفة والاستفادة من ثقافتها وعلومها وقيمها وأدواتها ومعارفها، ونثره ونصوصه تكشف بوضوح "دعوته إلى التكامل المعرفي في عصره"[33]، و"ضمّ ثنائيات الصراع في ثنائيات التكامل مما يدل على عقلية جديدة، وموقف حضاري تجاوز الصراع بين الوافد والموروث في نظرة كلية شاملة"[34].

وإلى جانب فنّ المناظرة الذي تعرّفنا عن دوره الحضاريّ البارز الذي اضطلع به في تكريس ثقافة الحوار وتقبل الآخر، ثمّة فنّ نثريّ آخر شكّل أرضية لمعالجة القضية نفسها، وهو فنّ المفاضلة، وسنتعمّق أكثر فيه لاستشفاف معالم الشخصية المنفتحة التي تبدّى بها أبو حيان.

تتأطرُ مفاضلةُ العربِ والعجم في اللَّيلة السَّادسة من ليالي الإمتاع والمؤانسة[35]، وتنطلق أطوارُ هذه المفاضلةِ بسؤالٍ طرحهُ الوزيرُ ابن سعدان: أتُفضِّل العربَ على العجمِ أم العجمَ على العربِ؟ وإذا توقَّفنا عندَ مُحتوى السُّؤالِ، وجدنا طريقةَ صياغة السُّؤال قائمة على التَّخييرِ، بيد أنّ التَّوحيدي سيتَحَاشَى تعيينَ الجوابِ بردٍّ مفاده:" الأممُ عند العلماءِ أربع: الروم، والعرب، وفارس، والهند؛ وثلاثٌ من هؤلاء عجمٌ، وصعْبٌ أن يقال: العربُ وَحْدَها أفضَلُ من هؤلاءِ الثَّلاثَةِ، مع جوامِعِ ما لها، وتفاريقِ ما عِنْدَها[36]. لقد تَفَادَى المتكلِّمُ إبداءَ موقفِهِ تُجاهَ قضيّة أفضليةِ الأممِ؛ إذ لم يتسرّع أمام الوزير بتقديم جواب لهذه المسالة، وبدا بمظهرِ الإنسانِ العادلِ الموضوعيّ الرَّزينِ الّذي يُمحِّصُ المسائلَ ويدقِّق النَّظرَ فيها وينأَى عن التَّسرّعِ في إطلاقِ الأحكامِ. ولم يخض في هذه القضيّة، بل إنّه توقَّفَ عندَ أطروحة ابنِ المقفَّعِ بوصفِها رأيًا علميًّا يبتعدُ عن الهوى والتَّعصُّبِ. كما تفصَحُ بعضُ الملفُوظَاتِ في اللَّيلَةِ السَّادسةِ عن الملامِحِ التي تصوغُ معالم دقّته وانصرافه إلى الحياد واحترام الأجناس وعدم الوقوع في العصبيّة العرقية، ويعمّقُ صورةَ المحايدِ التي برزَ بها التَّوحيديّ قوله:" وصعبٌ أن يُقَالَ العَرَبُ وَحْدَهَا أفْضَل من هؤلاء الثلاثة، مع جَوَامِعِ ما لها، وتَفَارِيقِ ما عِنْدَها"[37]. إلى جَانبِ قوله:"

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قبل أن أحكمَ بشيءٍ من تلقاء نفسي"[38]. وهو ما يُعلِنُ استئثارَ الحيادِ باهتمامِ التَّوحيدي؛ فقد سعى سعيًا حثيثًا إلى أن يبدوَ محايدًا ذا نظرةٍ موضوعيّةٍ تقوم على "التجرّدِ من كل الأهواء والعواطفِ والأفكارِ والمعتقدات"[39]، إذ أقرّ بأنَّ مسألةَ المفاضلة بين الأمم لن تفضي إلا إلى نتائجَ تميلُ إلى الانحيازِ والانتصارِ إلى الذَّاتِ في مقابلِ غيابِ الاعتراف بالآخرِ؛ فكلُّ أمّة تنتصرُ لنفسها ولا تعترفُ بمزايا الأمم الأخرى؛ فـ"الفَارِسِيُّ لَيْسَ فِي فِطرَتِهِ ولا عَادَتِهِ ولا مَنْشَئِهِ أن يَعْتَرِفَ بفَضْلِ العَرَبِيّ، ولا في جِبِلَّةِ العربيّ ودَيْدَنِهِ أن يُقِرّ بفَضْلِ الفَارِسِيّ. وكذلك الهِنْدِيُّ والرُّوميُّ والتّركيّ والدَّيْلَمِيّ"[40]. وإلى جانبِ هذا يقفُ المتكلّم موقفًا يبتغي به القسطَ، إذ يؤكّد أن لكلّ أمةّ فضائل ومساوئ، يقول:" فلكلّ أمّةٍ فضائلُ ورذائلُ ولكلّ قومٍ محاسنُ ومساوٍ، ولكلّ طائفةٍ من النَّاس في صِنَاعَتِهَا وحِلّها وعِقْدِها كَالٌ وَتَقْصِيرٌ، وهذا يَقْضِي بأنَّ الخيراتِ والفضائلَ والشّرورَ والنَّقَائصَ مُفاضَةٌ على جَميعِ الخَلْقِ، مَفْضُوضَةٌ بين كلّهم"[41]. يتّضح إذًا، أنّ رأيَ أبي حيّان يطعن في النّقاشات الدَّائرة حول المفاضلة بين الأممِ؛ إذ لا طائلَ من التَّفاضل بينها، والخوضِ في هذا الصّراعِ الطَّائفيّ الّذي لا يمكن أن يَصدُر أصحابُه عن رؤيةٍ علميةٍ مُنصِفةٍ ومحايدَةٍ؛ فكلُّ أمةٍ لها ما لها وعليها ما عليها. وهو ما أعلن عليه في أحد المقاطع؛ حيث ذكر خصائص ومزايا كلّ حضارة على حدة، يقول أبو حيان:" فللفُرسِ السِّياسَةُ والآدابُ والحُدودُ والرُّسومُ، وللرُّومِ العِلْمُ والحِكْمَةُ، وللْهِنْدِ الفِكْرُ والرَّويَّةُ والخِفّةُ والسحرُ والأنَاةُ، وللتُّرْكِ الشَّجاعَةُ والإقْدَامُ، وللزنْجِ الصَّبرُ والكدُّ والفرحُ، وللعرب النجدةُ والقِرى والوفاء والبلاء والجودُ والذّمام والخطابة والبيان"[42]. كما يقرّ في مكان آخر، على أنّ جميع الحضارات والأمم في شأن دُوَلهم مقبلون على الفضائل ويتحلّون بالمكارم، وهو ما يستند عليه باستشهاده بأحد ولاة الحكم:" ولهذا قال أبو مسلم صاحب الدولة حين قيل له: أيّ الناس وجدتهم أشجع؟ فقال: كل قوم في إقبال دولتهم شجعان. وقد صدق، وعلى هذا كلّ أمّة في مبدإ سعادتها أفضلُ وأنجد وأشجع وأمجد وأسخى وأجود وأخطب وأنطق وأرأى وأصدق، وهذا الاعتبار ينساق من شيء عام لجميع الأمم"[43]. وعليه، فإنّ تجلّيات التّواصل الحضاري، والإيمان بالآخر وإنتاجه وإسهاماته وإضافاته ووجوده فيما سبق عرضه واضح في تحاشي أبي حيّان عن الانتصار لهويته وثقافته وحضارته، في مقابل تنصيصه على أنّ لكل أمة فضائل ومحاسن ومزايا. وهذَا المذهبُ التنويريّ الذي يعكِسُ انفتاحَ أفُقِ المتكلّمِ واعترافِه بالآخر المختلفِ ثقافيّا ولغويّا ودينيّا، يُؤكّد النّظرة الإنسانية الكونية التي كرّسها نثره بوصفه حاضنا لقيم التآخي والتعايش ورافضا لقيم الهوى والعصبيَّة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بعدَ استقراءِ مواقف أبي حيّان وتتبُّعِها في خطابِ المفاضَلَةِ، اتَّضحَ أنَّها انخرطتْ في أفق التّواصل الحضاري، وانسجمتْ مع مبادئ الانفتاح والمثاقفة والاعتراف بالآخر، ومادامَتْ هذه المؤسَّسةَ الخطابيّةَ تقومُ على الموازنةِ والمفاضلةِ؛ فإنَّ المتكلِّمَ اتَّجَهِ إلى تأكيدِ دعوى أساس هي صعوبة تفضيل الذَّات وتبخيس وجود الآخر، فلكل حضارة إسهامات ومزايا. وتَدقِيقُ النّظرِ في هذا التصوّر يؤكّدُ حضور الوعيِ بالاختلافِ لدى التّوحيدي، ذلكَ أنَّ نُزوعَ المتكلِّم في هذا النَّوعِ الخَطابِيّ إلى دراسةِ خصائصِ الأممِ ومُمَيّزاتِها وطبائعِ النَّاسِ والأمكِنةِ ضمن خطابَ المفاضلةِ يقدِّمُ مثالا على تواصل الحضارات وتعايش الثقافات.

وبناءً على أنَّ المفَاضَلَةَ "بحثٌ في محاسنِ الكائناتِ ومساوئِها، واستدلالٌ عليها بالأثرِ والمثلِ والخبَرِ، حتى يرجَّح الفاضلُ على المفضول"[44]. فقد تأسَّست مواقف التّوحيدي على مرونة فائقة في تدبير الخلاف بين الأعراق، كما أبانت عن رفضٍ للعنصرية والشوفينية والانتصار للذات، وإلى جانب هذا لا يخفى، كذلك انبناء مفاضلة العربِ والعجمِ على استراتيجيَّةِ الهُجومِ على الآخرِ والحَطَّ من قيمتِه وتشويهِ صُورتِه، وذلك باسْتِحْضَارِ جملةٍ من القيم المشترَكة كالعَقلِ والدِّينِ والأخلاقِ فعمدَ المتكلُّمونَ، في هذا النّص، إلى إسْباغِ هذه القيمِ الفاضلةِ على الذَّاتِ، في مُقابلِ تجريدها عنِ الآخَر، وذلكَ عَبرَ آليَّةِ الطَّردِ "وهيَ الَّتي تُعبِّرُ عنْ رغْبَةِ هذه الثَّقافةِ في تَحْصِينِ هُويّتها ضدَّ الآخرينَ"[45]. ومن ثمَّ تُقدِّم لنا هذه الآليةُ هُويَّة مُنغلِقة ورافضة للآخر المختلف، ولا شكَّ أنَّ هذه النَّظرة التي صدرت عنها الذّواتُ المتكلِّمة التي اضْطَلعتْ بالانْخِراطِ في عمليَّة التَّفاضل بين الأمم وما نَتَجَ عنها منْ ترجيح لأمَّةٍ على أخرى، قد توكَّأتْ على خلفيَّة إيديولوجيَّة مضمرة تُحرِّكها دوافع مختلفة: دينيّة وعرقيَّة وسياسيَّة، ومن هنا جازَ لنا تسويغُ غيابِ الوَعْيِ بالاختلافِ، ورَفْض الآخر والهجوم عليه، إذ إنَّ غريزة الانتماء، حتَّمت الذّبّ عن القوميَّة العربيَّة، وتحصين الهويَّة العربيَّة المغلَّفة بغطاء الدِّين الإسلاميّ، غير أنّ سياق هذا الخطاب المعارض لقيم الحوار والتّواصل يتأطّر ضمن دعوى عامّة هي الرّد على الحركة الشّعوبيّة التي انتشرت في هذا العصر، وحاولت نشر فكرها القائم على تحقير الإرث العربي، وهو ما دفع عديد من الأدباء إلى الدّفاع عن هويتهم العربية من خلال خوض غمار السّجال معهم، ولم يخرج أبو حيّان عن هذا الرهان فقد أسهم كذلك في تحصين هويته وثقافته. وفي هذا الاتِّجاهِ أشار أحدُ الباحثين إلى مسارَيْنِ في تشكيل الموقف الإيديُولوجيّ تجاه الأمم والحضارات الأخرى لَدى أبي حيَّان التَّوحيديّ يقول:" ذلك أنَّ نظرتَهُ إليهم تأخذُ مسارين الأولُ يتناول الشُّعوبيّ الحاقَد على العربِ، وهنا بثَّ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أبو حيّان رأيَه فيهم مقنعًا بالرّواية –على طريقةِ ناقلِ الكُفرِ ليس بكافِرٍ –قاصِدًا هَدْمَ آراءِ الشُّعوبيّينَ بمَا تخيَّرَهُ من رواياتٍ تدفعُ مذاهبهم في العربِ حتَّى استوى عندَ مذهبِ عربِ الجاهليّة وعرب الإسلام"[46].

خاتمة:

لقد حاولنا في هذه الدّراسة تتبّع قضية حوار الحضارات ومدى حضورها وامتداداتها في النثر العربي القديم، من خلال نموذج أبي حيّان التّوحيدي وكتابه "الإمتاع والمؤانسة" بوصفه وثيقة حضارية متميّزة حَوَتْ قيمًا حضارية إيجابية وكرَّستْ لكلّ أشكال التّواصل الإنسانيّ والحوار الكونيّ والتّعايش الأمميّ، وقد وقفنا على هذه الأبعاد من خلال توسّل أبي حيّان بأشكال أدبيّة تنسجم مع مبادئ التّعايش والحوار والمثاقفة، ولعل أبرز شكل فنّيّ كان له حضور قويّ في صفحات الكتاب هو المناظرة، وقد استخلصنا أنّ المناظرة لم تقتصر فقط في كونها "تعبيرا عن مناقشات داخلية أو انشغالات إسلامية، بل عبرت عن الانفتاح على الآخر، والمقايسة إزاءه. لقد كانت دفاعا عن الذات أمام الآخر، ولكن في الآن نفسه، تواصلا معه ومقابسة منه. إنها شكلت اختبارا فكريا وقوليا لحدود السيادة الحضارية لأمة ناهضة"[47]. كما حاورنا نصّ المفاضلة بوصفها نصّا التقت فيه مختلف الحضارات واستحال درسًا لفهم قِيَمِ الآخر وثقافته ولغته وأخلاقه، وعلى الرّغم من أنّ هذا الجنس الأدبي يفرض عقد مقارنة بين شيئين للوصول إلى نتيجة تفضيل شيء على آخر، إلا أنّ موضوع المفاضلة جعل التّوحيديّ يعرض رأيًا لا يخلو من إيمان بقيم الانفتاح والاعتراف بالآخر بعيدًا عن التعصّب والتزمّت والأنانية؛ إذ رفض أن يخوض في معترك التّحيّز، وعبّر عن استحالة تفضيل أمّة على أمّة لأنّ لكل أمّة فضائل ومساوئ. لقد شكّل نثر هذا الأديب فضاء لالتقاء مختلف الثقافات (اليونانية، الفارسية، التركية، الهندية...)، والمذاهب والدّيانات، وهو ما يجعلنا نقرّ بأن أدبَ أبي حيّان أدبٌ إنسانيّ وكونيّ يحفل بالآخر وبقيمه وثقافاته وعلومه، يحاورها ويدرسها وينتقدها. ومن ثمّ تجلّى التّوحيدي بوصفه أديبا إنسانيا كونيا منفتحا على سائر الشعوب والثقافات، إنّه "العالمي الفرد"[48] بتعبير المستشرق خوان أنطونيو باتشيكو.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الإحالات:

[1]-آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تر: محمد عبد الهادي أبوريد، دار الكتاب العربي-لبنان، ط5، ج1، ص:439.

[2] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج5، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، سنة 1993م.ص: 1924.

[3] الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج2، ص: 442.

[4] زكريا إبراهيم، أبو حيان التوحيدي: أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء، المؤسسة المصرية العامة للنشر، ص: 5.

[5] محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، ص: 77.

[6] هالة أحمد فؤاد، التوحيدي: الغفلة ... الانتباه، ص: 5.

[7] عماد محمود أبو رحمة، التعددية الفكرية وثقافة الحوار في القرن الرابع الهجري: كتاب "المقابسات" للتوحيدي أنموذجًا، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، مجلد 27، العدد 1، سنة 2015م، ص: 121.

[8] عماد محمود أبو رحمة، مقال مذكور، ص:123.

[9] نفسه، ص: 123.

[10] الإمام العزوزي، البلاغة والخطاب الديني: مناظرة الباجي نموذجا، ضمن كتاب: بلاغة الخطاب الديني، ص:243.

[11] أبو حيان التوحيدي وحوار الثقافات والحضارات، مجلة التراث، جامعة زيان عاشور، الجزائر، العدد 21، 2016م، ص:24.

[12] الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج 2، ص: 75.

[13] في سبيل حوار الحضارات، ترجمة: عادل العوّا، عويدات للنشر والطبع، بيروت، ط4، 1999م، ص:10.

[14] مصطفى التواتي، المثقفون والسلطة في الحضارة العربية، ج2، ص: 116.

[15] لتعميق النظر في قضية تلاقح الثقافات راجع: أحمد أمين، ضحى الإسلام، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ج3، ص: 25 فما بعدها.

[16] نقلا عن: مصطفى التواتي، المثقفون والسلطة في الحضارة العربية، ج2، ص:118

[17] "الشعوبية قومٌ متعصِّبون على العربِ لا يرون لهم فضلا على غيرهم من الأمم، بل يرون أنهم أقل شأنا ومنزلة من الشعوب. وقد سموا بالشعوبية لانتصارهم للشعوب الأعجمية وتقديمهم إيَّاها على العرب."، نعمة رحيم العزاوي، مقالات في أثر الشعوبية في الأدب العربي وتاريخه، مطبعة إشبيلية الحديثة، بغداد، سنة 1973، ص:7.

[18] ألفت كمال الروبي، محاورات التوحيدي وتعدد الأصوات، مجلة فصول، ع4، 1أكتوبر 1995م، ص:144.

[19] الإمام العزوزي، البلاغة والخطاب الديني: مناظرة الباجي نموذجا، ص:241.

[20] كمال عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص: 130.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[21] نفسه، ص: 131.

[22] حسن حنفي، جدل الوافد والموروث، مجلة فصول، العدد 3 يوليوز 1995م، ص: 248.

[23] حسن الصديق، فن المناظرات في الأدب العربي والإسلامي، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1، 2000م، ص:133.

[24] باشا العيادي، فن المناظرة في الأدب العربي: دراسة أسلوبية-تداولية، ص:121.

(25) حسن حنفي، جدل الوافد والموروث، ص:248.

(26) الإمتاع والمؤانسة، ج2، ص: 108.

(27) نفسه، ص: 109.

(28) نفسه، ص: 109.

(29) حسن حنفي، مقال مذكور، ص: 249.

[30] العياشي ادراوي، الحوار الاختلافي أو مسلك التناظر الكلامي: مساهمة في إعادة بناء أصول التخاطب، أفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2012م، ص:174.

[31] جاء في المقابسة الثانية والعشرين:" قلت لأبي سليمان: إنّي أجد بين المنطق والنحو مناسبة غالبة، ومشابهة قريبة". المقابسات، تحقيق: محمد توفيق حسن، دار الآداب، بيروت، ط2، 1989م، ص:108.

[32] العياشي ادراوي، الحوار الاختلافي أو مسلك التناظر الكلامي، ص:189

[33] نفسه، ص: 192.

[34] حسن حنفي، جدل الوافد والموروث، ص: 253.

(35) الإمتاع والمؤانسة، ج1، ص:70.

[36] الإمتاع والمؤانسة، ج1، ص:70.

[37] نفسه، ص:70.

[38] نفسه، ص:70

[39] علي صدّيقي، إشكالية التحيّز في النقد العربي المعاصر، ص:236، ويضيفُ الباحثُ تعريفا آخر للموضوعيّة:" يدل الموضوعي على ما يكون صحيحا بالنسبة إلى جميع العقول، لا بالنسبة إلى عقل دون آخر. والعقل الموضوعي هو الذي ينظر إلى الأشياء نظرة موضوعية فلا يتأثّر في أحكامه بما تعود، أو أحب أو كره." أُنظر: المرجع نفسه، ص: 236

الإمتاع والمؤانسة، ج1، ص: 73.[40]

[41] نفسه، ص: 73.

[42] الإمتاع والمؤانسة، ج1، 74.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[43] نفسه، ص: 75.

[44] باشا عيادي، فن المناظر في الأدب العربي، ص: 201.

[45] نادر كاظم، تمثيلات الآخر: صور السود في المتخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للنشر-بيروت، الطبعة الأولى، سنة 2004م، ص: 17

[46] عبد الكريم محمد حسين، حوار الحضارات لدى أبي حيان التوحيدي، مجلة التراث العربي، العدد 105، يناير 2007م، ص:108

[47] عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص: 159.

[48] التوحيدي أو العالمي الفرد، مجلة فصول، مصر، العدد 3، 1 يوليو 1995م.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا-المصادر:

- أبو حيان التوحيدي:

- الإمتاع والمؤانسة، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات المكتبة العصرية، بيروت صيدا.
- المقابسات، تحقيق: محمد توفيق حسين، دار الآداب، بيروت، ط2، 1989م.

ثانيا-المراجع:

- آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تر: محمد عبد الهادي أبوريد، دار الكتاب العربي-لبنان، ط5.
- باشا العيادي، فن المناظرة في الأدب العربي: دراسة أسلوبية -تداولية، دار كنوز المعرفة، ط1، 2014م.
- حسن الصديق، فن المناظرات في الأدب العربي والإسلامي، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1، 2000م.
- روجيه جارودي، في سبيل حوار الحضارات، ترجمة: عادل العوّا، عويدات للنشر والطبع، بيروت، ط4، 1999م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف (بيروت) ومنشورات الاختلاف (الجزائر) ودار الأمان (الرباط)، 2013م.
- علي صديقي، إشكالية التحيّز في النقد العربي المعاصر: دراسة تحليلية نقدية، دار كنوز المعرفة، ط1، 2016م.
- العياشي ادراوي، الحوار الاختلافي أو مسلك التناظر الكلامي: مساهمة في إعادة بناء أصول التخاطب، أفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2012م.
- محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط13، 2018م.
- محمد مشبال (إشراف)، بلاغة الخطاب الديني، منشورات الاختلاف-الجزائر، منشورات ضفاف-بيروت، دار الأمان-الرباط، ط1، 2015م.
- مصطفى التواتي، المثقفون والسلطة في الحضارة العربية: الدولة البويهية نموذجًا، دار الفارابي، ط2، 2004م.
- نادر كاظم، تمثيلات الآخر: صور السود في المتخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للنشر-بيروت، الطبعة الأولى، سنة 2004م
- نعمة رحيم العزاوي، مقالات في أثر الشعوبية في الأدب العربي وتاريخه، مطبعة إشبيلية الحديثة، بغداد، سنة 1973م.
- هالة أحمد فؤاد، التوحيدي: الغفلة.. الانتباه، دار المدى، بيروت، ط1، 2015م.
- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، سنة 1993م.

ثالثا-المجلات والدوريات:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ألفت كمال الروبي، محاورات التوحيدي وتعدد الأصوات، مجلة فصول، العدد 4، 1أكتوبر 1995م.
- حسن حنفي، جدل الوافد والموروث، مجلة فصول، مصر، العدد 3، يوليوز 1995م.
- عبد الكريم محمد حسين، حوار الحضارات لدى أبي حيان التوحيدي، مجلة التراث العربي، العدد 105، يناير 2007م.
- عماد محمود أبو رحمة، التعددية الفكرية وثقافة الحوار في القرن الرابع الهجري: كتاب "المقابسات" للتوحيدي أنموذجًا، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، مجلد 27، العدد 1، سنة 2015م.
- لزهر مساعدية، أبو حيان التوحيدي وحوار الثقافات والحضارات، مجلة التراث، جامعة زيان عاشور، الجزائر، العدد 21، 2016م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فكرة الحوار الديني بين أدونيس وأمين الزاوي

طالبة دكتوراه/مريم بن عياش

جامعة الشّهيد حمة لخضر-الوادي-الجزائر

benayache-meriem@univ-eloued.dz

الملخص بالعربية:

يشترك **"أدونيس"** في خلفياته، وأفكاره الاديولوجيّة مع النص الأدبي "الخلان" **لأمين الزاوي** حول فكرة التعايش، والحوار، والتّحاور الديني، بطرحهما حقائق واقعيّة عن أدلجة الدين، وتحويله لأداة للصراع الحضاري؛ أي استغلال الدين لتحقيق أهداف شخصيّة وسياسيّة خارجة عن ما يرمي إليه هذا الأخير.

هذا ما ستحاول كشفه هذه الورقة البحثيّة، بإبراز كل من أفكار **أدونيس**، و**أمين الزّاوي** وفضح المخبوء والمستور، وتبيان علاقة الديانات السّماوية ببعضها البعض، باستخدام كل من المنهج التاريخي تارة، والمنهج الوصفي تارة أخرى؛ وذلك من أجل الإحاطة بموضوع الدّراسة.

الكلمات المفتاحية: الحوار- الدين- الحوار الدّيني- أدونيس- أمين الزّاوي

The idea of a religious dialogue between Adonis and Amin Zaoui

PhD student/Meriem Benayache

University of Hamma Lakhdar- Eloued- Algeria

benayache-meriem@univ-eloued.dz

Abstract :

Adonis shares his backgrounds and ideological ideas with the literary text El-khellan by **Amin El-zawi**، on the idea of coexistence، conversation and religions dialogue، by presenting real facts about the ideology of religion، and turning it into an instrument of civilized conflict، that is، usingreligion to achieve personal and political goals beyond what the last one aims.

This is what this research paper tries to reveal by highlighting the ideas of **Adonis**، **Amin El-zawi**، exposing the hidden and concealed، and showing the relationship of the divine religions to each other، using each of the

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

historical method at one time and the descriptive approach at other times in order to cover the subject of the study.
Keywords: Dialogue - Religion - Religious Dialogue - Adonis - Amin Al-Zawy

تقديم:

قال الله تعالى: { لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُم شِرْعَةً ومِنْهاجاً} سورة المائدة: آية 48، فقد بعث الله رسله وأنبياءه لتقديم الإرشاد والنّصح، وإقامة الحوار والتّحاور مع النّاس، ناهيك عن رسولنا الكريم محمد صلّى الله عليه وسلم الذي خاطب البشريّة جميعها، وبكل أصنافها وأديانها، وحضاراتها؛ من أجل التّعايش السّلمي فجميع الكتب السّماويّة تنحدر من أصل واحد، و لها هدف واحد، هذا ما يدفع لفكرة الحوار الدّيني، بين الدّيانات السّماويّة الثلاثة.

يطرح الأديب الجزائري **أمين الزّاوي** في روايته "الخلان" هذه الفكرة الجوهريّة؛ أي حوار الدّيانات السّماويّة ويجسدها في شخصياته الثلاثة: "أفولاي" المسلم – جزائري بالرّغم من اسمه الذي يدلّ عكس ذلك- و"أوغسطين قيران" المسيحي – من أب جزائري، وهو متأثر بجده الشّيوعي- و"ليفي زمرمان النّقاوة" اليهودي –وهو من السّكان الأصليين في الجزائر، بعدما استقبلهم سلطان تلمسان ومنحهم الحرية في العيش بأمان مع إخوانهم المسلمين بمدينة تلمسان- اجتمع الخلاّن على حب الوطن والغيرة عليه وفرّقهم الدّين والإيديولوجيات، والعقائد.

هذا وينبّه المفكّر السوري **أدونيس** إلى خطورة استغلال الديّن في تحقيق أهداف السّياسة، كونه يتحوّل إلى مؤسسة، وسياسة تُفرض على المجتمع فرضا، وهذا سيشكّل بالضّرورة عدوانا على الآخرين فيدعو إلى إحداث القطيعة مع المؤسسة الثقافيّة، التي تعيق الفكر العربي، والغربي على حد سواء.

وتبعا لما تمّ ذكره يمكن أن نتساءل عن إشكاليات أهمها:

- ما مفهوم الحوار الدّيني؟
- ما هي رؤية الإسلام لفكرة الحوار الديني؟
- ما مدى تجسيد أمين الزّاوي لفكرة التّعايش الديني في روايته "الخلاّن"؟

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- كيف ساهم أدونيس في نزع الرّداء السّياسي عن الدّين؟ وما طبيعة العلاقة بينهما؟ والى أيّ مدى كان الحوار الديني فاعلا في الحياة الإنسانية والاجتماعيّة؟

أولا: الوقوف عند مصطلح "الحوار الدّيني":

1- مفهوم الحوار:

أ- لغة:

جاء في مقاييس اللغة مصطلح "حور" المراد به ثلاثة معاني: «الحاء والواو والرّاء ثلاثة أصول: أحدها لون، والآخر الرّجوع، والثّالث أن يدور الشّيء دوراً»[1]، ثمّ جاء في لسان العرب، نفس المصطلح بمفهوم آخر: «وهم يَتَحاورونَ أي يَتَراجعُون الكَلام. والمحاوَرَةُ: مُراجَعَةُ المِنطِقِ والكَلامِ في المخاطبةِ، وقد حَاوَرَهُ. والمِحُورَةُ: من المحاوَرَةِ مصدر كالمشورَةِ من المشاوَرةِ»[2]، وجاء في مختار الصّحاح:«و(المحاورةُ) المجَاوَبَةُ و(التَّحَاوُرُ) التَّجَاوُبُ»[3].

يتراوح مفهوم الحوار في أغلبيّة المعاجم اللغويّة العربيّة، في كونه عمليّة تخاطبيّة؛ قصد التّواصل بين فردين، أو أكثر.

ب- اصطلاحا:

لا يختلف المفهوم الاصطلاحي عن نظيره المفهوم اللغوي كثيرا، بل ينطلق منه، فالحوار« لا يكون إلاّ بين طرفين أو أطراف ولا يكون مع النّفس، فلا يُقالُ: يحاور نفسه، وقد يقال: "يُحدث نفسه". شأنه كشأن الجدال إلاّ ما يذكر عن بعض الفلاسفة، فعند سقراط هو مناقشة قوم على الحوار وسؤال وجواب ولا يشترط أن يشترك فيها أكثر من شخص واحدٍ، إذ يستطيع الشّخص الواحد أن يلقي على نفسه السّؤال ثمّ يجيب لنفسه عنه»[4]، فمن بين الشروط القائم عليها الحوار، العدد، فيكون بين شخصين، أو أكثر إضافة إلى ذلك «يغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والغضب»[5]، فهو على عكس الجدال والتّجادل، اللذان يغلبان عليهما الصراع، خفيا كان أم ظاهرا، وعدم تقبل الرأي الآخر، والطّعن فيه باستمرار، ليشكل حلقة من الكلام المفرغ- اللااقناع واللاجدوى- غير أنّ الحوار يأخذ الطّابع الاقناعي بمرونة عالية، ممّا يجعله خطابا متعاليا.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2- **مفهوم الديّن:**

أ- لغة:

جاء في مقاييس اللغة لفظة "دين" فقيل: «الدال والياء والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلّها. وهو جنس من الانقياد والذّل. فالدّين: الطّاعة، يقال دان له يدين دينًا، إذا أَصْحَبَ وانقاد وطاعَ. وقومٌ دين، أي مُطيعون منقادون»[6]، وجاء في لسان العرب ما يُشابه القول الأوّل:«والدّينُ: ما يتديَّنُ به الرَّجُلُ. والدّينُ: السُّلطانُ. والدِّينُ: الوَرَعُ. والدّينُ: القَهْرُ. والدّينُ: المِعْصِيَةِ. والدّينُ: الطّاعةُ»[7]، كما جاء في مختار الصّحاح: «و(الدّينُ) أيضا الطّاعةُ تقول(دانَ) له يدينُ (ديناً) أي أطاعه ومنه (الدّينُ) والجمعُ (الأديْان)»[8].

تجتمع المعاجم اللغويّة العربيّة على مفهوم واحد للديّن وهو: الطّاعة.

ب- اصطلاحا:

يُعرف مصطلح الدين بتمرد دلالاته وزئبقيتها، فضلا عن اختلاف وتعدد زوايا النّظر فيه، فمن بين التّعريفات التي نجدها:«الدّين وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرّسول صلى الله عليه وسلم، كذا عبر ابن الكمال، وعبارة غيره: وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بذات. قال: دين الله المرضي الذي لا لبس فيه ولا حجاب عليه ولا عوج له، هو اطلاعه تعالى عبده على قوميته الظاهرة بكل باد وفي كلّ باد وأظهر من كل باد وعظمته الخفية التي لا يشير إليها اسم ولا يجوزها رسم، وهي مداد كلّ مداد»[9]، يحمل هذا المصطلح دلالات غيبيّة، لارتباطه بالإله، ويميل إلى التّعقيد لاختلاف دلالاته من عقيدة لأخرى، فالدين الإسلامي يختلف عن الدين اليهودي، كما يختلف عن الدين المسيحي.

3- مفهوم الحوار الدّيني:

يقصد بحوار الأديان، الحوار بين مختلف الديانات السماوية (الإسلام- المسيحية- اليهودية)، أو غيرها من الديانات البشريّة (الهندوسيّة- البوذيّة- ...)، ويمكن تعريفه بأنّه تبادل« المتحاورون من أهل ديانتين الأفكار والحقائق والمعلومات والخبرات التي تزيد من معرفة كلّ فريق بالآخر بطريقة موضوعيّة ما قد يكون بينهما تلاقٍ أو اختلاف، مع احتفاظ كلّ طرف بمعتقداته في جوّ من الاحترام المتبادل والمعاملة بالتي هي أحسن بعيدا عن نوازع التّشكيك ومقاصد التّجريح، وغاية الحوار هي إشاعة المودة وروح المسالمة والتّفاهم والوئام والتّعاون فيما يقع التّوافق فيه من إعمال النّفع العام للبشريّة»[10]، ويمكن القول فيه كذلك بأنّه تحاور

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جماعة متعددة الأديان، مختلفة الثقافات، للوصول إلى التّفاهم والتواؤم اللذان يسمحان بالعيش الآمن، بالرّغم من الاختلافات الموجودة بينهم، للخروج إلى دين عالمي يحتوي جميع الأديان.

ثانيا: حوار الأديان من زاوية الإسلام

يؤكد الإسلام أهميّة التّحاور الدّيني في العلاقات الإنسانية، والاجتماعيّة، واحترام الديانات السّماويّة السّابقة، بإتباع منظومة من القوانين تحدّد العلاقات بين المتحاورين، لتجاوز الصدامات الممكنة بينهم، فكان دين الإسلام بمثابة مرجعيّة لتنظيم التّحاور؛ وهذا من أجل بناء عمليّة حواريّة هادفة وناجعة وقد جاء يوضح ويفسّر رحمة هذا الاختلاف في القرآن الكريم، في قوله تعالى:

{وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ولاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} (سورة هود: الآية118)، « {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لجعلَ النَّاسَ أمَّةً وَاحِدَةً} أهل دين واحد {ولاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} في الدّين»[11]، وهنا دليل على اختلاف الديانات- منذ القديم وحتّى اليوم-

وقد حثّنا الله عزّ وجلّ بالتّعارف، والتّحاور في قوله تعالى:

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُواْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (سورة الحجرات: الآية 13)، «...لا تتفاخروا بعلو النّسب وإنما الفخر بالتّقوى»[12]، لقد أمر الله عباده بالتّعارف، وهذا يُفضي إلى التّحاوُر مع جميع الشّعوب والقبائل، لا نبذ الآخر، وطمس حريته لأنّ الله وحده يمتلك سلطة الحساب والعقاب، وهو غفور حليم رحيم بعباده.

ثالثا: الحوار الدّيني عند أمين الزّاوي في روايته "الخلاّن"

حملت رواية "**الخلاّن**" لكاتبها "**أمين الزّاوي**" أفكارا عقائديّة، دينيّة، وثقافيّة، فتُصرُّ على كشف المخبوء في طابع سردي أنيق، يسعى لإبراز الهوامش، وتحريرها من بوثقة الاستعمال التّعسفي الجائر.

يُفصح عن علاقة الأديان السّماويّة ببعضها البعض، وتقاطعها، عبر سطور الرّواية والمجسّدة في الخلاّن الأصدقاء الثلاثة (أفولاي المسلم)، و (أوغسطين المسيحي)، و(ليفي الزمرمان النقاوة اليهودي) اللذين جمعهم حبّ الوطن (الجزائر) وفرّقهم الدّين.

فالوطن هو الجامع لجميع المعتقدات والأديان في إطار عقيدة المواطنة..هذه الرّواية بمثابة مرافعة في قضية "وطن" باختلاف الألوان الدينيّة واللغويّة؛ فكما أنّ هنالك خونة مسلمون، هنالك أيضا خونة يهود،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وخونة مسيحيون وقفوا ضدّ الوطن.. كلّ ذلك ضمن رؤية أمين الزّاوي، أنّ الوطن قبل الدّين، وأنّ المواطنة قبل العبادة، فيقول في هذا السياق:« كما في أوساط المسلمين هناك خونة وحركى التزموا جهة المستعمر، ففي أوساط اليهود خونة وحركى وقفوا ضدّ بلدهم الجزائر، ومالوا إلى معسكر الغاصب. الخيانة لا علاقة لها بالإيمان»[13].

فالكاتب هنا يؤكدّ على أهميّة التّحاور – التّحاور الديني- فالديانات تنصهر وتذوب في الوطن الواحد، ستتغلّب المصالح العامة على المصالح الخاصّة، فنجد أنّ أفولاي عاش جزائريا عربيا مسلما أبا عن جد، دفعه الانتقام لشرف أمه إلى الالتحاق بالمؤسسة العسكرية الفرنسيّة، ونجد أوغسطين المسيحي هو الآخر جزائريّ الأصل، فأبوه جزائري ومن مدينة سوق أهراس بالتّحديد، دفعته أفكار جده الشيوعيّة لاعتناق فكرة الحريّة والتّحرر، سافر إلى الجزائر للالتحاق بصفوف المجندين العسكريين الفرنسيين والبحث عن والده في نفس الوقت، أمّا ليفي زمرمان النّقاوة فكان يهوديا جزائريا، بفضل جدّه أبراهام «وهو الحكيم الذي تمكّن من معالجة ابنة سلطان تلمسان آنذاك المنصور، وهو الذي كان السبب في إدخال أبناء ملّة النّبي موسى من اليهود إلى تلمسان، ليعيشوا في سلام مع إخوانهم المسلمين»[14]، كان قائدا للثكنة العسكرية الفرنسيّة بتلمسان ثمّ بوهران، جمعهم حبّ الوطن بعيدا عن اختلافاتهم العقائديّة ليشاركوا في الثّورة التّحريريّة ضدّ العدوان الفرنسي، وقد تمثّل ذلك في بيان أمين الزّاوي: «قد حان على كلّ جزائري من أصل يهودي، أن يساهم بلا غموض في هذه المعركة التّاريخيّة الكبرى...لأنّ جبهة التّحرير الوطني تعتبر اليهود الجزائريين أبناء لوطننا»[15].

فالإنسان عندما يغيّب العقل المسيطر المتجبر، ويترك القيادة للعواطف الصّارخة بالحب والمودة تنزاح الأحقاد وتتلاشى، تُرفع الانتماءات الدينية، والثقافيّة، والحزبيّة، و... التي تعكّر حياة الفرد والمجتمع بينما الإنسانية تجعل منه إنسانا بكلّ ما تحمله هذه الكلمة من معنى، ونستشف هذا في قول أمين الزّاوي: «حين ترتفع درجة السّكر درجات يتحوّل الزّبائن إلى كائنات شفافة ورقيقة تشبه فصيلة الشّعراء أو الأنبياء. هنا تختفي الدّيانات واللغات والإيديولوجيات والانتماءات السياسية والعرقيّة، ويبرز الإنسان بقيمه السّاميّة»[16].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

رابعا: بين الدّين والمؤسسة الدّينيّة عند أدونيس:

يرفض أدونيس رفضا قاطعا فكرة استغلال الدّين، وأدلجته، وتحويله لأداة للصراع الحضاري والثقافي، ويؤمن بفكرة فصل الدين كرؤية إيديولوجية عن المجتمع، لأنّه –أي الدين- يتحوّل إلى مؤسسة وسياسة، ويُفرض على المجتمع، وبالتّالي يشكّل عدوانا على الآخرين، وهذا ضمن نطاق تفعيل حوار الأديان، لذلك «يجب أن تكون العلاقة في المجتمعات بيني وبينك وبين الآخرين قائمة على القانون، لا على الانتماء الديني أو المذهبي»[17]، ويحذّر من تأويل النّصوص الدّينيّة تأويلا ذاتيا لخدمة جهة معيّنة أو فردا معيّنا، والتّمادي في نشر الهلع والخوف في أواسط الشعوب باسم الدّين، فالدّين بريء عن هذه الأفكار، والمخططات الإيديولوجية، ف« الإنسان حر في أن يؤمن بما يشاء، وكما يشاء، وله الحق في هذا الإيمان، لكن أن يقوم فرد أو جماعة بتأويل النّص الدّيني تأويلا خاصا، ثمّ فرضه على المجتمع بكامله بالقوّة. فهذا يحوّل الدّين إلى نوع من العدوان، ويسبغ عليه صورة غير صحيحة، وغير حقيقيّة»[18].

هذا ويقف –كما رأينا- موقفا صارما من كلّ ما هو مؤسساتي، ليس الدّين وحده فقط، وإنما يعارض المؤسسة في حدّ ذاتها؛ لأنّها تسجن الفرد وحريته، وتقيّده بأفكارها المؤدلجة، والمسيّسة، ف «اللغة المؤسّسيّة تغمر الآن الذّات والآخر، وتُزلزل أسس الحُريّة والديمقراطيّة وحقوق الإنسان، إنها لغة موتٍ وإماتةٍ»[19]، وهنا دعوة للتّمعن أكثر في اللغة باعتبارها مصدر إنساني – منطوقة كانت أو مكتوبة- ذو بعدين، تحرر الفرد، أو تكبّل حريته، «وفي هذا ما يُشير إلى خطورة الكتابة، والى أنّها مسألة كيانيّة»[20].

خاتمة:

وبعد الوقوف عند فكرة الحوار الدّيني، وقراءته من منظور أمين الزّاوي في رواية "الخلاّن" ، ومن خلال بعض الأفكار الأدونيسيّة، يمكن أن نستخلص عدّة نتائج أهمها:

- طُرحت فكرة الحوار الديني في القرآن الكريم، في كثير من السّور؛ وذلك من أجل تبيان أهميّته في علاقاتنا الاجتماعيّة، والإنسانية، والدّعوة إلى نبذ التّعصب الدّيني، المساهم في نشر العدوان بين الأمم، والشّعوب، وبالتّالي التّأثير على أمن وسلام الفرد والمجتمع.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- ركز أمين الزّاوي في روايته الخلاّن على فكرة التّعايش والتّحاور بين الدّيانات السّماويّة(الإسلام المسيحيّة، اليهوديّة)، وأكدّ على ضرورة التّفاهم بين الشّعوب لتحقيق جو من الوئام، مشيرا إلى أولويّة الوطن والمواطنة قبل الدّين والتّديّن.
- تضمّنت معظم أفكار أدونيس نفورا من المؤسسة الدينيّة التي تجعل من الدين أداة لتمرير رسائل إيديولوجية، وسياسيّة باسم الدّين، فهو يرفض رفضا قاطعا تكبيل حريّة الفرد الدينيّة، باعتبار هذه المؤسسة الدينيّة تشكل عدوانا على الآخرين.
- يشيد أدونيس بحرية الفرد في الإيمان بما يشاء، وكما يشاء، دون أن تتدخل في هذا الإيمان الجماعة، أو تأويل النّص الديني تأويلا خاصا.

الهوامش:

(1) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط:عبد السلام هارون،ج2 ،دار الفكر، د .ط، د.ت ص 115.

(2) ابن منظور: لسان العرب، ج1 ،دار صادر ،بيروت ،ط1 ،1997،(مادة حور)، ص 1043.

(3) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي: مختار الصّحاح، مكتبة لبنان ،بيروت ،طبعة مدققة ،1986، (مادة حور) ، ص 68.

(4) أبي معاذ موسى بن يحي الفيفي: الحوار أصوله وآدابه، وكيف نربي أبناءنا عليه؟ ،دار الخضيري للنشر والتّوزيع، المدينة المنورة، د.ط، 1427هـ ص 30.

(5) المرجع نفسه، ص 30.

(6) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة،ج2، ص 319.

(7) ابن منظور: لسان العرب، (مادة دين)، ص1469.

(8) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي: مختار الصّحاح، (مادة دين)، ص 91.

(9) محمد عثمان الخشت: مدخل إلى فلسفة الدّين، دار قباء للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، د.ط 2001 ص 18.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(10) الحسن يوسف: الحوار الإسلامي المسيحي- الفرص والتّحديات، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي ط1، 1997، ص 13.

(11) الإمامان المحلى والسيوطي: تفسير الجلالين، دار الآفاق العربيّة نشر- توزيع- طباعة، نصر- القاهرة ط1 2004، ص 257.

(12) المرجع نفسه، ص 552،551.

(13) أمين الزّاوي: الخلاّن، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2019، ص 230.

(14) المصدر نفسه، ص 233.

(15) المصدر نفسه، ص 227.

(16) المصدر نفسه، ص 96.

(17) حاوره بيار أبي صعب: أدونيس هذا هو اسمي- سلسلة حوارية توثيقية على شاشة الميادين، دار الآداب للنشر والتّوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 2019 ، ص 31.

(18) المصدر نفسه، ص 28.

(19) أدونيس: النّص القرآني وآفاق الكتابة، دار التّكوين للتّأليف والتّرجمة والنّشر، دمشق- سوريا، د.ط 2019، ص 10.

(20) المصدر نفسه، ص 20.

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**
- **المعاجم اللغويّة:**

1- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط:عبد السلام هارون، ج2 ،دار الفكر، د .ط د.ت.

2- ابن منظور: لسان العرب، ج1 ،دار صادر ،بيروت ،ط1 ،1997.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي: مختار الصّحاح، مكتبة لبنان ،بيروت ،طبعة مدققة 1986.

- **المصادر:**

4- أدونيس: النّص القرآني وآفاق الكتابة، دار التّكوين للتّأليف والتّرجمة والنّشر، دمشق- سوريا د.ط، 2019.

5- . أمين الزّاوي: الخلاّن، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2019.

6- (حاوره) بيار أبي صعب: أدونيس هذا هو اسمي- سلسلة حوارية توثيقية على شاشة الميادين دار الآداب للنشر والتّوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 2019.

- **المراجع:**

7- أبي معاذ موسى بن يحيى الفيفي: الحوار أصوله وآدابه، وكيف نربي أبناءنا عليه؟ ،دار الخضيري للنشر والتّوزيع، المدينة المنورة، د.ط، 1427هـ.

8- الإمامان المحلى والسيوطي: تفسير الجلالين، دار الآفاق العربيّة نشر- توزيع- طباعة- نصر- القاهرة، ط1، 2004.

9- الحسن يوسف: الحوار الإسلامي المسيحي- الفرص والتّحديات، منشورات المجمع الثقافي أبو ظبي، ط1، 1997.

10- محمد عثمان الخشت: مدخل إلى فلسفة الدّين، دار قباء للطباعة والنّشر والتّوزيع القاهرة د.ط، 2001.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 02 بتاريخ 2020/07/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أثر المواثيق الدولية في نشر الحوار بين الأديان "دراسة مقارنة"

دكتور/ رامز مهدي محمود عاشور

أستاذ القانون العام في الجامعات الفلسطينية – دولة فلسطين

Ramez1980.rm@gmail.com

الملخص بالعربية:

إن موجات التصعيد والعنف المتلاحقة التي يشهد العالم آلمها، لاسيما العالمين العربي والإسلامي، قد هددت أمنه، ونازعت سلامته وعافيته، الأمر الذي جعل هذه الظاهرة من أهم الظواهر التي شغلت هذه الدول، وذلك نتيجة للنزاعات والصراعات بل الحروب باسم الدين او الجنس او العرق او اللغة وما شابه ذلك، مما استدعى من العلماء والمفكرين والقانونين وغيرهم لبحث هذه الظاهرة، والتعرف على أسبابها و دوافعها وما ال عنها من عواقب، وتغليب لغة الحوار وصولًا لطرق التفاهم والتعاون والتعايش السلمي، والتصدي لهذا الخطر الداهم، وصولًا إلى حل حاسم للأزمة التي يمر بها العالم أجمع.

حث ظهر مصطلح «حوار الأديان» هو مصطلح قديم ولربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخماً كبيرًا في العقود الأخيرة، لما شهده العالم من حروب وصدمات وخلافات عالمية ومحلية في العديد من الدول حصدت ويلات كثيرة، أسهمت في تفاقم مشكلات جوهرية كبرى التي ظلت تعاني منها الدول المتصارعة، مما أثار اهتمام المجتمع الدولي في تبنى الدعوات إلى حوار الأديان والحضارات أملًا في الالتقاء على مبادئ موحدة وقواسم مشتركة بين أتباع مختلف الأديان والحضارات، لتكون كفيلة بفتح الطريق للتفاهم والتعاون والتعايش.

الكلمات المفتاحية: الحوار، الأديان، التعايش السلمي، المواثيق الدولية، الحضارات.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The Impact of International Covenants in Spreading Interfaith Dialogue "A comparative study".

Dr. Ramiz Mahdi Mahmoud Ashour.
Professor of public law at Palestinian universities.
ramez1980.rm@gmail.com

Abstract :

The successive waves of escalation and violence in which the world is witnessing its pain, especially the Arab and Islamic worlds, have threatened its security, and its safety and well-being have been contested, which made this phenomenon one of the most important phenomena that have occupied these countries, as a result of conflicts and conflicts, but wars in the name of religion, gender, race or language And the like, which required from scholars, thinkers, law and others to research this phenomenon, and to identify its causes and motives and the consequences thereof, and to prevail in the language of dialogue to reach ways of understanding, cooperation and peaceful coexistence, and to address this imminent danger, to reach a decisive solution to the crisis the world is going through Ajem.

When the term "interfaith dialogue" appeared, it is an old term and perhaps the religions themselves have advanced, but it has gained a lot of momentum in recent decades, as the world witnessed wars, shocks, and global and local disputes in many countries that reaped many calamities, which contributed to exacerbating major fundamental problems that have been suffering from them. The conflicting countries, which sparked the interest of the international community in adopting calls for dialogue of religions and civilizations in the hope of meeting common principles and common denominators between the followers of different religions and civilizations, to be able to open the way for understanding, cooperation and coexistence.

Keywords: dialogue, religions, peaceful coexistence, international instruments, civilizations.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسلامُ على خاتمِ النبين، وعلى آلهِ الطيبين الطاهرين، أصحابه البررةِ الأكرميين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلي يوم الدين، أما بعد.

إن موجات التصعيد والعنف المتلاحقة التي يشهد العالم آلمها، والتي تشهدها كثيرٍ من دول العالم، لاسيما العالمين العربي والإسلامي، قد هددت أمنه، ونازعت سلامته وعافيته، الأمر الذي جعل هذه الظاهرة من أهم الظواهر التي شغلت هذه الدول، وذلك نتيجة للنزاعات والصراعات بل الحروب باسم الدين أو الجنس أو العرق أو اللغة وما شابه ذلك، مما استدعى من العلماء والمفكرين والقانونين وغيرهم لبحث هذه الظاهرة، والتعرف على أسبابها و دوافعها وما ال عنها من عواقب، لإيجاد طرق نشر التاعيش السلمي، والتصدي لهذا الخطر الداهم، بتحليل أسيابه ومعرفه دوافعه، أملًا في الوصول إلى حل حاسم للأزمة التي يمر بها العالم أجمع.

إن مصطلح «حوار الأديان» هو مصطلح قديم ولربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخماً كبيرًا في العقود الأخيرة، لما شهده العالم من حروب وصدمات وخلافات عالمية ومحلية في العديد من الدول حصدت ويلات كثيرة، أسهمت في تفاقم مشكلات جوهرية كبرى التي ظلت تعاني منها الدول المتصارعة، مما أثار اهتمام المجتمع الدولي في تبنى الدعوات إلى حوار الأديان والحضارات أملًا في الالتقاء على مبادئ موحدة وقواسم مشتركة بين أتباع مختلف الأديان والحضارات، لتكون كفيلة بفتح الطريق للتفاهم والتعاون والتعايش.

وقد أقيمت الدعوات لندوات ومؤتمرات من دول ومنظمات كثيرة دولية ومحلية إلى حوار شامل، وذلك نتيجة تصاعد وتيرة الصراعات بين العديد من دول العالم، كما ودأبت هذه المنظامات على الدعوة إلى تفعيل طرق وأساليب حوار الأديان وفق شروط وضوابط معينة أملتها ظروف التفوق والاستعلاء الغربي، سعيًا في تقويم السياسة العالمية، وترشيد العلاقات الدولية وتجديد البناء الحضاري الإنساني القائم على الحوار إنقاذًا للإنسانية مما يهددها من مخاطر الهيمنة والغطرسة والإستعلاء والإستخفاف بالقوانين والأعراف والمبادئ السامية والقيم النبيلة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كما وصارعت كثير من الدول العربية والإسلامية لتنظيم مثل تلك المؤتمرات وغيرها من اللقاءات الدولية لترسيخ آليات الحوار والتقريب بين الثقافات والحضارات من طرف مؤسسات ومنظمات ثقافية، إيمانًا منها بأنَّ الحوار الديني والحضاري يعتبر مطلبًا إسلاميًا مُلحًا يدعو إليه القرآن الكريم وتبشر به السنة النبوية الشريفة.

ولعل الناظر إلى الطابع الاساسي الذي اتسمت به دول العالم وبالاخص دولنا العربية هو طابع التعدد والتنوع في تركيبها وتكوينها، رغم اختلاف نسب هذه السمة من دولة لاخرى، الا اننا لا نرى ذلك مشكلة اذا ما عملت دولنا على اعتماد أسس الرضى والحوار والتعايش السلمي ضمن اطار المساواة في المكانة والدور0

و مما لا شك به أن العلاقات الإنسانية في الإسلام تقوم على أساس احترام التعددية الدينبة والفكرية، والاعتراف الإيجابي بالأخر، كما وان الشريعة الاسلامية غنية بمبادرات الحوار والتعايش، فقد عرفت الشريعة الإسلامية مصطلح جوار الأديان، انطلاقاً من الوحدة الإنسانية وقبول الآخر، وحرية الاختيار، وتحقيق العدالة والمساواة بين الجميع دون تمييز، ونشر السلم العالمي، داخلياً وخارجياً، كما والمح القرآن الى ضرورة التنوع والتعدد و الاختلاف، حتى يتمكن كل فرد وكل مجتمع من العيش حسب ما لدية من ارادة وحرية اختيار بالطريقة التي يرتضيها، كما وأن الإسلام أعلن أنه الدين الحق الذي لا يقبل الله ﷻ غيره يوم الحساب، كما أن التنوع والتعدد والاختلاف سنة من سنن الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (119)﴾[1]. وكما يقول المفسرون: "للاختلاف خلقهم"، و﴿إِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [2]، ﴿فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾[3].

وقد تبنى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، حرية التعبير بإعتبارها حجز الزاوية التي يبنى عليها المجتمع الديمقراطي والتي لا غني عنها في في تشكيل الرأي العام، وهي تمثل شرط لا غنى عنه في تشكيل وتطوير الأحزاب السياسية والاتحادات العمالية، والجمعيات العلمية والثقافية، وهي تمثل بإختصار المجتمع المتطلع الحر.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كما وأن الحق في حرية الرأى والتعبر ينطوي على عدة جوانب مخلفة هي الحق في اعتناق الآراء دون مضايقة، والحق في الحصول على المعلومات،والحق في نقل المعلومات والأفكار على اختلافها كما ولم الحق في نشرها.

أهمية الدراسة:

تظر أهمية هذه الدراسة كونها تتناول مشكلة من أخطر وأعقد المشاكل على المستوى المحلي والاقليمي والدولي، حيث أن قضية حوار الأديان تعاني منها كثير من دولنا العربية ودول العالم، ورغم انشغال الكثير من المفكرين في العالم بأسره بهذه القضية، وعقد العديدُ من المؤتمرات الندوات والدراسات للوقف على حلول لهذه المشكلة الخطيرة والمطالبة بإرساء سبل الحوار الايجابي والحث على تثبت مبدأ قبول رأى الآخر.

وتمحورت أهمية هذه الدراسة أيضاً في توضيح واظهار أهمية موضوع "حوار الأديان" في ضوء سعي مؤسسات المجتمع الدولي لوضع قوانين تحقق ذلك الهدف، دون إيجاد طرق واساليب إلزام الدول ذات النفوز بها، ودون التركيز على محدودية ندرة الموارد المادية والرمزية، وعدم عدالة توزيع هذه الموارد، وسعى الدول ذات النفوز والقوة إلى السيطرة عليها، ضاربة بذلك عرض الحائط تجاه كل القوانين والمعاهدات الدولية التي وضعت بهدف تحقيق استقرار التعايش السلمي. وتسليط الضوء على الزامية وجود مرجعية أممية تعبر عن الإرادة الدولية للمجتمع الإنساني، مع ما قد يعتري هذه الإرادة من خضوع لمنطق موازين القوة التاريخية الفعلية، ولمنطق الازدواجية والكيل بأكثر من مكيال واحد.

كما وتكمن أهميه هذه الدراسة في محاولة الوقوف على أهم المحددات المفاهيمية والمرجعية التي تحكم عملية الحوار المشترك، بحسبانها عملية اجتماعية وثقافية حضارية وقانونية، وتغليبها في أي تحد يعصف بها، فلا يتصور تحقق الحوار المشترك إلا في كنف مجتمع مدني يحترم القانون وقائم على التعاضد والوفاق بين مختلف مكوناته، ومحاط بمنظومة من القيم الاجتماعية في التسامح، والغيرية، والتعارف، والاعتراف، والاحترام المتبادل. في إطار من الإيمان الراسخ بشرعية الاختلاف.

مشكلة الدراسة:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إن الأحداث المتعاقبة التي تسببت في نشوب حروب في بعض الدول العربية تحت شعار ما يسمي الحرب ضدد الارهاب، التي أدت إلى اضراب حبل الأمن والإستقرار في دولنا العربية والاسلامية، وتدخل الدول ذات النفوز في شئون تلك الدول، ومحاولة فرض رئيها والسيطرة على موارد تلك الدول، والعمل على ذرع الخلافات والتجازبات التي عززت معانة تلك الدول، مما أدى الي الصراع على السلطة وعدم احترام والإحتكام للقانون، وتعزيز الانقسام والفلتان الأمني، والاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة، و تعظام ظاهرة الحمائلية، وبروز تجارة السلاح والمخدرات، وتراجع الانتماء الجماعي الوطني، والاعتداء على هيبة السلطة ومؤسساتها، وتراجع في نفوذ ومكانة أجهزة السلطة الأمنية في بسط السلم الأهلي وكبح جماح المارقين والعابثين، هددت تماسك بنيانها الداخلي، وعرضتها إلي أثار مدمرة علي كافة الصعد، وبرغم من ذلك يبدو ان البشرية لم تتعلم بعد من نتائج ما احدثتة النزاعات والحروب علي البشر، فلا تزال تنهك حقوق وكرامة الإنسان في معظم إرجاء المعمورة، وان كانت بنسب متفاوتة وبرغم وجود الأمم المتحدة ومؤسساتها، وبرغم انتشار قيم حقوق الإنسان والديمقراطية والحكم الرشيد، إلا أن التحدي الذي تتعرض له دولنا يتلخص في قدرتها على التكيف مع المستجدات والمتغيرات الدولية، وبالقدر الذي يحرص على حقها في التنمية، وحقها في السيادة على مواردها الطبيعية، ورفض الامتثال لسياسات إملاء الإرادة، فإن تحقيق المشاركة السياسية في إدارة شؤون الدولة، وإلغاء احتكار العمل السياسي والمهني، وتأكيد حق الأقلية في المعارضة الذي هو حق أصيل، كما هو حق الأغلبية في الحكم، الذي يتأتى عبر صندوق الاقتراع والانتخابات الحرة الدستورية والاستجابة لمتطلبات العصر باحترام حقوق الإنسان وإشاعة الحريات الديمقراطية وتامين مستلزمات نمو المجتمع المدني، وتمتع جميع المواطنين في الدولة بحقوقهم المدنية والسياسية كاملة.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة الراهنة على منهجية المنهج التحليلي الوصفي والمنهج المقارن:

1) واتبعت الدراسة المنهج التحليلي الوصفي وذلك لتحليل الإتفاقيات الدولية للوقوف على دور دول ومنظمات المجتمع الدولي في ارساء سبل الحور الديني بين المخلفين وتعزيز سبل العيش المشترك وتعزيز حرية الإختيار والإنتماء والتنوع المذهبي والديني في ضوء الشرائع السماوية كافة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2) كما سنتبع المنهج المقارن للمقارنة في بعض جنبات البحث بين المواثيق الدولية التي حثت على الحوار كركيزة أساسية في أي خلافات دولية وبين موقف الشريعة الإسلامية من حوار الأديان.

خطة الدراسة :

نقسم هذا الموضوع لمبحثين وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم حوار الاديان في المواثيق الدولية والقانون الدولي وفي الشريعة الإسلامية

المبحث الثاني: تحديات حوار الأديات التي تواجة دول العالم.

وفي الأخير كانت الخاتمة بما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

المبحث الأول

مفهوم حوار الأديان في القانون الدولي وفي الشريعة الإسلامية

ونقسم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول : مفهوم حوار الأديان في القانون الدولي.

المطلب الثاني : مفهوم حوار الأديان في الشريعة الإسلامية.

المطلب الأول

مفهوم حوار الأديان في القانون الدولي

إن مصطلح «حوار الأديان» هو مصطلح قديم ولربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخماً كبيرًا في العقود الأخيرة، لما شهده العالم من حروب وصدمات وخلافات عالمية ومحلية في العديد من الدول حصدت ويلات كثيرة، أسهمت في تفاقم مشكلات جوهرية كبرى التي ظلت تعاني منها الدول المتصارعة، مما أثار اهتمام المجتمع الدولي في تبنى الدعوات إلى حوار الأديان والحضارات أملًا في الالتقاء على مبادئ موحدة وقواسم مشتركة بين أتباع مختلف الأديان والحضارات، لتكون كفيلة بفتح الطريق للتفاهم والتعاون والتعايش.

ولم يحدد القانون الدولي المعني الدقيق لمصطلح حوار الأديان بشكل صريح حيث تتباين فيه وجهات النظر، فهناك من يرى أن "حوار الأديان يعني عملية تبادل للأراء والأفكار بشكل متفتح ومحترم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بين أشـخاص و مجموعات أو مجموعات ودول ذات أصـول وتقاليد وثقافات لغوية ودينية مختلفة في إطار من التفاهم والاحترام المتبادلين.

ويرى أخرون بأن معني الحوار "قيام تعاون بين دول العالم على أساس من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصـــادية والتجارية، كما يعني اتفاق الطرفين على تنظيم عملية تبادل الأراء والأفكار، وفق قاعدة يحددانها مع تمهيد السبل المؤدية إليها".

ويرى آخر أنّ "الحوار يعني حالة من العلاقات الدولية تعيشـــها دول لها أنظمة اجتماعية متباينة أو ذات عقائد متعادية جنبا إلى جنب دون حرب.

وهناك من يرى أن الحوار وتنوع الثقافات لا يقوم فقط بين الدول وإنما بين الشـعوب أيضًـا، مع بعضـــها البعض، وبين أبناء الشـــعب الواحد والمدينة الواحدة وهكذا. فالتحاور والنقاش هو "مجتمعات متكاملة يعيش فيها الناس من مختلف الأعراق والأجناس والأديان منســـجمين مع بعضـــهم البعض، ولا يتطلب أدنى فكرة للتعايش ســـوى أن يعيش أعضـــاء هذه الجماعات معًا دون أن يقتل أحدهم الآخر". وهنا تكمن الأهمية والضـــرورة معًا، إذ إن محرك الســـلم كمحرك الحرب تمامًا ليس علاقة دولة بدولة، وإنما بصورة أعمق علاقة الشعوب والافراد بعضها ببعض [4].

وهناك من ذهب إلى أبعد من ذلك، وطرح مفهوم حوار الأديان والحضـــارات بين الاجيال الحاضرة واجيال المستقبل، بمعنى أن على الاجيال الحاضرة أن تعيش وتتنعم بالحياة دون الاضرار بحياة من سـيعيشـون بعدها. وهذا ما أكدته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسـكو) حينما حثت على ضـرورة تعايش الأجيال الحاضـرة مع أجيال المستقبل في ظل أجواء يسـودها الحوار والسـلام والأمان واحترام حقوق الإنسان والحقوق الأساسية وترى أن على الأجيال الحاضرة تجنيب أجيال المستقبل المعاناة الناجمة من الحروب من خلال الحيلولة دون تعرضـهم للأضـرار الناجمة عن النزاعات المسلحة ووضـع الصيغ المناسبة التي تحد من استخدام الأسلحة ضد المبادئ الإنسانية[5].

فعملية التحاور تقوم على عناصـــر أســـاســـية منها الحرية والقدرة على التعبير فضـــلًا عن الإرادة وملكة الإنصـــات إلى الآخرين، ويســـاهم حوار الثقافات إلى الإندماج الســـياســـي والإجتماعي والثقافي واللإقتصادي بين مجتمعات مختلفة ثقافيًا، كما يشجع الإرتقاء بالمساواه والكرامة الإنسانية وإرساء الشعور

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بالأهداف المشتركة، ويسعى حوار الثقافات إلى التعرف بشكل أفضل بمختلف الممارسات والتصورات وكذلك تقوية التعاون والمشاركة وتوفير الفرصة للأشخاص للتطور والتحول بالإضافة إلى تشجيع التسامح واحترام الأخر.

الأساس القانوني لحوار الحضارات في ميثاق الأمم المتحدة.

لقد جاء ميثاق الأمم المتحدة زاخرًا بالمثل الإنسانية النبيلة لإرساء قواعد مشتركة للحوار بين الأمم والشعوب وليس الحكومات والدول من خلال ما يلي:

1- التسامح والعيش معًا في حسن الجوار، ووضعًا آمنًا لحفظ السلام والأمن الدولي.

2- استخدم المنظمات الدولية للرقي في مجال الشؤون الإقتصادية والإجتماعية للشعوب جميعًا[6].

3- تحقيق التعاون الدولي لحل المسائل الدولية ذات الصبغة الإقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية، وعلى تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعًا والتشجيع على ذلك بلا تميز بين الجنس واللغة والدين ولا فرق بين الرجال والنساء[7].

4- إن من صميم واجبات الإقتصادي والإجتماعي في الأمم المتحدة أن يقوم بدراسات ويقدم تقارير اقتصادية دولية في مجال الاقتصاد والاجتماع الدولي والثقافية عمومًا[8].

5- إن رجوع محكمة العدل الدولية لمبادئ الأمم المتمدنة كمصدر من مصادر أحكامها وقراراتها[9].

وعليه فإن الموقعين على ميثاق الأمم المتحدة ملزمين بالتوقيع على النظام الداخلي لمحكمة العدل الدولية، لأن النظام يعد جزء من من الميثاق ولأن المحكمة جزء من المؤسسات المؤسسة للأمم المتحدة.

وأن الحوار والتنوع الثقافي هو ميزة للبشرية وهو يشكل تراثًا مشتركاً للبشرية ينبغي إعزازه والمحافظة عليه كفائدة للجميع، وهو ما يخلق بيئة عالمية غنية تتسع لخيارات متاحة وتنصهر فيها الطاقات البشرية والقيم الإنسانية وأنه يشكل ركزية أساسية للتنمية المستدامة للمجتمعات والشعوب والثقافات، وهو يحقق السلام والأمن الدوليين، فقد كان من أبرز أهداف هذه الإتفاقية الدولية تشجيع الحوار بين الثقافات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لضمان قيام مبادرات ثقافية أوسع نطاقًا وأكثر توازنًا في العالم دعمًا للإحترام بين الثقافات وإشاعة لثقافة السلام[10].

كما وأكدت منظمة العمل الدولية على أهمية الحوار فيما يخص العمال وأصحاب العمل كمشاركة في صنع القرار بشأن مسائل العمالة ومكان العمل على ان يشمل ذلك كافة أنوار المشاورات والمفاوضات وتبادل المعلومات بشان المسائل المشتركة في السياسة الإقتصادية والإجتماعية وسياسة العمل كون الحوار بحد ذاته يمثل هدفًا لتحقيق التقدم الإجتماعي والثقافي والإقتصادي[11].

أما تعريف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، فيقصد به عديد الطرق المعبرة عن ثقافات الفئات الاجتماعية و المجتمعات. و يتم تناقل أشكال التعبير عن هذه الثقافات من خلال السلع و الخدمات الثقافية داخل المجتمعات و فيما بينها، و لا تنحصر بالضرورة داخل نطاق الحدود الوطنية[12]. ويشير مفهوم التنوع الثقافي إلي اتسام الثقافة البشرية بسمة التنوع والاختلاف، فالحضارة الإنسانية تتمثل في تعدد المعتقدات وقواعد السلوك واللغة والدين والقانون والفنون والتقنية والعادات والتقاليد والأعراف والنظم الاقتصادية والسياسية, فكل مجتمع يسعى جاهدا نحو الحفاظ على هويته وما يميزه ويعطيه خصوصيته واستقلاله عن باقي الثقافات الأخرى,في الوقت الذي يسعي فيه للانفتاح على الثقافات الأخرى في إطار التعايش والإيمان بالحوار والحق في الاختلاف.

المطلب الثاني

مفهوم حوار الأديان في الشريعة الإسلامية

الحوار لغة: الجذر "حور" بمعنى الرجوع، تتفق كثيراً مع دلالة الحوار، وإن كانت الأولى أعمّ وأشمل للأشياء والبشر، أما الثانية فهي تقتصر على الحوار بين البشر غالبا، فالرجوع عن الشيء وإلى الشيء، يدخل ضمن معطيات الحوار، فالحوار يعطي الفرصة لتعديل الرأي والرجوع عن مواقف وأمور، وهذا ما أشارت إليه المعاجم اللغوية فـ " حوّر الكلام أي غيّره"[13]. والتغيير يكون تبعا لمستجدات في العقل أو الحياة أو الأشياء وهذا يعني الرجوع أيضاً.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

واصطلاحًا: الحوار هو عبارة عن أحد النشاطات أو العمليات العقلية واللفظية يقوم به مجموعة من الأشخاص؛ لتقديم أفكار يؤمنون بها أو أدلة وبراهين لتكشف عن وجهات نظرهم، وتبرر سبب إيمانهم بها بكل ديمقراطيّة لغايات الوصول إلى الصواب أو لحل جذريّ لمشكلة معيّنة.

وقد حفل القرآن الكريم بأمثلة تدل على مشروعية الحوار وأهميته، ومن أمثلة ذلك ما دار بين الله عز وجل وملائكته في سورة البقرة، يقول تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ[14].

يعد الحوار ضرورة إنسانية، حيث يعتبر مشتركا كلاميا يفترض الآخرية المغايرة التي تصنع بينها وبين حدود الذات مسافة التقاء، إذ تتجاور الاحتمالات اعتبارا من عدد المحاورين أو من عدد الآراء عند الشخص ذاته، حينما يمنح تعددية واضحة في طرحه لعدد من البدائل بحثا عن نقطة التقاء بين الأطراف، هذه النقطة أو المسافة هي ما يمكن تسميتها "بالإقناع" أو"الحجة"، والتي من خلالها تتوصل الذوات إلى صيغة تفاهم إما بتقبل الاختلافات على تعددها (في القضايا البسيطة التي يكون فيها الاختلاف أساسا للإبداع)، أو بالاتفاق على أحدها إذا كان الأمر يفترض وجوب الأحادية (وهذا يكون عادة في القضايا التي يؤدي التعدد إلى إثارة النزاعات والحروب).من هنا فالحوار "يعني خلق المناخ الملائم للتفاهم والتعاون الذي يساعد الجميع على توليد توجهات إيجابية أكثر ويضعف بدوره الميول القائمة أو الكامنة لتغذية روح النزاع والعداوة، وبدوره يغدو الحوار بمثابة القدرة على إحداث تغيرات عميقة في طرائق نظر كل طرف إلى الآخر[15].

وقد قدم الدكتور محمد عبد اللطيف رجب عبد المعطي خمسة ملامح للحوار الإسلامي في"منهجية الحوار في القرآن الكريم" هي: "أولًا الاعتراف بالآخر وبأن الاختلاف بين البشر حقيقة فطرية وثانيًا لا حدود للحوار مع الآخر وثالثًا تحقق المعرفة بالآخر، ورابعًا اعتماد العقل والالتزام بالمنهجية العلمية، وخامسًا: التزام آداب الحوار"[16].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقريب من لفظ الحوار لفظ المجادلة والمناظرة، والجدل "في اللغة المفاوضة على سبيل المنازعة والمبالغة مأخوذة من جدلت الحبل إذا فتلته وأحكمت فتله، فإن كل واحد من المتجادلين يحاول أن يفتل صاحبه ويجدله بقوة وإحكام على رأيه الذي يراه"[17].

وقد ورد لفظ الجدال في عدة مواضع قرآنية منها قوله تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"[18]، وقوله عز وجل أيضا: "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ"[19]، ويوضح الشيخ خالد بن عبد الله القاسم القواسم المشتركة بين الحوار والجدال فيقول: وأما المجادلة فإنها تشترك مع الحوار في كونها مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين إلا أنها تأخذ طابع القوة والغلبة والخصومة لذا في اللغة تسمى شدة الفتل جدل، والجديل الزمام المجدول.

ويمتلك المسلمين رصيدًا ضخمًا في مجال الثقافة والقيم والعلاقات الإنسانية، والتعاون بين الأمم والشعوب، فينبغي أن يكـــــون للإسلام نصيبه في بناء أي نظام عالمي جديد ، وأن يكون له مكانة في الدعوة إلى التكافل بين الناس، والتعاون على الخير وإلغاء كل مظاهر التمييز العنصـري، ومقاومة كل دعوة إلى إقليمية ضيقة أو قومية متفوقة، أو عصبية جاهلية[20].

وروى عن عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشـــى قال: قال الله تبارك وتعالى: يا داود، ما لي أراك خاليًا؟ قال: هجرت الناس فيك يا رب العالمين. قال: أفلا أدلك على ما تستبي به وجوه الناس، وتبلغ فيه رضـــاى؟ قال: نعم، يا رب. قال: خالق الناس بأخلاقهم، واحتجن الإيمان فيما بيني وبينك فهذا هو الحوار[21].

فالحوار والتحاور هو ثمرة ونتيجة التسـامح، فلا يمكن أن يكون التسـامح إلا بعد تحاور وتعايش مشـــترك لجماعة من الناس، تحمل أفكاراً وتصـــورات متباينة، وتمارس عادات متنوعة، وتنتمي لديانات مختلفة. وهو قيمة راقية لا تصـدر إلا عن نفوس كريمة، فكم من المجتمعات بحاجة ماسـة لها، للتخلص من كثير من المشاكل التي تكاد تعصف بها(22) .

وفي مجال السياسة الداخلية للدولة الإسلامية، فإن غير المسلمين هم في مساواه مع المسلمين بالنسلة للحقوق والواجبات، فالبيوع مثلًا لا يشترط فيها إسلامية الأطراف، فهي صحيحة بين المسلمين،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وبين غير المسلمين، والوكالة والشركات والزراعة، وذلك مظهر من مظاهر التحاور ليتم التعايش والتساكن التي تسود المجتمعات الإسلامية، فإن الله يقول تعالي في كتابه العزيز ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[23]. فهذه الآية تأمر بالتعامل بالحسنى والعدل والمعروف والإنصاف مع كل شخص لم يعاد المسلمين، أيما كانت عقيدته.

وقد جاءت شريعة الإسلام منفتحة بالمبادئ التي تجعل على الدول الإسلامية واجب المشاركة في الحياة الدولية، ومثالًا على ذلك موقف الرسول صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية، وقت توقيع الاتفاقية اعتراض المتفاوض معه من معسكر غير المسلمين (سهيل بن عمرو)(سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن لؤى بن غالب القرشي العامري، يكني ابا زيد، كان أحد الأشراف من قريش في الجاهلية، بعد ان اسلم كان كثير الصلاة والصوم والصدقةن مات في طاعون عاموس سنة 18هـ في خلافة عمر لن الخطاب)، على ذكر (بسم الله الرحمن الرحيم)، ثم اعترض على وصف محمد برسول الله، وعرض الاكتفاء بذكر اسمه (محمد بن عبد الله)، وقد ارتضي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، مراعاه لكون الطرف الآخر غير مسلم، ولوجوب ايجاد صياغة وسطى يرتضيها المتفاوضون جميعًان وتلك مرونة تنم عن تسامح عظيم، ورغبة شديدة في التعايش[24].

وقد جاء عقد المؤاخاة الذي قام به الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنوّرة بين قبائل الأوس والخزرج والمهاجرين والأنصار ليجعل الأخوة أساساً لقيامة المجتمع الجديد وعنواناً من عناوين دعوته الرّائدة التي اعتمدت على السلم قاعدة من قواعدها وبنداً من بنودها كما في قوله تعالى مخاطباً المجتمع الجديد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[25].

من هنا يتبن لنا صدق الإسلام في إلزام الأمم بالتعاون معًا في سبيل حفظ السلام الدولي لتحقبق التعايش الأمن بين الشعوب، وحرصه على إشاعة قيم الحوار والتسامح في إطار وحدة الجنس البشري وحق البشر في الحياة الكريمة. فمفهوم حوار الأديان في حقيقته عملية تبادلة، وجهد مشترك، وذلك أن يعمل الإنسان جهده لتوفير اسباب العيش له ولأخيه، وإن لم يكن بالكد والسعي لإيجاد هذه الأسباب، فبرفع اليد عن كل فعل يؤدي إلى منعها، فالتعايش إذًا هو ثمرة التسامح الذي يقوم على أساس

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تبادل الإحترام بين طرفين، سواء أكانا شخصين أم شعبين، أم أمتين أم أمم الأرض، ولا يمكن أن يأتي التعايش من طرف واحد فلابد من التفاعل في عملية الحوار.

كما وقد حذّرت الشريعة عن كلّ ما يؤدي إلى إضعاف وحدة الأمة والمجتمع في فعل أو قول كالنزاعات والشائعات، كما جاء في قوله تعالى ﴿ولا تنازعوا تفشلوا وتذهب ريحكم﴾[26].

ومن الأحاديث التي تؤكد على إهتمام الشريعة بسلامة العلاقات الداخلية ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصّدقة، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة، ولا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين). وفي حديث آخر عن أبي أيوب الأنصاري: (قال ألا أدلّك على صدقة خير لك من حمر النعم ؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: تصلح بين الناس إذا تفاسدوا وتقرب بينهم إذا تباعدوا)[27] ، وفي بعض النصوص الأخرى: (إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام). والنصوص بهذا المعنى كثيرة.

وتعزيزاً لسلامة العلاقات الداخليّة، فقد تعدّدت الروايات والأحاديث في الدلالة على ترسيم نهج أخلاقي من خلال منظومة القيم والمبادئ التي تبعد الإختلاف عن دائرة الخلاف والنزاع وتهيّء المناخ للتعايش السلمي، ومن الواضح أن هذه التشريعات لا تخصّ المسلمين وحدهم بل هي شاملة لكل مكوّنات المجتمع من المسلمين وغيرهم باعتبار ورود كلمة الناس في بعض تلك الأحاديث وكلمة الجار المطلقة وغير المقيّدة بدين أو مذهب.

المبحث الثاني

تحديات حوار الأديات التي تواجة دول العالم

ونقسم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: التحديات التي تواجه القانون الدولي .

المطلب الثاني: التحديات التي تواجه الشريعة الإسلامية.

المطلب الأول

التحديات التي تواجه القانون الدولي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إن التحديات التي تواجه دولنا العربية ودول العالم بأسره، ناتجة عن تعدد الأحزاب والتنوع مختلفة الفكر والثقافية، وسيادة ثقافة العنف في التفكير والممارسة لتصبح ثقافة العنف تسم طبع العلاقات الاجتماعية، لدرجة يلمس منها تراجع خطير لسيادة القانون والحوار والتضامن والتكافل والتسامح، لحساب شريعة الغاب والصالح الخاص والفئوية والعصبية القبلية وعقلية الثار والانتقام، لتصبح حياة أفراد المجتمع متناقضة بين الأقوال والأفعال في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، الامر الذي يؤدي إلي تعزيز الصراع والاختلاف بين أبناء البلد الواحد وهو ما عرض الامن والسلم والتعايش السلمي لمخاطر عدة[28].

ورغم وجود المؤسسات الدولية كالأمم المتحدة ومؤسساتها، ورغم انتشار قيم حقوق الإنسان والديمقراطية والحكم الرشيد إلا أن التحدي الذي يتعرض له العالم، والعالم الثالث علي وجهة الخصوص يتلخص في قدرته على التكيف مع المستجدات والمتغيرات الدولية، وبالقدر الذي يحرص على حقه في التنمية وحقه في السيادة على موارده الطبيعية ورفض الامتثال لسياسات إملاء الإرادة فإن تحقيق المشاركة السياسية في إدارة شؤون الدولة وإلغاء احتكار العمل السياسي والمهني وتأكيد حق الأقلية في المعارضة الذي هو حق أصيل، كما هو حق الأغلبية في الحكم، الذي يتأتى عبر صندوق الاقتراع والانتخابات الحرة الدستورية والاستجابة لمتطلبات العصر باحترام حقوق الإنسان وإشاعةالحريات الديمقراطية وتامين مستلزمات نمو المجتمع المدني[29].

وإذا كانت حقوق الإنسان والتنمية المستديمة والديمقراطية متداخلة مع بعضها وأي تقدم في أي منها يقود إلى التقدم في الجبهتين الأخريين فان التسامح واللاعنف الداخلي ركن أساسي في كل منها ولا سيما في وطننا الكبير، ونظرة على ما يجري وجري في فلسطين و سوريا و العراق وليبيا واليمن والسودان والصومال والجزائر ولبنان وبقية الأقطار تثير الحزن وربما الاكتئاب الأمر الذي لم يعد مقبولًا، كون الوصول إلى الدولة والمشاركة في الحكم، لا يمكن أن يتم إلا عن طريق سلمي وديمقراطي، وأي توجّه آخر مرفوض جملة وتفصيلًا خاصة أننا دولة كثيرة تصرح بحقوق الإنسان وحريته وتتفاخر بأنها راعية للحوار وللديمقراطية هي من تقف وتدعم جماعات واحزاب عاثت بأمن دول وبمستقبلها.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كما تحث وتنص كل المواثيق الدولية لحقوق الإنسان والقانون الدولي لحقوق الإنسان من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهدين الدوليين للحقوق السياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، واتفاقيات لاهاي وجنيف وميثاق الأمم المتحدة علي حرية الرأى حماية حقوق الإنسان في الحياة والأمن والحرية في التعبير والاعتقاد، والمساواة والعدالة وتدين العنف وتحث علي قيم الحوار والتسامح والعدل، وسيادة القانون واحترام حقوق الإنسان وحرياته السياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ونشير خلال هذه الدراسة إلي أن معظم قيم حقوق الإنسان التي أوردتها الاتفاقيات والإعلانات الدولية كونها نبعت من تراث الإنسانية وتجاربها وأديانها السمحة وعلومها ومعارفها المتصاعدة التطور، ولكنها لا تتوافر دون سيادة الحكم الجيد أو الصالح أو الايجابي أو الدستوري وهو ذلك الحكم القائم على أساس أوسع قاعدة من المشاركة الجماعية لمواطنيه وهو الحكم الذي يسعى إلى تلبية احتياجات المجتمع الممأسس على أخذ دوره في المراقبة والمسائلة والتغيير على قاعدة عدم إنكار دور الدولة ومؤسساتها وأهمية وجودها بما يعني إيجاد آلية تشارك إيجابي فيما بين مؤسسات الدولة ومؤسسات المجتمع المدني استناداً إلى أسس الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وهذا يعني بوضوح أهمية إدراك وتطبيق الآلية المثلى لتقاسم الأدوار ما بين الحاكمين والمحكومين عبر احترام متبادل للأدوار الايجابية لكل منهما لصالح مجتمع حر مدني ديمقراطي يوفر البيئة السليمة لسيادة وتطبيق مبادئ حقوق الإنسان وحرياته الفردية والجماعية.

المطلب الثاني

التحديات التي تواجه الشريعة الإسلامية

يجد المتتبع لواقع الأمة اللإسلامية أن التحديات التي تحيط بها تحديات معقدة ومتشابكة لاسيما في القرن الحالي الذي شهد أكبر قدر من التفتت والتشرزم في أوضاع الدول الإسلامية، وأن العالم الذي نعيش فيه هو عالم الوحدات الكبرى، وهو يتجه نحو الوحدة والتكتل خاصة في المجال الإقتصادي.

وبإلقاء إطلالة على واقع الأمة الإسلامية يمكن رسم صورة للتحديات التي تواجها سواء التحديات العامة أو التحديات الخاصة وذلك على النحو التالي:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أولًا: التحديات العامة: في داسة سابقة أجرتها رابطة الجامعات الإسلامية بعمان – الأردن جامعة آل البيت من 6-10 من شعبان الموافق 1412هـ، توصلت الدراسة إلى مجموعة من التحديات تعوق تقدم الأمة الإسلامية ونهضتها، يأتي في مقدمة هذه التحديات[30]:

1- تحدي الوحدة الإسلامية: فالأمة الإسلامية رغم تمتعها بمركز متميز في النظام الدولي في ظل تمسكها بالعقيدة الإسلامية، إلا أنها متفككة تخلو من جوانب التكامل إلا القليل من البلدن في صورة مجلي تعاون، أو دول اقتصادية موحدة على النحو الذي تحقق في أوربا.

2- تحدي التخلف: كون التخلف يمثل تحديًا للأمة الإسلامة في المستقبل إن لم يتم مواجهته بوسائل علمية متطورة، وبخطة تشترك في إعدادها معظم الدول العربية وبخاصة الجامعات، وذلك بمراجعة السياسة التعليمة في بلادنان بما يتماشى مع القيم والمعرفة الإسلامية، وربط التعلم بحاجة التنمية.

3- العولمة: كون العولمة بالصورة التي انتهت اليها من اختراق الخارج هي لأخطر ما يواجه الأمة الإسلامية وذلك في كثير من المفاهيم السياسية، بإحياء التراث الإسلامي والإهتمام باللغة العربية، لتعود للحضارة والثقافة الإسلامية مجدها في صياغة الحاضر.

ثانيًا:التحديات الخاصة: تتمثل هذه التحديات بالتحديات الاقتصادية والحضارية ووالاجتماعية والسياسية، .... الخ، وذلك على النحو التالي:

1- التحديات الإقتصادية: ويمكن حصرها في خمسة تحديات تواجه الأمة الإسلامية في واقعنا المعاصر:

أ) تحدي اتخاذ القرار السياسي بالتكامل الإقتصادي بين أقطار الأمة الإسلامية، بل وإرادة تنفيذ الاتفاقيات المبرمة بالفعل بشان التكامل، وذلك لالاستغلال الأمثل لها.

ب) تحدب التنمية البشرية على المستوى القطري والجماعي لدول المجموعة الإسلامية، فمعظم المجموعة الإسلامية فقدت ميزتها النسبية في وفرة الأيادي العاملة ورخص أجورها، وذلك بالنظر إلى التراجع الفني التي مازالت تقف عنده الغالبية العظمى من العمالة في الدول الإسلامية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ت) تحدي التنمية الإقتصادية والتي لم بعد مفهومها قاصراً على مجرد إيجاد لأي لأصول رأس مالية جديدة منتجة أو من شأنها أن تؤدي إلى زيادة الإنتاج، وإنما أصبحت تعني مدى استثار الدولة بالأنشطة الإنتاجية قليلة العمالة مرتفعة العائد غير الملوث للبيئة،غير المضرة بالإنسان والحيوان والنبات.

ث) تحدي عصر ما بعد الجات (عصر العولمة والمعلوماتية والتكتلات الإفتصادية) وهو أشده خطورة كون أن الدول الإسلامية لا تملك سوى الموافقة عليها والانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، والتي ترغم الدول النامية قاطبة على تنفيذ تعهداتها، حيث لن الدول الإسامية لا يجمعها أي تكتل إقتصادي فاعل ذي قيمة مؤثر حتي يمكنها التمتع بالمزايا التي تمنحها الإتفاقيات.

2- التحديات الحضارية: وتتمثل هذه التحديات في التتحديات المتعلقة بعلاقة المسلمين بالأخرين، وما يترتب على ذلك إظهار عداء المسلمين غير الحقيقي للحضارة الغربية، وموقف المسلمين من ظاهرة العولمة، والفقر والتخلف الثقافي، وسيطرة القوى الغربية على اقتصاديات العالم الإسلامي، والصراع المسلح الذي يحيط بالمسلمين ويضعف قواهم، سواء بين بعضهم البعض، أو بفعل القوى الباغية ضدهم كما هو الحال في إسرائيل، وقد أوضح تقرير رابطة الجامعات الإسلامية أن سيادة السلام والأمن في ربوع العالم الإسلامي يفتح الباب للعمل المنتج ويحافظ على ثروات البلاد الإسلامية من الضياع في الحروب[31].

3- التحديات الإجتماعية: ابرز التقرير المشار إليه أهم التحديات الإجتماعية التي تواجه الأمة الإسلامة وتنحصر في:

أ) قضية تربية الشعوب الإسلامية كمجموعة لها عقيدة معينة تفرض عليها أن يكونوا خير أمة أخرجت للناس بما يعنه ذلك من كونها أكثر تقدمًا، وأكثر معرفة بمعايير الكتاب والسنة، وأكثر تقدمًا على المستوى المادي علميًا وتقنيًا واقتصاديًا وعسكريًا.

ب) التحدي المتعلق بضرورة تحقيق الإستثمار البشري والتنمية الشاملة بأبعادها الإقتصادية والإجتماعية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ت) التحدي المتعلق بمشكلة البطالة في المجتمعات الإسلامية، والتي تتزايد حدتها بعد سياسات الخصخصة...الخ[32].

ث) تحدي غياب الوعي الديني الصحيح لدى بعض الشباب، وغياب القدوة الصالحة أمامهم، وغياب التوجيه التربوي والتوجيه المهني في مختلف مراحل التعليم.

لكل ذلك ومن خلال ما تم ذكره من تحديات تواجه الأمة الإسلامية، يجب الاتحاد وتعزيز وترسيخ سبل الحوار بين الأديان ونبز أسباب الفرقة والإختلاف، لان في فرقة الناس إلى فرق وأحزاب يحل بعضهم دم بعض، فنسوا بذلك أصل من اصول دينهم، وهو النهي عن التفرق والإختلاف حيث قال تعالي في كتابه العزيز: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[33].

ومن جملة ما نهي الرسول صلى الله عليه وسلم امته في حجة الوداع ما رواه عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "وَيْحَكُمْ، لا تَرْجِعُوا بَعْدي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقابَ بَعْضٍ"[34]، أي لا تفعلوا فعل الكفار في قتل بعضكم البعضن ولا يكفر بعضكم بعضًا كأن يقول أحد الفريقين للآخر: يا كافر فيكفر أحدهما[35].

فبالحوار وتبادل الأراء يتحقق الإستقرار السياسي والإقتصادي والحضاري والاجتماعي داخل حدود الدولة الإسلامية، كون أن النسيج الوطني يتكون من مجموع مواطني الدولة حيث يقول شيخ الإسلام إبن تيمية " لهذا كان من أصول السنة والجماعة لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة، وترك القتال في الفتنة"[36].

ومن المتفق عليه أن القانون الدولي لا يتدخل في شكل حكم الدولة، ولا يتدخل في الفلسفة السياسية للسلطة، ولا في علاقة المواطنين بها، فالمبدأ هو حرية اختيار شكل الحكم، وللدول أن تختار ما تشاء من اشكال الحكم ولها أن تعدل دستورها وأن تضع بديلًا وفق ما تراه، كل ذلك شريطة الا تمس حقوق الدول الأخرى، وأن لا تقيم نظامًا يتعارض مع اسس الحضارة العالمية-كانمظمة التميز العرقي او الطائفين، أو أنظمة العدوان على الإنسان أو غيرها من الأنظمة الشبيهة بأنظمة فرعون وهامان الملعونة في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القرآن الكريم- وقيمها فهناك حد أدنى من التضامن في مجتمع الاسرة الدولية الإنسانية، لا يجوز ان يخل به مبدأ حرية اختيار شكل الحكم ونظام السلطة العامة في الدولة.

ومن التحديات السياسية التي تواجه العالم الأن التدخل في الشؤون الداخلية والخارجية للدول الأخرى، وقد بلغ الأمر مداه إلى حد إحلال وإبدال النظم القائمة، والتدخل في الثوابت الدينية والإجتماعية لكثير من المجتمعات، كما هو حاصل الأن في بعض المجتمعات العربية والإسلامية، في ظل ما يعرف بسياسة القطب الأوحد، وما نجم عن هذه السياسة من تداعيات أحدثت هزة في كثير من المجالات السياسية، والاقتصادية، والإجتماعية.

الخاتمة

وبعد الانتهاء – بعون الله – من استعراض جوانب البحث المختلفة، توصلنا لمجموعة من النتائج والتوصيات وهي على البيان التالي:

أولًا: النتائج:

1- تركيز الدراسة على توضيح دور حوار الأديان في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي على إرساء سبل العيش المتبادل مع الآخرين، وذلك بنشر وتعزيز روح الألفة والمودة والترابط وإنهاء الخلاف بين الفرقاء بطريق الحوار.

2- إبراز التحديات التي تقلل من سبل الحوار وتنشر الجدل، والعمل على مواجهة هذه التحديدات بمزيد من الحوار ونشر ثقافة تبادل الرأي وتقبل وجهة نظر الأخرين من أجل تحقيق المساواة والعدل والحرية للوصول إلى الاتفاق على سبل العيش بأمن وسلام.

3- تفعيل وتعزيز دور المؤسسات الدولية والأهلية المكلفة بتعزيز ثقافة الحوار وإنفاذ القانون وحماية حقوق الانسان ونشر الدورات والمؤتمرات التي تعزز سيادة القانون وتثبت طرق التحاور، كون ذلك من المبادئ المنصوص عليها والراسخة في الدساتير والوثائق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان.

ثانيًا: التوصيات:

1- مساهمة الجميع في تعزيز ثقافة الحوار والتسامح والسلم الأهلي الاجتماعي و يجب أن تكون لدى أفراد المجتمع النية الصادقة و الحقيقة في نبذ العنف حل الصراعات الداخلية بالطرق السليمة، و

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لغة الحوار البناء الذي يضمن حرية التعبير عن الرأي لان حرية التعبير حق لكل مواطن يعيش داخل المجتمع كفلته له كافة المواثيق و الأعراف، حتى يستطيع الجميع الوصول إلي مجتمع على مكونات النسيج الاجتماعي و يجب أن تعزز سلطة سيادة القانون حتى يكون المجتمع أمن و مستقر.

2- ضرورة تضافر جهود مؤسسات المجتمع المدني والنقبات المهنية، وكافة قوى المجتمع الأخرى، والإسلامية والأهلية، في سبيل معالجة أسباب ظاهرة العنف والفرقة، وحث الجهات المعنية في الدولة والحكومة على مواجهتها بحزم.

3- نشر وتعزيز التربية السليمة والبرامج التربوية الهادفة وتعزيز التفاهم والتضامن والتعايش السلمي والسلم الاجتماعي والتسامح واللاعنف بين كافة أفراد المجتمع والتربية تعمل على خلق جو من التسامح.

4- توسع مجال "الحرية البشرية" و"تقوي الحقوق الإنسانية"، وتخفف من الهيراركية العرقية والعنصرية وتعمق الديمقراطية والعيش المشترك.

5- بتعزيز روح الانتماء للوطن وليس للحزب عند الشباب وتعزيز المفاهيم الايجابية بعيدا عن التعصب الحزبي الذي يضر بالمصالحة العامة.

الهوامش:

1- سورة هود، الآيات 118-119 .

2- سورة الأنفال الآية 61 .

3- سورة محمد، الآية 35 .

4- عبد العزيز بن عثمان التويجري، الإسلام والتعايش بين الأديان في افق القرن 21، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، الطبعة الثانة 1998م، ص12.

5- حسقيل قويجمان، التعايش السلمي بين الشعوب، الحوار المتمدن، ع(1612)، 2006م، ص43.

6- ديباجة ميثاق الأمم المتحدة، بلا سنة نشر.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

7- المادة الأولي الفقرة 3 من ميثاق الأمم المتحدة.
8- المادة 62 /الفقرة 1 من ميثاق الأمم المتحدة.
9- المادة 11/38هـ النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية.
10-المادة 1/ جـ من اتفاقية حماية وتعزيز اشكال التعبير الثقافي.
11-الفقرة الثالثة من دستور منظمة العمل الدولية.
12-البيان الذي أصدرته اليونسكو سنة 1982م.
13-الوسيط، دون تاريخ نشر، ج1، 212.
14-سورة البقرة، الآيات 33-30 .
15-محمود، مصطفى (1978)، أكذوبة اليسار الإسلامي، درا المعارف، ط2، ص26.
16-العلواني، طه جابر،(دون تاريخ نشر)، أدب الاختلاف في الإسلام،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ص55.
17-العلواني، طه جابر،(دون تاريخ نشر)، أدب الاختلاف في الإسلام،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ، 23-22.
18-سورة النحل، الأية 12 .
19-سورة المجادلة، الآية 1 .
20-الحشود، علي نايف،(بدون تاريخ نشر)، الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، ص 16.
21-الترمذى، (1998)،الفروق ومنع الترادف للحكيم ، تحقيق د محمد إبراهيم الجيوشى- طبعة النهار للطبع والنشر القاهرة ، ص24.
22-الجزري، عباس، (1996)، من مطبوعات الإيسيسكو، مفهوم التعايش فى الإسلام ، ص78.
23-دستور منظمة العمل الدولية.
24-سورة الممتحنة، الآية 8.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

25-التويجري، عبد العزيز بن عثمان(1418هـ1997- م)، البناء الحضاري للعالم الإسلامي ، الرياض، مطلعة المعارف الجديدة، ج2،ص27-23.
26- سورة البقرة، الآية 208.
27- سورة الأنفال، الآية 46.
28-الأصبهاني، في " الترغيب " (ص 50)
29-عبد العاطي، صلاح،(بدون تاريخ نشر)، ورقة عمل بعنوان "السلم الأهلي و نبذ العنف في القانون الأساسي والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان"، انظر موقه الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان على الإنترنت.
30-عبد العاطي، صلاح،(بدون تاريخ نشر)، ورقة عمل بعنوان "السلم الأهلي و نبذ العنف في القانون الأساسي والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان"، انظر موقه الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان على الإنترنت، مرجع سابق.
31- كتاب مؤتمر العلم السادس لرابطة الجامعات الإسلامية،1999م، 8-7.
32-الشيخ، رأفت غنيم،(بدون تاريخ نشر)، التحديات الحضارية التي تواجهالأمة الإسلامية وسبيل مواجهتها،(كتاب رابطة الجامعات الإسلامية)، ص579-627.
33-الشيخ، رأفت غنيم،(بدون تاريخ نشر)، التحديات الحضارية التي تواجهالأمة الإسلامية وسبيل مواجهتها،(كتاب رابطة الجامعات الإسلامية)، ص412-331.
34- سورة آل عمران، الآية 105.
35-البخاري، صحيح: كتاب الفتن، (8) باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض"، مج4، ص337، رقم 7077.
36-فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ط1، 1416هـ، 1996م، (القاهرة: دار أبي حيان)، ج16، ص324.
37-ابن تيمية، ، الحسبة في الإسلام، تحقيق الشيخ ابراهيم رمضان،(1992م)، بيروت، دار الفكر اللبناني، ص63.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قائمة المراجع

- ابن تيمية، (1992م)الحسبة في الإسلام، تحقيق الشيخ ابراهيم رمضان، بيروت، دار الفكر اللبناني.
- الأصبهاني،(بدون تاريخ نشر)، (أبو القاسم إسماعيل التيمي)، كتاب " الترغيب " .
- البخاري، صحيح: (بدون تاريخ نشر) كتاب الفتن، (8) باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض"، مج4، ص337، رقم 7077.
- البصري، الإمام محمد بن سعد بن منيع، (1400هـ- 1980م) الطبقات الكبرى، (بيروت : دار بيروت)، ج7.
- الترمذى، (1998م) الفروق ومنع الترادف للحكيم ، تحقيق د محمد إبراهيم الجيوشى- طبعة النهار للطبع والنشر، القاهرة.
- التويجري، عبد العزيز بن عثمان

. البناء الحضاري للعالم الإسلامي ، 1418هـ، 1997م، الرياض، مطلعة المعارف الجديدة، ج2.

. الإسلام والتعايش بين الأديان في افق القرن 21، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، الطبعة الثانة 1998م.

- الجزاري، عباس، (1996م) مطبوعات الإيسيسكو، مفهوم التعايش فى الإسلام.
- الحشود، علي نايف،(1908م) الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، دون دار نشر.
- الشيخ، رأفت غنيم، (بدون تاريخ نشر) التحديات الحضارية التي تواجهالأمة الإسلامية وسبيل مواجهتها،(كتاب رابطة الجامعات الإسلامية).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- عبد العاطي، صلاح، ورقة عمل بعنوان "السلم الأهلي و نبذ العنف في القانون الأساسي والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان"، انظر موقه الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان على الإنترنت.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري،(1416هـ، 1996م) ابن حجر، ط1، (القاهرة: دار أبي حيان)، ج16.
- القرآن الكريم.
- قويجمان، حسقيل،(2006م) التعايش السلمي بين الشعوب، الحوار المتمدن، ع(1612).
- مسلم، صحيح: (بدون تاريخ نشر) كتال الإيمان، (29) باب بيان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا ترجعوا بعدي"، مج1، ص115، رقم 120.
- الوسيط، المعجم ، (بدون تاريخ نشر) مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط3، دون تاريخ، ج1، ص212.

مؤتمرات ونصوص ومواثيق دولية:

- اتفاقية حماية وتعزيز اشكال التعبير الثقافي.
- البيان الذي أصدرته اليونسكو سنة 1982.
- دستور منظمة العمل الدولية.
- كتاب مؤتمر العلم السادس لرابطة الجامعات الإسلامية، 1999م.
- ميثاق الأمم المتحدة، منشورات الأمم المتحدة بتويور، بدون سنة نشر.
- النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 02 بتاريخ 2020/07/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وسائل الاتصال الاجتماعي واثرها في تعزيز قيم الحوار الديني

أ.م.د.رقية شاكر منصور

جامعة بغداد/كلية التربية للبنات

العراق

mansorrukia@gmail .com

الملخص بالعربية:

تهدف الدراسة الى التعرف على اهم وسائل الاتصال الاجتماعي ودورها في تعزيز قيم الحوار الديني،وكيف سهلت قضاء المصالح بين الافراد والمجتمعات.والوقوف عند اهم هذه الوسائل مع بيان، مفهومها وانواعها وادواتها، مع توظيفها التوظيف الامثل.

اهمية الموضوع يمكن في كيفية التصدي والحفاظ على القيم العقدية والاخلاق لدى ابناء المجتمع..الاسلامي وتعريفهم بخطورة الامر وايجاد الحلول عند المواجهة والحيلولة من تمكين وسائل الاتصال الاجتماعي وسيطرتها على عقول ونفوس هذا الجيل في ظل التطور.... التقني والتكنلوجي وثورة الاتصالات..وقد استعملت المنهج الاستقرائي والتحليلي للتوصل الى انطباع وتصور واضح وجلي عن موضوع بحثي اهم النتائج :ان الاسلام دين الحوار والحضارة والتعايش السلمي داعما لكل تقدم يرجو منه الفائدة في تنمية روح الفكر والعلم والبناء وتذليل كل الصعاب مع تسهيل المهام ان اي تقنية حديثة هي سلاح ذو حدين فان كان هناك الوعي الكافي فانه ستيم الاستفادة الحقيقية لدعم الذاتي المجتمعي تعزيز طرق الحوار الديني السليمة والمؤثرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي

الكلمات المفتاحية: ...وسائل ،اتصال ،اجتما عي، حوار، دين

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Social Communication Means and hteir Effect on Enhancing theValues of Religious Dialogue

Asst.prof Dr.Ruqia Shakir Mansour
University of Baghdad / Coollege of Education for Women
Iraq
mansorrukia@gmmail.com

Abstract:

This study aims to identify the most important means of social communication and its role in promoting the values of religious dialogue, and how it facilitated the elimination of interests between individuals and societies standing at the most important of these means while explaining their concept, types and tools, then employing them the best employment.

The importance of the topic can be stated in how to tackle and maintain the complicated values and morals of the Islamic community, informing them with the seriousness of the matter and finding solutions when confrontation and prevent from enabling social media means of controlling the minds and souls of this generation in the light of the technical and technological development and the communications revolution.

The researcher has used the inductive and analytical method to reach at a clear impression and perception on a research topic.

The most important results: Islam is the religion of dialogue, civilization, and peaceful coexistence, supporting every progress that is useful for the development of the spirit of thought, science and construction, and overcoming all difficulties while facilitating tasks, that any modern technology is a double-edged sword, so if there is sufficient awareness, then true benefit will be used to support self and community, promoting sound and effective religious dialogue methods through social media.

Keywords .Mean, communication, social, dialogue, religious.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المقدمة

يمتاز الوقت الحاضر بوسائل اتصال مختلفة ومتطورة ذللّت طرق التلاقي والتواصل بين العالم، ويسرّت سُبل أو طرق التواصل، وسهلت قضاء المصالح بما لم يسبق إليه عصر من العصور التي مضت، إذ ان هذه الوسائل الي انتشرت على شبكة الانترنت فيما أطلق عليه الجيل الثاني للويب تمضي قدماً يتسارع بين أوساط المجتمعات العامة، بين حواسيب الافراد والمؤسسات، ويفعل فعله في البيوت، وان استخدامها بكثرة تعرض المجتمعات لمحاولات ناجعة في ما يسمى (غسل الدماغ) وذلك عند التكرار والعرض بطريقة معينة، يؤدي إلى تحقيق أهداف خفية تشوه المفاهيم والقيم الدينية لدى أبناء المجتمع الاسلامي، فما أحوجنا لزيادة الوعي حول استخدام مثل هذه التقنيات.

ونظراً لأهمية الأمر كان من دواعي وأسباب البحث والدراسة، ولهذا فقد جاء بحثي الموسوم (**وسائل الاتصال الاجتماعي وأثرها في تعزيز قيم الحوار الديني**)

قسمته على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما خطتي في كتابته تضمنت

المبحث الأول: مفهوم التواصل الاجتماعي والحوار.

المبحث الثاني: ماهية شبكات التواصل الاجتماعي.

المبحث الثالث: أثر وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز قيم الحوار الديني.

وأخيراً وليس أخراً تطرقت في الخاتمة إلى أهم النتائج المستنبطة من البحث والدراسة ثم أهم التوصيات .

المبحث الأول: مفهوم التواصل الاجتماعي والحوار

المطلب الأول: تعريف الوسائل في اللغة والاصطلاح

اولا: الوسيلة في اللغة:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

هي كل ما يتقرب به إلى الغير، والجمع وسائل، والوسيلة: المنزلة عند الملك. والوسيلة الدرجة. والوسيلة: القربة. ووسل فلان إلى الله وسيلة، إذا عمل عملاً تقرب به إليه. والواسل: الراغب إلى الله[1] .

وتأتي أيضاً بمعنى التوصل إلى الشيء برغبة، الوصيلة؛ لتضمنها معنى الرغبة.

ثانيا: الوسيلة في الاصطلاح:

حقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحري مكارم الشريعة وهي كالقربة، والواسل: الراغب إلى الله تعالى[2] .

المطلب الثاني: تعريف التواصل في اللغة والاصطلاح

أولاً: تعريف التواصل في اللغة

بعد الرجوع إلى مادة وصل يدل (الواو، الصاد، اللام) على أصل واحد، حتى يعلّقه[3] .

والوصل ضد الهجران، والتواصل ضد التصادم[4] .ويعني أيضاً الرسالة التي ترسلها إلى صاحبك [5] .

وبهذه المعاني يمكن أن نستدل على أن التواصل يعني الاقتران والالتئام والترابط والصلة.

ثانياً: تعريف التواصل في الاصطلاح

يعني "التفاعل بين طرفين أو أكثر، الناتج عن استعمال حواس التواصل والتي يهدف بها إلى الوصول لمعرفة الحق"[6] .أو هو "استمرار العلاقة المتينة بين طرفي العلاقة المشاركين فيها"[7] .

والذي نراه ان التواصل الحديث هو تبادل المعلومات والرسائل اللغوية وغير اللغوية سواء أكان هذا التبادل قصدياً أم غير قصدي بين الأفراد والجماعات. يمكن أن نقول : ان التواصل غير مقصور على ما هو تواصل ذهني معرفي، بل يتعداه إلى ما هو وجداني نفسي أو ما هو آلي، وعليه فهو تبادل للأفكار والأحاسيس والرسائل التي قد تفهم وقد لا تفهم بنفس الطريقة من طرف كل الأفراد المتواصلين بهذه الوسائل[8] .

المطلب الثالث: تعريف الحوار في اللغة والاصطلاح.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أولاً: في اللغة

يأتي من حاور يحاور محاورة، وقد ورد معنى حَوْر الرجوع عن الشيء وإلى الشيء وعنه حوراً ومحاراً ومحارَة وحُؤُوراً رجع عنه وهم يتحاورون أي: يتراجعون الكلام.والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، وقد حاوره .والمحورة: من المحاورة مصدر كالمشورة من المشاورة كالمحاورة[9] .

ثانياً: في الاصطلاح

فهو نشاط عقلي ولفظي يقدم المتحاورون الأدلة والحجج والبراهين التي تبرز وجهات نظرهم بحرية تامة من أجل الوصول إلى حل المشكلة أو توضيح لقضية ما، ويكون الحوار بالمعنى مرادفاً للمحاجّة والمناظرة والمناقشة والمباحثة والتعبير. وقد يرتبط الحوار بالمحاورة وهي المجاوبة، أو مراجعة النطق والكلام في المخاطبة والتحاور والتجاوب، لذلك كان لابد من وجود الحوار.

ويرى البعض ان الحوار حاجة تجد ذاتها وضرورة للاجتماع البشري ولا بد ان يقوم الحوارين مختلفين متعددين، فأما ان تؤمن بالحوار، وهذا يستبطن اعترافاً بالتعدد والاختلاف، وإما نزعم بأننا متطابقون فلا نكون بحاجة إلى الحوار.والاختلاف ليس حالة شاذة، بل هو قاعدة تكوينية شاملة ومتحققة بداهة في أي اجتماع إنساني، وان السعي إلى إلغائه يدعى التوحد والمطابقة، وهو سعي عقيم ينمّ عن سوء تقدير في أحسن الاحوال. ومن هذا المنطق تشكل وسائل التواصل الاجتماعي بوصفها وسائطاً بين متحاورين، وهي أحدى محدّدات الحوار، وإذا أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي رافداً للإعلام، يمر عبر أشكال مختلفة من التعبير عن الذات والهوية، فقد وفرت ثورة المعلومات والاتصالات الحديثة فرصاً هائلة وواسعة لتعزيز ثقافة الحوار، وأتاحت شبكة الانترنت للافراد والجماعات فرصة الاتصال بسهولة مع أفراد وجماعات ينتمون لثقافات ومجتمعات أخرى على الرغم من الحدود والحواجز بينها[10] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المبحث الثاني: ماهية شبكات التواصل الاجتماعي

المطلب الأول: ماهي شبكات التواصل الاجتماعي

هي شبكات افتراضية تجمع بين مجموعة هائلة من الشبكات وتقتضي للفرد الولوج للشبكة حيث يتفاعل مع الآخرين افتراضياً، فهي شبكات مفتوحة، تتيح التواصل في بيئة مجتمع افتراضي تجمعهم عدة عوامل.

ومن الجدير بالذكر ان معظم الشبكات هي عبارة عن مواقع ويب تقدم مجموعة الخدمات للمشاركين، منها المحادثات الفورية، الرسائل الخاصة، البريد الالكتروني ، والفيديو، والتدوين، مشاركة الملفات وتحميل العديد من التطبيقات الأخرى، ومن أشهر الشبكات عالمياً face book وتويتر وواتس اب وتليغرام[11].

المطلب الثاني : نشأة شبكات التواصل الاجتماعي.

عند الكلام عن نشأة وتطور الشبكات الاجتماعية لا بد من الاشارة إلى مرحلتين من التطور:

الأولى: الجيل الأول للويب 1.0

الثانية: مرحلة الانترنت web 2.0 غير ان أكثر مواقع الشبكات الاجتماعية ظهرت خلال المرحلة الثانية. ففي المرحلة الثانية وهي الأبرز حيث يشير الويب 2.0 إلى مجموعة تطبيقات على الويب مدونات مواقع المشاركة، الوسائط المتعددة وغيرها، ولقد ارتبطت هذه المرحلة بشكل أساس بتطور خدمات شبكات الانترنت، وتعد مرحلة اكتمال الشبكات الاجتماعية، ويمكن تأكيد هذه المرحلة بانطلاق موقع (ماي سبايس) وهو موقع أمريكي مشهور، ثم موقع الفيس بوك[12] .

وتعد أعوام التسعينات الأولى من القرن الماضي، هي بداية الحقيقة لظهور المواقع الاجتماعية حيث صمم (راندي كونرادر) موقعاً اجتماعياً للتواصل مع اصدقائه وزملائه في الدراسة في بداية عام 1995م واطلق عليه اسم (class mates.com)وبهذا الحدث سجل اول موقع تواصل الكتروني افتراضي بين سائر الناس[13]، وأطلق عليه الاعلام الشبكي؛ لارتباطه بشبكة النت وإعلام الوسائط المتشعبة لاستخدام الوسائط

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التشعبية links والوسائط المتعددة multimedia الذي يعني التداخل الفعلي بين النص والصورة والفيديو[14] .

المطلب الثالث: مميزات النشر على شبكات التواصل الاجتماعي

1. تتيح وسائل التواصل الاجتماعية لمستخدميها إمكانية ارفاق الملفات والصور والفيديو والدردشة والمحادثة الفورية والكتابة حول مواضيع محدودة ومعينة تهم المشتركين الآخرين في نفس الصفحة وتخدم مصالحهم المشتركة.
2. القضاء على حاجز المكان وسهولة وسرعة العمل ووصوله الى الملايين في كافة انحاء العالم.
3. تمتاز مواقع التواصل الاجتماعي باليسر والسهولة ولا تكلف المنخرط فيها شيئاً ولا تحتاج لرأس مال تشغيلي، ولا عقار يتخذه مقراً، ولا سلطة لأحد عليه، فهو وما يرى أو ما يمليه عليه ضميره أو دينه، ولربما القوانين التي بمقتضاها تحظر صفحته.
4. تتيح حرية الاختيار لمن يريدون في المشاركة في اهتماماتهم كما وانها تمنح متصفحيها أمكانيات واسعة في تبادل المعلومات في مجالات كثيرة[15] .
5. تقدم خدمة التواصل بين الاعضاء المنتسبين لها، حيث يمكن لأحد المستخدمين الارتباط بأحد الاصدقاء عبر المواقع ليصل جديد ما يكتب ويضيف ذلك الصديق إلى صفحة صديقه، كما انها تمكن المستخدم من التحكم بالمحتوى الذي يظهر في صفحته، فلا يظهر الا ما يضيفه الاصدقاء من كتابات وصور ومقاطع[16].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المبحث الثالث: أثر وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز الحوار الديني

المطلب الأول : نشر التسامح والمحبة وتعزيز الاسلام

لقد جاء الاسلام في مجمله برسالة التسامح والإخاء ونبذ التعصب بكل اشكاله وصوره، وأكد العفو والتسامح والمحبة والسلام حتى في أوج القوة والعظمة، فكان مبدأ(العفو عند المقدرة) من قيم وثوابت الاسلام الذي كان يحرص معاملة الضعيف والأسير والغريب والجريح والأعزل والكهل والمقعد ويحرم القتال بأي صنوفها ما خلا الدفاع عن النفس ورد الأذى بشروط، وهذا كله مرتبط بعضه ببعض نتاجاً لحالة الوسطية والاعتدال اللذان يتمتع بها الاسلام ديناً. والتسامح الحقيقي والمرجو والمحمود هو ما جاء به الاسلام، ودعا إليه، حيث يقول الله (ﷻ) ((وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))[17].

ومواضع كثيرة وردت في القرآن الكريم تدل على سماحة قيم الحوار الديني للإسلام والدعوة بنبذ التعصب والعنف الارهاب، وذلك منطلق ان الجوهر الحقيقي للدين، فضلاً عن العبادات، هو الدعوة إلى الفضيلة والتحلي بالاخلاق الحميدة، وحث الناس على التراحم والتسامح والعدل بينهم والاتصاف بالصدق والامانة[18].

المطلب الثاني: حرية الاعتقاد وحرمة التكفير والعنف والاكراه

إن الوعي الديني هو شكل من أشكال الوعي البشري التي لازمته منذ الأزل والأديان عبر التاريخ ارتبطت بحضارات معينة وبعقليات كثيرة، قد تبنى مثلا العبيد والرومان، والمسحية؛ للخلاص من الاسياد ورغبة في التغيير. وظلّ الصراع بين الدين والسياسة قائماً في كونه يعمل على حفظ النظام الاجتماعي، وعلى مقومات الفرد الداخلية، وفي علاقته مع الخالق ومخلوقاته. فالتوعية ما هي إلا محاولة إقناع وتأثير في سلوك الافراد حول قضية أو فكرة أو موضوع معين، وتتضمن التوعية آليات الاقناع اللساني والتوضيح والتفهيم وتعزيز كل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ذلك بالأدلة والبراهين المقنعة، والتي تنساب إلى عقول المستقبلين، ويشترط في التوعية الوضوح في الأفكار المراد إيصالها، والبساطة وعدم التناقض، مما يساعد على وضوح الرسالة، ووضوح الهدف من التوعية؛ لأن الغموض يجعلها تختلط مع الدعاية [19] .والتوعية ما هي إلا جهود إعلامية تثقيفية دينية لجعل الناس يلتزمون بقواعد وأحكام الشريعة الاسلامية، والالتزام بالاخلاق التي نص عليها القرآن الكريم والسنة المطهرة عن طريق استخدام كل الوسائل المتاحة، ومنها وسائل الاعلام الجديدة وهي شبكات التواصل بأنواعها. من ثوابت الاسلام ديناً الاقراد بأن التكفير ليس من مبادئه ولا من ادبياته، ولا يوجد نص قرآني قطعي الدلالة يشير صراحة أو ضمناً إلى العنف والتكفير والإكراه في الدين، بل ان القرآن الكريم زاخر بالآيات الداعية إلى حرية الرأي والتسامح والعفو، ونبذ الاكراه، وأبرزها دلالة القاعدة القرآنية الكريمة ((لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)) [20] وقوله تعالى: ((لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ))[21] . والمعنى ان التكفير أمر مرفوض في الاسلام، والاسلام يقول ان نطق الشهادتين لا سبيل الى تكفيره بحال من الاحوال؛ لان التكفير سلطة إلهية مرتبطة بعمل القلب لا يطلع عليه إلا رب القلوب(ﷻ)، بل ان المقولة بالتكفير توشك ان تكون إنكاراً لمعلوم من الدين بالضرورة[22].

المطلب الثالث :تبليغ الدعوة الاسلامية

ان الدعوة هي عملية تبليغ الأفكار والقيم والعقائد والمشاعر والسلوكيات من أجل أقناع الغير بهدف تصحيح أو تعديل أو تغيير أو اصلاح افكاره أو عقائده أو عباراته أو أخلاقه أو تشريعاته.

وعليه فالدعوة تستهدف تصحيح أو تغيير نظرة الانسان إلى الحياة وسلوكه فيها.

فمع وجود التطور الهائل في التواصل الذي عرفه مجال الاتصال في الجانب السمعي والبصري والمكتوب، فقد أصبح لمن يمتلك القدرة على البحث ان يجعل من هذه الوسائل وسيلة للبناء وترسيخ القيم الدينية، وذلك

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لما لهذه الوسائل الحديثة من تأثير على الفرد والمجتمع، حيث ان الدعوة إلى الله تعالى لم تعد متوقفة على مصدر واحد او مصدرين كما كان قديماً ولم تعد حكراً على جنس أو صنف دون آخر، بل وجدت هناك مصادر جديدة، وموارد متعددة تمكن الداعي من الاطلاع على الموضوع الواحد، انطلاقاً من مصادر متعددة فقد أصبح تبليغ الخير من أجهزة بحجم الكف تحمل في الجيب فلا تتعطل وسيلة الابلاغ، ولا تفارق صاحبها في سفرٍ أو حضر، ومن كان سبباً في هداية أحد من الناس، كان له أجر هدايته وعمله الصالح دون نقص أجر العامل، فقد جاء عن أبي هريرة (ﷺ)ن رسول الله (ﷺ) قال: "من دعا إلى هدى، كان له من الاجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الأثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً"[23].

وأصبحت هذه الوسيلة من الوسائل المهمة في تعزيز وبناء قيم الحوار الديني، والدعوة إلى الله تعالى وتفهيم معاني وقاصد الشريعة، فقد نفع الله الناس بهذه الوسائل نفعاً عظيماً، فرفعت مستوى الوعي الديني لديهم، وضمنت لهم صحصح المعلومات والحقائق وإزالة الغشاوة عن ابصارهم وقضت على كثير من الالحاد والتطرف والتعصب والدجل والاكاذيب، إذ ان الدعوة إلى الله تعالى والوسطية والاعتدال في الحوار والتخاطب بواسطة وسائل التواصل الحديثة، وبيان الحق عبرها لا تحتاج إلى اذن أحد أو وصاية أحد ولا يمكن حجبه عن الناس، كما انها في المقابل كشفت حقيقة أصحاب المفاسد والكفر والالحاد والتعصب[24] . وان كثرة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي سبب في ظهور المجتمعات الافتراضية والتي تسعى نحو تحقيق غايات وأهداف سامية.

المطلب الرابع : تحقيق الغايات الاخلاقية والدينية

وذلك من خلال توظيفها التوظيف الأمثل في الدعوة إلى الله (ﷺ) عبر المقاطع الصوتية والمرئية والمكتوبة ونشر القيم والفضائل ووسطية الحوار الديني، ونبذ التطرف والتعصب من خلال ما تبينه هذه الوسائل.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لذا نجد ان لهذه الوسائل المختلفة الأثر البالغ على جميع جوانب حياة المجتمع، وقد أثرت ايجاباً وسلباً.
ففي الجانب الديني(العقدي) والاخلاقي، هو إمكانية نشر العقيدة الصحيحة، وتعاليم الاسلام ومبادئه، ودفع التهم الملحقة بالإسلام وأهله، لما تملكه من امكانات، وما تمتع به من قبول لدى الشريحة العظمى من شعوب العالم.
فضلاً عن انها أتاحت للمربين والموجهين والدعاة وعلماء الدين وطلاب العلم التواصل مع ابناء العالم الاسلامي، وبذل الخير ومد يد العون في رعاية وتعهد المشاريع الدعوية والتربوية والتنموية ونشر العلم النافع ورفع الجهل.
كما انها وسيلة فعالة ونافعة في توعية الشباب المسلم ومحاربة الافكار الدخيلة، ونبذ التعصب والتشديد التي انتشرت بين صفوف المجتمع المسلم، والحد منه والقضاء عليه عن طريق تعزيز تقوية كل جسور الحوار الديني المعتدل وارساء قيم الاعتدال والوسطية والاستقامة في العقيدة والشريعة والاخلاق والسلوك ومحاربة كل أشكال التطرف والغلو والارهاب بمختلف أشكاله وصوره[25] .

المطلب الخامس: تحصين شباب المجتمع المسلم من الافكار الالحادية والتقليد الأعمى

في البداية لابد من الوقوف على معنى الالحاد قبل الخوض بكيفية تحصين الشباب منه.
الالحاد هو الكفر بالله تعالى والميل عن طريق الايمان والرشد والهداية وظهور الكفر والتكذيب والتشكيك بكل الثوابت، البعث والجنة والنار وتكريس الحياة الدنيا وملذاتها فقط.
والالحاد اليوم ظاهرة عالمية ففي أوربا وأمريكا أصبح الالحاد هو الدين الرسمي المنصوص عليه في كل دساتير البلدان الاوربية والامريكية ويعبر عنها بالعلمانية تارة، واللادينية تارة أخرى.
أما عالمنا الاسلامي ما زال يتمسك نوعاً ما بالإسلام ويقر التوحيد ويؤمن بالبعث والجنة والنار، إلا ان موجة الالحاد تطغى عليه من كل جانب، وتشكك أبناءه في دينهم وعقيدتهم[26] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فمجتمعاتنا الاسلامي يتعرض إلى حملات متتابعة للطعن في ثوابتها ومحاولة شغلها عن بناء مستقبلها وإغراقها في مشاكل الهوية والفكر والصدامات الفلسفية، استمرار لنظرية هدم من الداخل بأيدي أبناءه، وما ينتشر اليوم من نشر الشبهات الفكرية والشهوات البهيمية بين شبابنا المسلم ليس جديداً ولا شيء مستغرب عن اعداء الاسلام فتلك سنة من السنن الالهية في الصراع بين الحق والباطل، لكن الجديد هو ما البسته تلك الحملة الالحادية من لبوس العصرية والاستفادة من التقنية والمال ووسائل الاعلام.

إذ ان لوسائل التواصل الاجتماعي وانفتاح العالم الفضائي وما يثبت فيها من شهوات وشبهات تأخذ كل واحدة منها بنصيبها من ناشئتنا وشبابنا مع عدم وجود حملة تحصين مفادة لأثارها، فضلاً عن المواقع المشبوهة التي يدعمها كبار الملاحدة على الشبكات العنكبوتية، والتي تدعو لنصرة المظلومين وتبث ضمن ذلك ما شاءت من أفكار إلحادية[27].

الخـــاتمة

خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج يمكن أن نذكر أهمها:

1. الشبكات التواصل الاجتماعي من أحسن وسائل الدعوة الإسلامية ومن أحسن وسائل التوعية الدينية نظراً لما تتميز بها من تطبيقات تتيح التواصل بي الاطراف المتفاعلة، والتدفق الهائل للمعلومات وسهولة النشر إذ ما استغلت الاستغلال الأمثل من قبل خبراء الاشراف الفني المتخصص.
2. تواجه الدعوة الاسلامية والقيم الدينية فضلاً عن التوعية الدينية على شبكات التواصل الاجتماعي مجموعة من التحديات والمخاطر تنحى منحى التزييف والتحريف والتطرف والتعصب والافكار الالحادية.
3. لانطلاق من إنسانية الانسان بناءً على قاعدة الاستخلاف في الارض لاعمارها وفق الهدف التكاملي الاختياري المرسوم لإيجاد أرضية مشتركة للحوار.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4. ن أي تقنية حديثة هي سلاح ذو حدين، فان كان هناك الوعي الكافي فإنه سيتم الاستفادة الحقيقية لدعم الذاتي والمجتمعي، ولا بد ان تحرص كل الحرص لتفادي هذه المخاطر التي سبق وان ذكرناها وان تعزز طرق الحوار الديني السليمة والمؤثرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي .
5. ان الاسلام دين الحضارة والتطور فهو داعم لكل تطور قد يفيد في تنمية الروح والفكر والعلم وتسهيل المهام.

التوصيات

1. ضرورة الاستمرار في تأصيل المفاهيم العقدية والفكرية وربطها مع الحياة الواقعية، وتقوية الجانب الايماني والوعظ والارشاد، لتقوية مناعة الشباب المسلم من الالحاد والكفر.
2. الاهتمام بالقيم الدينية والعقدية السليمة بوصفها أعظم وسيلة لتهذيب الحياة وتحقيق العدل ونشر الفضائل والبعد عن كل الرذائل، وسعادة الافراد والمجتمع.
3. ضرورة تظافر جهود كافة المؤسسات سواء الاعلامية أو التربوية أو الاجتماعية في الحفاظ على سلوكيات المجتمع وحفظ عقائده من الانحراف وهويته الاصيلة من الضياع.
4. ضرورة توعية أفراد المجتمع الاسلامي بشكل عام والشباب على وجه الخصوص بما يمكن القيام به من خلال مواقع التواصل الاجتماعي الالكتروني وتوجيههم ناحية الاستغلال الأمثل لها بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع والفائدة.
5. ضرورة اتخاذ وسائل الاتصال الحديثة وسيلة لنشر الدعوة الاسلامية.
6. ان يكثر الدعاة من الخوض في القضايا المعاصرة والحيوية التي يعاني منها المجتمع وان يدلوا بدلوهم فيها متخذين من الاسلام زاداً وعدّة في تقييم مستجدات العصر والحداثة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الهوامش

1- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، 0(ت: 7118هـ)، دار صادر-بيروت، 1414هـ، ط/11،3/724.

2- المفردات في غريب القرآن، ابو القاسم الحسن بن محمد الاصفهاني(ت: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الراوي، ط/1، 871/1، باب وسم، دار القلم، دمشق-بيروت، 1412.

3- ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر بيروت، 1979م،6/115.

4- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر-بيروت، 726/1.

5- اج العروس من جواهر الحسان، محمد الزبيدي، دار الدية-الكويت، 86/1.

6- مقال بعنوان (التعريف بالتواصل قيمه وضوابطه)موقع منتديات اذكر الله على الرابط forms.ozkorallah.com

7- المدخل في الاتصال الجماهيري، د. عصام سليمان موسى، الدار العالمية، 2003م، ص/30 .

8- مفهوم التواصل الرابط http\\attawassol.discutfooum.com

9- المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: 385هـ)، 248/1.

10- دور المؤسسات الاعلامية في تحفيز ثقافة الحوار، د.إبراهيم الموسوي، بحث مقدم في مؤتمر نحو ثقافة الحوار بين الاديان، جامعة المعارف- لبنان، 269-270.

11- الاعلام والمعلومات والانترنت، عامر إبراهيم القندلجي، دار اليازوري - الاردن، 2013، ط/1، 335.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

12- ينظر: استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية، مريم نريمان نومار، الجزائر، جامعة الحاج الخضر، 1433هـ/2012، 49/48.

13- تأثير الشبكات التواصل الاجتماعي على المتلقين، محمد منصور، رسالة ماجستير، مقدمة للاكادمية العربية بالدنمارك، 2012، ص/77.

14- المصدر نفسه، ص/69-70.

15- النشر الالكتروني لمعاني القرآن الكريم في خدمة الدعوة، فهد بن محمد المالك، ص/13.

16- دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر، عبد الله ممدوح الرعود، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط، 2012، ص/32؛ دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير، كلية الاعلام، مجلة الباحث الاعلامي، 2012، العدد18، ص/100.

17- سورة الأنعام: الآية 108.

18- لتطرف والارهاب دراسة اجتماعية نفسية سياسية، عمرو هاشم مربولي، القاهرة، 1991م، ط/1، 17-18.

19- الاقناع الاجتماعي، عامر مصباح، ديوان المطبوعات الجامعة - الجزائر، 2006، 59.

20- سورة البقرة: من الآية256.

21- سورة الكافرون، الآية 6.

22- التطرف والرأي الآخر، صلاح الصاوي، دار الافاق الدولية للاعلام- القاهرة، 1993م، ط/1، ص/71.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

23- أخرجه مسلم في صحيحه، المسند الصحيح المختصر، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي-بيروت، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، رقم (2678)، 2060/4.

24- عن شبكة الانترنت اجهزة التواصل الاجتماعي تقرير وخبر في بحر أثم وشر www.albayan.co.uk\article.aspx?id

25- ينظر: المشكلات النفسية والاجتماعية والانحرافات السلوكية لدى المترددين على مراكز الانترنت بمحافظة خان يونس، يعقوب الاسطل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية/الجامعة الاسلامية، فلسطين-غزة، 2011م/ ص/19.

26- ينظر: الالحاد واسبابه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق، ص/2.

27- ينظر: الالحاد، محمد الخضر حسين، ص/22.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1- استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية، مريم نريمان نومار، الجزائر، جامعة الحاج الخضر، 1433هـ/2012.

2- الاعلام والمعلومات والانترنت، عامر إبراهيم القندلجي، دار اليازوري - الاردن، 2013، ط/1.

3- الاقناع الاجتماعي، عامر مصباح، ديوان المطبوعات الجامعة - الجزائر، 2006.

4- الالحاد واسبابه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق.

5- الالحاد، محمد الخضر حسين.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

6- تأثير الشبكات التواصل الاجتماعي على المتلقين، محمد منصور، رسالة ماجستير، مقدمة للاكادمية العربية بالدنمارك، 2012.

7-تاج العروس من جواهر الحسان، محمد الزبيدي، دار الدية-الكويت، 86/1.

8- التطرف والارهاب دراسة اجتماعية نفسية سياسية، عمرو هاشم مربولي، القاهرة، 1991م، ط/1.

9- التطرف والرأي الآخر، صلاح الصاوي، دار الافاق الدولية للاعلام- القاهرة، 1993م، ط/1.

10- التطرف والرأي الآخر، صلاح الصاوي، دار الافاق الدولية للاعلام- القاهرة، 1993م، ط/1.

11- دور المؤسسات الاعلامية في تحفيز ثقافة الحوار، د.إبراهيم الموسوي، بحث مقدم في مؤتمر نحو ثقافة الحوار بين الاديان، جامعة المعارف- لبنان.

12- دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر، عبد الله ممدوح الرعود، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط، 2012.

13- دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير، كلية الاعلام، مجلة الباحث الاعلامي، 2012، العدد18.

14- صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي-بيروت، كتاب العلم، باب من سن سنتة حسنة أو سيئة، رقم (2678).

15- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، 0(ت: 7118هـ)، دار صادر-بيروت، 1414هـ، ط/3.

16- المدخل في الاتصال الجماهيري، د. عصام سليمان موسى، الدار العالمية، 2003م .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

17- المشكلات النفسية والاجتماعية والانحرافات السلوكية لدى المترددين على مراكز الانترنت بمحافظة خان يونس، يعقوب الاسطل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية/الجامعة الاسلامية، فلسطين-غزة، 2011م.

18- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر بيروت، 1979م،115/6.

19-المفردات في غريب القرآن، ابو القاسم الحسن بن محمد الاصفهاني(ت: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الراوي، ط/1، 871/1، باب وسم، دار القلم، دمشق-بيروت، 1412.

20- مقال بعنوان(التعريف بالتواصل قيمه وضوابطه)موقع منتديات اذكر الله على الرابط http:\\forms.ozkorallah.com

21- النشر الالكتروني لمعاني القرآن الكريم في خدمة الدعوة، فهد بن محمد المالك.

المواقع:

22- www.albayan.co.uk\article.aspx?id

23- http:\\attawassol.discutfooum.com

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 02 بتاريخ 2020/07/15م
ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

دور الاعلام الغربي في نشر الاسلاموفوبيا

أستاذة محاضرة أ رقية عزاق

مخبر الصحة النفسية التربية الموهبة والابداع جامعة البليدة 2 الجزائر

أستاذ محاضر ب يوسف شتوي

أستاذة محاضرة أ نسيمة جرود

جامعة لونيسي علي البليدة 2 الجزائر

rokaya_mail@yahoo.fr
youcefchetoui@yahoo.fr
djerrounas@yahoo.fr

الملخص بالعربية:

يهدف البحث الحالي الى تسليط الضوء على ظاهرة خطيرة في المجتمع الحديث وهي ظاهرة الاسلاموفوبيا وهو الخوف المرضي من الإسلام وكل ما يمثله من مسلمين وما يتميزون به من حجاب ولحية وقرآن، أين يتعرض الكثير منهم في الكثير من دول العالم الغربي الى الاضطهاد والعنصرية خاصة بعد احداث 11 سبتمبر2001 التي نسبت الى المسلمين، ونتحدث عن دول العلام الغربي في نشر هذه الظاهرة من خلال القنوات المغرضة والتي تتحدث بالسوء عن الإسلام وتصفه بالإرهاب وتنسب أي عملية إرهابية فيها قتل ووحشية الى المسلمين، الأمر الذي اصبح التفكير فيه جديا من قبل المسلمين من اجل تحسين صورة الإسلام في العالم الغربي وذلك عبر العديد من الاستراتيجيات تبدأ من التعاملات اليومية والتي تصف الإسلام الحقيقي من قيم واخلاق ثم الملتقيات والمؤتمرات والاهم هو الاعلام العربي والصورة الحسنة للسلام لمكافحة الاسلاموفوبيا في العالم الغربي.

الكلمات المفتاحية: الاسلاموفوبيا-الاعلام الغربي

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 02 بتاريخ 2020/07/15م
ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The role of Western media in spreading Islamophobia

MCA Rokaia Azzag
MCB Youcef Chetoui
MCA Nassima Djerroud
Lounici Ali Blida 2 Algeria
rokaya_mail@yahoo.fr
youcefchetoui@yahoo.fr
djerrounas@yahoo.fr

Abstract :

The current research aims to speek on a dangerous phenomenon in modern society, which is the phenomenon of Islamophobia, which is the pathological fear of Islam and all that it represents from Muslims and what they characterize in the veil, beard and Qur'an, where many of them in many countries of the western world are subjected to persecution and racism, especially after the events of 11 September 2001 that was attributed to Muslims, and we talk about the countries of the western world in spreading this phenomenon through malicious channels that speak badly about Islam and describe it as terrorism and attribute any terrorist operation in which killing and brutality to Muslims, which became serious thinking by Muslims in order to improve the image of Islam In the Western world, through many strategies that start from the daily dealings that describe true Islam in terms of values and morals, then forums and conferences. The most important thing is the Arab media and the good image of peace to combat Islamophobia in the 3 **Western world.Keywords**: Islamophobia - Western media

مقدمة:

انتشر مصطلح الإرهاب في السنوات الأخيرة وهو مصطلح يطلق على كل محاولة لإلحاق الأذى بالآخرين، غير أن العالم الغربي قرن الإرهاب بالإسلام وأصبح العالم المسلم موسوما في كل العالم الغربي والاوروبي بالإرهابيين، وأي عملية ترتكب تنسب تلقائيا للمسلمين متناسين الإرهاب الذي يمارسه اليهود في فلسطين وحجم الضحايا الذين يسقطون كل لحظة والذي لا يقتصر فقط على الإرهاب الجسدي كتصفية الأرواح والتفجيرات والقصف بل يتعداها للإرهاب المعنوي والنفسي المتعلق بالحصار والتعذيب وغيرها...
ولأن اللقب نسب الى العالم الإسلامي فقد أصبح المسلمون يمثلون مصدر خطر بالنسبة للآخرين في الدول الأوروبية والأمريكية، وأصبح الجميع يخاف من كل ماهو عربي او حجاب او لحية فهي رموز متعلقة بالدين

الإسلامي وبالموت، وتعني الإسلاموفوبيا، حرفياً، رهابَ الإسلام، أي الخوف المرضي وغير المبرّر من الإسلام. وهو خوفٌ قائمٌ على مجموعةٍ من الأفكار المسبقة التي تعتبر هذا الدين قائماً على العنف، وتربطُ المسلمين بالإرهاب.

وإذا كان الكثيرون يعتبرون أنّ الإسلاموفوبيا مرتبطةٌ ارتباطاً شديداً بقضايا الإرهاب الحديثة العهد، إلّا أنّ مفكّرين غربيين ومتخصّصين في الأنثروبولوجيا يرون أنّ "العداء للإسلام" أقدمُ بكثير من ذلك، وأنّ جذوره ترجعُ إلى أكثر من مائة عام، قبل أن تُستعمل في وسائل الإعلام الغربية في نهاية القرن العشرين، وتدخل مرحلةً جديدة مع أحداث 11 سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية.

ومنذ ذلك الحين أصبح العرب يعانون في الغربة من العنصرية، فقد تعرضت العديد من العربيات والمسلمات المحجبات الى الضرب والشتم في الدول الغربية، ووصل الامر في فرنسا الى منع ظهور السيدات محجبات في مقرات العمل بالنسبة لتلك اللواتي يحملن جنسيات الدول الغربية ولديهن الحق في العمل، وحتى السائحات المسلمات وجدن نوعا من التطرف والتمييز العنصري، ويُذكر العديد من الاحداث التي تصف كره وخوف الغرب من المسلمين واعتبارهم تهديدا لأمنهم وسلامتهم ووجودهم في وطنهم هو خطر يجب ازالته.

وهناك العديد من العوامل المساعدة التي ساهمت في تفشي ظاهرة الاسلاموفوبيا من بينها اطراف خارجية تسعى لتسويد صورة الإسلام من خلال اتهامها بالعنف والتطرف، وقد ظهرت دعما لذلك شائعات كثيرة من بينها ان احداث 11 سبتمبر ماهي الا لعبة يهودية حيث يومها لم يتواجد ولا يهودي في مبنى التجارة العالمي، وهذا إشارة على ان اليهود لديهم يد من قريب او من بعيد في لزق الإرهاب بالمسلمين حتى تبرر مجازرها في فلسطين ولا تتعرض الى عقوبات دولية، كما ان هناك خوف من انتشار الإسلام في العالم وقوة العرب بنصرتهم من الغرب الداخل للإسلام كلها أسباب قوية لتشويه الإسلام في العالم.

كما تلعب وسائل الاعلام الغربية دورا فعالا في نشر الاسلاموفوبيا في الأوساط الغير مسلمة، اذ ساهم بالنشر الكبير والواسع الذي يقدم صورة سيئة عن الدين الإسلامي كونه دين عنف وغضب وإرهاب.

1-تعريف الاسلاموفوبيا:

التحامل والكراهية والخوف من الإسلام أو من المسلمين، وبالأخص عندما يُنظَر للإسلام كقوة جيوسياسية أو كمصدر للإرهاب ، دخل المصطلح إلى الاستخدام في اللغة الإنجليزية عام 1997عندما قامت خلية تفكير بريطانية يسارية التوجه تدعى رنيميد ترست، باستخدامه لإدانة مشاعر الكراهية والخوف والحكم المسبق الموجهة ضد الإسلام أو المسلمين. برغم استخدام المصطلح على نطاق واسع حالياً، إلا أن المصطلح والمفهوم الأساسي له تعرض لانتقادات شديدة. عرف بعض الباحثون الإسلاموفوبيا بأنها شكل من

أشكال العنصرية .آخرون اعتبروها ظاهرة مصاحبة لتزايد عدد المهاجرين المسلمين في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وربطها البعض الآخر بأحداث 11 سبتمبر.[1]

-أسباب الإسلاموفوبيا:

هنالك أسباب عديدة لهذه الظاهرة نركز على أهمها:

✓ **الجهل بالإسلام:**

قال تعالى : " بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله " [2] ، فالإنسان في العادة يميل إلى معاداة ما يجهل، بوصفه يشكل خطراً غامضاً يحسن الاحتراس منه وتجنبه، وكما قيل الناس أعداء ما يجهلون ،وهذا ما قد يفسر خوف الكثيرين من الإسلام وميلهم إلى معاداته والنفور منه.

والواقع إن هناك جهلاً صارخاً بحقيقة الإسلام، وبخاصة في العالم الغربي، الذي يستقي معلوماته عن الإسلام من مصادر قد تفتقر في كثير من الحالات إلى الموضوعية والنزاهة والتجرد، أو الإحاطة الكافية بحقيقة الإسلام وجوهره.

✓ **الخلط بين الدين الإسلامي وواقع المسلمين:**

ليس من الخافي على أحد أن الأمة الإسلامية تعاني منذ قرون عديدة واقعاً مأزوماً على مختلف الأصعدة والمستويات: السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وهو ما ينعكس في وقوف تلك الأمة في ذيل سائر أمم الدنيا على صعيد الإسهام الحضاري والمشاركة في ارتقاء الإنسانية وتقدمها.

فعلى المستوى السياسي، عصفت الحروب والنزاعات المسلحة وما تزال تعصف بأرواح الآلاف من أبناء العالم الإسلامي كل عام

و ما يزال العديد من الأنظمة الحاكمة ديكتاتورية ظالمة لا تؤمن بما يدعو إليه الغرب من الديموقراطية والتعددية السياسية ، بل والعديد من الدول الإسلامية يخضع بشكل أو بآخر لقوى أجنبية تصادر حريتها وتحد من إمكانيات استقلالها الفعلي.

وعلى الصعيد الاقتصادي، تشير الإحصائيات إلى أن أكثر من نصف مليار مسلم يعيشون تحت خط الفقر، وهذا يعني أن أكثر من ثلث سكان العالم الذين يعيشون تحت مستوى خط الفقر هم من أبناء العالم الإسلامي، على الرغم من كل ما تتمتع به دول ذلك العالم من ثروات بشرية وطبيعية هائلة.

وفي المجال الاجتماعي، يمكن الحديث، بوجه عام، عن معاناة دول العالم الإسلامي ,اتساع الفجوة بين طبقة الأغنياء والفقراء بسبب التزاوج بين المال والسياسة ، وإضعاف مكانة المرأة، وتهميش دور الشباب وانتشار البطالة.. (3)

- ✓ **تبني صورة نمطية سلبية للمسلمين:**

وهذا يظهر واضحاً تماماً في حالة الإسلام والمسلمين، إذ يتم تحميل الإسلام مسؤولية السلوك غير السوي الذي يصدر عن بعض المسلمين.

وبالإضافة إلى الجهل بحقيقة الإسلام ، فإن من مصلحة الكثيرين استغلال السلوك السيء للمسلمين للنيل منهم ومن دينهم، وإثبات صحة الصور النمطية المرتسمة في أذهان الكثيرين من أبناء الغرب عنهم.

وللحقيقة، فقد لعب بعض المسلمين دوراً في تصديق تلك الصور النمطية الشائهة، وذلك عن طريق سلوكهم المنحرف مقدمين بذلك النموذج الأسوأ عن الشخصية المسلمة، ومن ثم عن الإسلام نفسه.!

سوء تطبيق البعض للإسلام من الجماعات التي تتبنى تيار التشدد والعنف والقتل والذبح .....الخ ، وجاءت التفجيرات المدوية على أهداف مدنية في عدد من البلدان الغربية ، كفرنسا ، والولايات المتحدة الأمريكية ،وبريطانيا ،وإسبانيا، التي تبنتها هذه الجماعات التي تزعم انتماءها للإسلام، لتصب في تيار تصعيد المخاوف من الإسلام، ولتعطي للمتربصين بهذا الدين المزيد من المبررات لمحاربته وتضييق الخناق عليه، بحجة مسؤوليته المباشرة عن توليد الإرهاب والإرهابيين.(4)

- ✓ **الدور الإعلامي اللاحيادي:**

يقوم الإعلام بدور كبير في زيادة مساحة الفوبيا من الإسلام بتضخيم الأحداث وتكبير الأمور واستقاء المعلومات من مصادر غير حيادية ، وينبغي التنبه إلى أن مضمون التغطيات الإخبارية ولغة التقارير الإعلامية تميل غالبا إلى التركيز على الأمور التي تطبع مفاهيم سلبية عن الإسلام، مثل الصراع في الشرق الأوسط، والقضايا المرتبطة بالإرهاب والتطرف، ويسهم كل هذا في تكوين الآراء عن الإسلام والمسلمين في العالم الغربي، وهو ما يقود إلى الخوف المرضي من الإسلام أو "الإسلاموفوبيا."(**يستم التطرق اليه في العناصر القادمة بالتفصيل)**

✓ **التغطية على الفشل السياسي لبعض الحكومات:**

عندما يعجز بعض السياسيين عن إيجاد حلول لبعض مشاكل بلادهم كمشكلة البطالة أو بعض الاخفاقات السياسية والاقتصادية أو هواجس المجتمع من المستقبل فإنهم يبحثون عن كبش فداء، لإلهاء الجماهير والتغطية على إخفاقهم؛ فيوجهون سهامهم باتجاه المسلمين بتحميلهم مسؤولية المشاكل التي تتخبط فيها بلادهم وللأسف هذا النوع من الخطاب يجد صدى لدى بعض الجماهير المخدوعة، ما ينجم عنه انشغال الإعلام كله بالقضية المفتعلة وزيادة جرعة الإسلاموفوبيا وربما أدى ذلك لأعمال عنصرية ضد المسلمين

-دور الاعلام في نشر الاسلاموفوبيا:

***الإعلام يفسح المجال لمنتقدي الإسلام:**

من اللافت للنظر أن وسائل الإعلام لا تؤثر فقط على الرأي العام من خلال ترويج الأفكار النمطية، بل إنها تأثر عليهم أيضا من خلال استضافة أكبر المنتقدين والمعادين للإسلام. وأبرز مثال على ذلك، هو الجدل الذي سببه السياسي المتطرف تيلو سارازيل في ألمانيا، الذي يتبنى أطروحات سخيفة عن "انهيار المجتمع الألماني بسبب الأتراك والمسلمين".

والجدير بالذكر أن سارازيل قد أصبح يتردد على وسائل الإعلام بشكل مستمر ودون داع، وبذلك أصبح الأب الروحي للشعبويين في ألمانيا. وعلى الرغم من أن هذه الوسائل الإعلامية قد انتقدت في بعض المناسبات أطروحات تيلو سارازيل، إلا أن ذلك لا ينفي كونها قد سمحت باستضافة رجل متواضع الإمكانيات وليست لديه أية دراية بقضايا الهجرة، وبذلك قدمت له خدمة مجانية وجعلت منه نجما.

***استياء الإعلام**

في الوقت الراهن، يحظى الفكر الشعبوي بمساحة إعلامية واهتمام أكثر من أي حزب سياسي آخر. فحزب البديل من أجل ألمانيا، رغم أنه غير ممثل في البرلمان، يتم إظهاره في شكل الخصم والند للمستشارة الألمانية، **أنجيلا ميركل**. وفي فرنسا يدور الحديث دائما عن مواجهات بين **مارين لوبان** والأحزاب الكبرى. وعموما، إن هذا التوجه الإعلامي لديه تأثيرات سلبية جدا على توجهات الرأي العام، إذ أن التجربة في الولايات المتحدة مع **دونالد ترامب**، قد أثبتت أن الاهتمام الإعلامي يصنع الاهتمام الشعبي. هذا الأسلوب الإعلامي يكسب هذه الحركات الشعبوية زخما، ويشجع المحتجين والمستائين من الأوضاع

على التحول إلى ناخبين فاعلين، ولذلك فإن الحل الأمثل لمواجهة هذه الحركات هو تجاهلها وليس محاربتها والتشهير بها.

ومن ناحية أخرى، يعتبر كل من التشويه الإعلامي للإسلام، وصعود التيارات الشعبوية وجهان لعملة واحدة، ويمكن الجمع بينهما في عبارة ''الاستياء الإعلامي''، إذ أن مصدر المشكل الحالي ليس السياسيين في حد ذاتهم، بل الصورة السلبية التي يرسمها الإعلام عن هؤلاء، والتحريض الذي تتم ممارسته بشكل يومي. علاوة على ذلك، تروج وسائل الإعلام بشكل مستمر لقيادات التيار اليميني المتطرف، والشخصيات الإسلامية المتشددة، وهذا ما يعمق من خطورة الانقسام والكراهية.[5]

***نشرات الأخبار التي تنشر الإسلاموفوبيا**

بالطبع لا يمكن تجاهل مشاكل العالم أو تزييفها، ولكن يتوجب على وسائل الإعلام أن تكون أكثر حذرا خلال عملية إيصال المعلومات للرأي العام، حتى لا تنقل معها الأفكار النمطية وتنخرط في روايات غير واقعية. وهنالك أمثلة إيجابية في هذا الصدد؛ حيث أن قناتي ''أ أر دي'' ARDو'' زاد دي أف'' ZDFالألمانيتين قامتا بتوظيف صحفيين متخصصين في الشؤون الإسلامية، وبث برامج حول الإسلام لا تتضمن أحكاما سلبية أو خاطئة. كما أن العديد من الوسائل الإعلامية الليبرالية قد بادرت بنشر مقالات حول الإسلام، تدحض فيها الأفكار السائدة والسلبية عن هذا الدين.[6]

-نماذج الاسلاموفوبيا في الاعلام الغربي:

في عام 2011، نشر مركز التقدم الأمريكي) بالإنجليزية Center for American :
(Progressتقريرا، وكان الهدف من التقرير هو "فضح المنظمات والعلماء والمثقفين والنشطاء الذين يشكلون شبكة مكرسة لنشر المعلومات المضللة والدعاية عن المسلمين الأمريكيين والإسلام.
وجد التقرير أن سبع مؤسسات خيرية أنفقت 42.6 مليون دولار[7] بين
عامي 2001و 2009لدعم انتشار الخطاب المعادي للمسلمين .تم تكثيف جهود مجموعة صغيرة من الممولين وخبراء التضليل من قبل اليمين الديني، ووسائل الإعلام المحافظة، والمنظمات
الشعبية ، والسياسيين الذين سعوا لإدخال منظور هامشي على المسلمين الأمريكيين في الخطاب العام .
كشف استطلاع أجراه معهد غالوب في عام 2010أن حوالي 43٪ من الأمريكيين أفادوا بأنهم يشعرون بوجود نوع من التحيز ضد المسلمين، في حين أن المجموعة الدينية نفسها (الإسلام) تشكل واحدة من أصغر المجموعات السكانية في البلاد بأكملها. يشير هذا إلى أن الأفراد قد طوروا آراء قوية حول

هذه المجموعة من الأشخاص بناءً على ما عرضته وسائل الإعلام بشدة، والذي غالباً ما يظهر أنه معلومات سلبية.

قدر تقرير صادر عن جامعة كاليفورنيا بيركلي ومجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية أنه تم تمويل 206 مليون دولار إلى 33 مجموعة كان غرضها الأساسي هو" تشجيع التحيز ضد الإسلام أو المسلمين أو الكراهية لهم "في الولايات المتحدة في الفترة ما بين 2008و 2013، مع ما 74 مجموعة تساهم في رهاب الإسلام في الولايات المتحدة خلال تلك الفترة، تمت الإشارة إلى هذا باسم "صناعة رهاب الإسلام" من قبل الباحثين ناثان لين وجون إسبوزيتو.[8]

فوكس نيوز:

في عام 2014، قال ماكس فيشر محرر فوكس ميديا أن فوكس نيوز هي فقط جزء صغير من الإسلاموفوبيا في وسائل الإعلام الأمريكية.

اضطرت فوكس نيوز أن تتراجع عن ادعاءات كاذبة عن المسلمين، في عام 2009، أصدر الدكتور فريد فولتي تحليلاً' لفوكس نيوز سعى لاستكشاف ممارسات وسائل الإعلام من خلال منظور مفهوم إدوارد سعيد عن الاستشراق، وهي الصورة التي تجعل الغرب العقلاني في خلافات ثابتة لا يمكن حلها مع الشرق المتخلف وغير العقلاني. يؤكد فولتلي في دراسته أن "الخطاب الذي تخلقه فوكس مع جمهورها يساعد على وضع أساس للتعليقات المستقطبة ولإضفاء الشرعية على الدعم لحرب غير محدودة على المجهول". كجزء من تحقيقاته، حلل Vultee محتويات موقع فوكس نيوز من 2007إلى 2009وفقًا لأبحاثه[9]

من المرجح أن تقدم أي زيارة إلى الموقع الإلكتروني لقناة فوكس نيوز على الإنترنت قطعة أخرى من الأحجية الشريرة: التهديد الذي يلوح في الأفق بسبب الإسلام على كل ما يعتز به الغرب .هناك تهديد مسلح، بالطبع، في أفغانستان والعراق وربما حتى بالقرب من مركز التسوق .ولكن هناك أيضًا خطرًا ثقافيًا يهدد أوروبا بأكملها، ويطارد المقاهي والفصول الدراسية، مما يهدد الأطفال وأنظمة الرعاية الصحية الكاملة بمطالبها غير القابلة للاختزال، وحتى في الوقت الذي يراقب فيه الغرب، فقد "تَجَاوَزَنَا "الإسلام كأكبر دين في العالم.

أخبار فوكس لا تخلق بالضرورة أجزاء هذا اللغز. وتأتي بالكثير من محتواها وتغطيتها من وكالة أسوشيتد برس أو تنسبه إلى واحدة من الصحف التي تنتمي إلى الذراع البريطاني لشركة نيوز كوربوريشن وصنداي تايمز التابعة لروبرت مردوخ، يقول فريد أن "ما تفعله فوكس هو العمل كمصمم، مركز لعرض التطورات التي

لا علاقة لها والتي غالباً ما تكون غير مهمة، والتي، عندما تصبح مجتمعة، تخلق حوارًا إيديولوجيًا واضحًا مع جمهورها حول كيفية التعامل مع العالم الإسلامي وتفسيره.

في عدد فبراير 2014 من جريدة التواصل الدولية) بالإنجليزية International Journal of : (Communication، نشرت الدكتورة كريستين أوغان وزملاؤها مقالا بعنوان "صعود التحيز ضد المسلمين" (الإعلام والإسلاموفوبيا في أوروبا والولايات المتحدة.(

في تحليلهم لبيانات الاقتراع المختلفة، لاحظ الباحثون: إن الأدلة التجريبية على مثل هذا الترابط المحتمل بين التغطية الإعلامية والمشاعر الكامنة ضد المسلمين تتصاعد. إحدى الدراسات التي حللت مشاعر المشاهدين المعادية للمسلمين في قناة فوكس نيوز، على سبيل المثال، ذكرت أن 60٪ من الجمهوريين الذين يثقون أكثر في قناة فوكس نيوز يعتقدون أيضًا أن المسلمين كانوا يحاولون تأسيس قانون الشريعة في الولايات المتحدة. وكما ذكرنا في وقت سابق، فإن أولئك الذين يثقون في أخبار فوكس يميلون إلى الاعتقاد بأن القيم الإسلامية لا تتوافق مع القيم الأمريكية (68٪). هذه النسبة أقل بكثير عند أولئك الذين يثقون أكثر بسي إن إن أو التلفزيون أو وسائل الإعلام العامة37) .٪[10]

ادعى الباحثون كذلك أن: التغطية الإعلامية للمسلمين والإسلام من المرجح أن تشكل آراء من لديهم اتصال محدود أو لا اتصال على الإطلاق بهذا الدين وشعبه، فمن المهم تحليل الارتباطات المحتملة لهذه التصورات الإعلامية مع مواقف الناس حول الإسلام بشكل عام والمسلمين بشكل خاص.[11]

أوروبا:

تشير دراسة أجريت عام 2012إلى أن المسلمين في مختلف البلدان الأوروبية، مثل فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة، يعانون من أعلى درجة من الخوف من الإسلام في وسائل الإعلام.

بريطانيا (المملكة المتحدة)

في عام 2008، بيتر Oborne من *ذي إندبندنت* كتب أن الصحف البريطانية مثل *ذا صن* تميل إلى تسليط الضوء على الجرائم المرتكبة من قبل المسلمين بصورة لا مبرر لها وعلى نحو غير متناسب.[12] في عام 2013، قال المؤرخ البريطاني المسلم همايون الأنصاري أن السياسيين ووسائل الإعلام لا يزالون يعملون على "تأجيج الإسلاموفوبيا

انتقد أحد كتب جون ريتشاردسون سنة 2004 وسائل الإعلام البريطانية عن نشر السلبية النمطية عن المسلمين وتأجيج التحيز ضد المسلمين وفي دراسة أخرى أجراها جون ريتشاردسون، وجد أن 85% من مقالات الصحف تعامل المسلمين ككتلة واحدة متجانسة وتصورهم باعتبارهم خطرا على المجتمع البريطاني.

إضافة إلى المقالات الصحفية والقنوات التلفزيونية، ساهمت التصريحات الرسمية التي تبثها وسائل الإعلام في تشويه صورة الإسلام والمسلمين، فالرئيس كارتر وصف إيران بأنها "جماعة متهورة ، "وكاتب الدولة وارن كريستوفر اعتبرها "الدولة الأولى المدعمة للإرهاب في العالم وواحدة من أعظم التهديدات للسلام والاستقرار في المنطقة إن لم تكن أعظمها"، أما ناطق الكونغرس غيغريتش) Newt Guigrich) فقد صرح أن "التسلطية الإسلامية السياسية ظاهرة منتشرة عبر العالم، وهي موجهة ومؤسسة من طرف إيران"، ويدخل نائب الرئيس السابق دان كويل Quayle Dan ضمن الذين قارنوا الأصولية الإسلامية بالنازية والفاشية، وذلك خلال كلمته التي ألقاها أمام خريجي الأكاديمية العسكرية الأمريكية في ماي 1990 حين قال:"لا يزال العالم مكانا خطرا، لقد أخذتنا الدهشة في هذا القرن المنصرم ببروز الشيوعية والنازية والأصولية الإسلامية"، وهي مشاعر قام كويل بترديدها في كلمته مأما مؤتمر السياسة السنوي الواحد والثلاثين للجنة الأمريكية – الإسرائيلية للشؤون العامة (إيباك) في)1990[13]

5–دور الاعلام المضاد في علاج الاسلاموفوبيا:

لأن الاعلام الغربي هو المسيطر والذي ينشر أفكارا مسمومة عن الإسلام ويشوه صورته في العالم، مما جعل العالم الغربي يحمل فكرة سوداوية عن المسلمين ويعتبرهم إرهاب ومجرمين، الأمر الذي كان لابد من مكافحته ولا يكون النجاح في الحرب الا بنفس السلاح او بسلاح اقوى منه، لذلك كان من الاجدر ان يعطي الاعلام العربي فكرة طيبة عن الإسلام ويحسن صورته.

و كل دول العالم الإسلامي مطالبة بوضع استراتيجية مشتركة لمواجهة موجة العداء للإسلام والمسلمين، سواء تسمت بالإسلاموفوبيا أو غيرها، وسواء كانت في أوروبا الغربية أو غيرها، وإذا كانت الجهود الفردية للدول الإسلامية يمكن أن تكون مفيدة، فإن الجهود الجماعية لدول العالم الإسلامي ستكون أكثر فائدة، وأكثر استجابة من الدول الأوروبية وشعوبها وبرلماناتها وأحزابها السياسية، فلا بد أن تسمع كل الدول التي تنشر الإسلاموفوبيا في بلادها أو تسمح بها أو تشجع عليها، أن هناك أمة إسلامية تقارب ملياري إنسان على الأرض، يرفضون سياسات التمييز العنصري ضدهم، ويرفضون حملات الكراهية لأسباب دينية. وهذا يتطلب وضع دول العالم الإسلامي استراتيجية مشتركة تحمي إخوانهم في أوروبا، وتحمي مواطنيهم إذا توجهوا لأوروبا أو غيرها أيضاً.

خاتمة:

إن الإسلاموفوبيا والإعلام مسألتان مترابطان، حتى إن مصطلح الإسلاموفوبيا هو في نهاية المطاف إبداع من إنتاج الإعلام صحفيًّا وإعلاميًّا، ثم أحيل إلى الدوائر العلمية والأكاديمية الغربية، من أجل ضبط مفهومه

وصياغة النظرية، التي يمكن أن تساهم في فهم كل ما يتعلق به، فعند ربط الإسلاموفوبيا بالإعلام يمكننا القول إنها تعبر عن كل الممارسات والأحكام المسبقة ضد المسلمين، والتي تضم شيطنة المسلمين وتفريغهم من إنسانيتهم، إلى أنها عبارة عن اتجاهات سلبية وعنصرية، وتحرش جسدي وتشويه لصورة المسلمين، كما تظهرها وسائل الإعلام، فعند وقوع أي حادث ضد المسلمين في أي مكان من أوروبا تتحرك وسائل الإعلام الغربية بشكل منهجي، وباستعمال الخبراء من مختلف الميادين، من أجل تبليغ خبر هذا الحديث إلى مختلف شرائح المواطنين، ولكن وفق الأيديولوجية التي تقف وراء المال الذي يمول وسائل الإعلام المختلفة، فتكون التغطية موجهة ليس لفضح هذه الممارسات، وإنما لفضح ضحاياهم، وهذا ما يجعل الكثير من الناس معرضين لمشاهدة صورة مشوهة عن الإسلام في الأفلام، وفي البرامج التلفزيونية الشعبية، وحتى في مجلات الرسوم المتحركة؛ فبالرغم من تنوع الثقافة الإسلامية يُقَدَم المسلم دائمًا وفق صورة واحدة كعربي، وبالخصوص كعربي إرهابي، أصبح يمثل خطرًا على الحضارة الغربية في عقر دارها.

قائمة الهوامش:

(1) ."slamophobia *قاموس أكسفورد الإنجليزي* .مؤرشف من الأصل في 19 مايو 2019 .اطلع عليه بتاريخ 10 نوفمبر 2016 .نسخة محفوظة 19 مايو 2019 على موقع واي باك مشين.

(2)سورة يونس الاية 39

(3) مصطفى.نادية و أبو زيد.علا.(2004): **خطابات عربية وغربية في حوار الحضارات**، القاهرة: دار السلام

(4) عثمان.علي.(2019): **الإسلاموفوبيا والكراهية للإسلام: ما بعد مذبحة نيوزلندا. المعهد المصري للدراسات.**

(5)كاي.حافظ.(2017): **كيف تساهم وسائل الإعلام في انتشار كره الإسلام في المجتمع الغربي. صحيفة تسايت الالكترونية**

(6)عثمان .علي.(2019): مرجع سابق.ص 42

(7)لصنقري.نصر.(2014):**الإسلام والغرب**.الامارات.دار الصدى للنشر

(8) https://ar.wikipedia.org .اطلع عليه يوم 1مارس 2020

(9) https://ar.wikipedia.org .اطلع عليه يوم 1مارس 2020

(10)عثمان علي.(2019):مرجع سابق.ص 127

(11) https://ar.wikipedia.org .اطلع عليه يوم 1مارس 2020

(12) الصنقري.نصر.(2014):مرجع سابق.ص 147

(13) ايت حمادوش.لويزة.(2002): **الإسلام السياسي وإدارته في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة**، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر: معهد العلوم السياسية والإعلام.ص 92

قائمة المراجع:

1-الصنقري. نصر. (2014):**الإسلام والغرب**.الامارات.دار الصدى للنشر

2-ايت حمادوش.لويزة.(2002): **الإسلام السياسي وإدارته في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة**، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر: معهد العلوم السياسية والإعلام

3-عثمان.علي.(2019): **الإسلاموفوبيا والكراهية للإسلام: ما بعد مذبحة نيوزلندا. المعهد المصري للدراسات.**

4-كاي.حافظ.(2017): **كيف تساهم وسائل الإعلام في انتشار كره الإسلام في المجتمع الغربي. صحيفة تسايت الالكترونية**

5-مصطفى.نادية و أبو زيد.علا.(2004): **خطابات عربية وغربية في حوار الحضارات**، القاهرة: دار السلام

مواقع الانترنت:

https://ar.wikipedia.org.اطلع عليه يوم 1مارس 2020

قاموس أكسفورد الإنجليزي .مؤرشف من الأصل في 19 مايو 2019 .اطلع عليه بتاريخ 10 نوفمبر 2016 .نسخة محفوظة 19 مايو 2019 على موقع واي باك مشين.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 02 بتاريخ 2020/07/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

صورة الصراع الفكري بين الثقافات في وسائل الإعلام

_ط،د.سلسبيل بن قاسم ،جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 ،الجزائر.

s.benkacem@univ-setif2.dz

_ط،د . كريمة بوعروري،جامعة عبد الحميد مهري،قسنطينة،الجزائر .

bouarourikarima@gmail.com

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية لدراسة حالة الصراع الثقافي في وسائل الإعلام،لذا لابد إلقاء الضوء على دور وسائل الإعلام اليوم في كيفية رسم صورة الفكر والثقافة في العالم ، فهناك من يساند الرأي على أن سلطة الإعلام سلطة تسيدية تساهم في نشر كل طرائق التطرف والتعصب والأفكار القاتلة،و تأجيج للصراعات وتعميق الفجوة بين شعوب العالم، وفعلا فهي الصورة الغالبة التي تظهر عليها وسائل الإعلام اليوم، وحتى في محاولاتها لتهدئة الصراعات يكون مقصدها ممزوجا بنوايا أخرى، تبين ظاهريا بإمكانية تحويل الاختلاف الثقافي إلى تزاوج بين الثقافات لكن الحقيقة المتسترة عكس ذلك، وهناك من يُدلل على الأثر الإيجابي الإعلامي من خلال ما يقدمه من برامج توعوية وحملات تحمل قيم نبيلة، هدفها نبذ العنف، وإرساء مبادئ الحوار والتفاعل الإيجابي بين الثقافات المختلة.

الكلمات المفتاحية: وسائل الإعلام ، الصراع الفكري، التخريب الثقافي،الفكر الأحدي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Image of intellectual conflict between cultures in the media

_ Salsabil-Benkacem_phd student.
University Mohamed lamine Dabbaghine –setif Algeria.
s.benkacem@univ-setif2.dz
_ Karima Bouarouri_phd student.
University Abdelhamid Mehri * University of Constantine 02Algeria .
bouarourikarima@gmail.com

Abstract:

This research paper aims to study the state of cultural conflict in the media, so it is necessary to shed light on the role of the media today in how to paint the image of thought and culture in the world. And fueling conflicts and deepening the gap between the peoples of the world, and in fact it is the dominant image that the media appear today, and even in its attempts to calm conflicts their intentions are mixed with other intentions, apparently showing the possibility of transforming cultural difference into intercultural intermarriage, but the hidden truth is the opposite, and there are those who are evidenced On the positive impact of the media through its awareness programs and campaigns bearing noble values, aiming at rejecting violence and establishing principles of dialogue and positive interaction between dysfunctional cultures.

Keywords: media, intellectual conflict, cultural subversion, unilateral thought.

مقدمة:

إننا نعيش في عالم تتعدد فيه الثقافات من مجتمع إلى آخر، وحتى في المجتمع الواحد نجد ثقافات متعددة، وهذا يعبر عن غنى المجتمعات بمختلف الألوان الثقافية ، إلا أنه في بعض الأحيان يخلق صراعات وتشققات نتيجة الاختلاف في الأفكار والتوجهات، وجشع بعض الجهات التي تريد فرض ثقافتها واقصاء ثقافات أخرى، وهذه الصراعات تزداد إذا ما وجدت وسيط أو أداة تعمل على تغذيتها، وفي كثير من الأحيان ما تكون وسائل الإعلام هي الأداة المعتمدة، نظرا لدورها ومكانتها.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فالإعلام وسيلة لإدراك ما يحدث من حولنا، ولها تأثير كبير على المجتمعات والأفراد، حيث تتدخل في صياغة قراراتنا، وأحكامنا على الأشخاص والقضايا المختلفة، وبناء أفكارنا وقيمنا، وعليه يمكن القول أن الإعلام لم تعد وظيفته تكمن في الإخبار والمراقبة، بل أصبح له أدوار أخرى مغاير لما كان عليه، مما جعل بعض القوى الخفية تتخذ منه وسيلة أو سلاح جديد لدس أفكارها وفرض إيديولوجيات معينة على حساب أخرى بطريقة غير مباشرة، وهذا يمكن أن نسميه بالاستعمار الجديد، أين يجعل المجتمعات ذات الثقافات المختلفة تتصارع فيما بينها، في حين أنها تنفذ في حقيقة الأمر رغبات وأهداف عدو خفي، يتخفى في رداء وسائل الإعلام التي أصبحت اليوم وسيلة لا يمكن الاستغناء عنها، ومن الصعب أن نميز مضامينها، من مضمون يسعى لنشر قيم السلم والحوار، ومضمون آخر هدفه القضاء على هويات وثقافات الشعوب وإبقاء على ثقافة واحدة وهي ثقافة المستعمر.

من هنا جاء هذا البحث " **صورة الصراع الفكري بين الثقافات في وسائل الإعلام**"، ليلقي الضوء على دور وسائل الإعلام اليوم، في ظل الصراعات الفكرية التي تحدث في العالم، وبهذا نجد أن الإشكالية التي انطوت عليها دراستنا هي كالآتي: كيف تقدم وسائل الإعلام الصراعات الفكرية بين الثقافات؟،وهل يمكن القول أن للإعلام دور توعوي يهدف لتهدئة الصراعات وبالتالي تحقيق الوحدة والعيش معا؟، أم أنه يعمل لصالح أهداف معاكسة تماما أي تعبئة الصراعات وبلبلة الأحداث؟.

وتتفرع هذه الإشكالية إلى جملة من التساؤلات :هل يمكن الحديث عن براديغم قيمي أو قوى خفية تقف وراء وسائل الإعلام؟، وما هدفها الحقيقي؟

ويبقى أن الهدف الذي نسعى إليه وراء هذه الدراسة، هو هدف توعوي؛ أولا: توعية الأفراد بخطورة بعض مضامين وسائل الإعلام، وتوعيتهم ثانيا: بوجوب الحفاظ على هوية كل مجتمع وكل أمة، والعمل لصالح البلاد وازدهاره، لا تخريبه وتقسيمه إلى دويلات، مثلما هو الحال في بعض الدول كالسودان.

1_ الإعلام والعولمة المادية :

ما نشهده اليوم في عالمنا من تجويف للقيم الخلقية، في عالم مادي لا روحاني في عالم تتصاعد فيه الدوافع والمصالح الاقتصادية والنرجسية، و تغزو فيه القيم المادية الاستهلاكية والتنافس لجلب أقصى ما يمكن من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اللذات، ولا سيما العالم الخارجي الذي فتح للغافلين باب الاستهلاك من نافذة وسائل الإعلام، على تزيين وتجميل كل ما يعرض على الشاشة،فأصبح هذا العالم حقل كبير للشهوات وحالة الإنسان فيه في شرود و وتيه فاقدا لوجهته، وكل يوم يركض باحثا عن لذة جديدة.

لذا يمكننا القول أن نسمي العولمة المدمرة لهذا العالم بالعولمة المادية، لا هي عولمة روحية تربي وتُحيي ولا هي ثقافية تُوعي، بل هي عولمة أتت بشهواتها لتغوي و تُميت كل من كان يقظ ،إنها غزت أرواحنا،وعقولنا،وأجسادنا وقلوبنا، إلى أن أصبح الإنسان وحيد وخائف ،نعم "لقد أصبحنا دون إرادة ودون هدف نتحدث عن التقدم والمستقبل لكن لا نعرف إلى أين نحن ذاهبون "[1]، أصبحنا نعيش في سوق كبير، منذ أن نفتح أعيننا صباحا ونحن في غفلة معرضون ،لأن "عالم العولمة هو عالم بدون دولة ،بدون أمة ،بدون وطن هو عالم المؤسسات والشبكات ،عالم الفاعلين وهم المسيرون والمفعول فيهم ،وهم المستهلكون للمأكولات ،والمعلبات ،والمشروبات ،والصور والمعلومات والحركات والسكنات التي تفرض عليهم ."[2] إنه واقعنا المعيش اليومي الحتمي.

هذه العولمة هي طائفة جديدة لها آلياتها الخاصة ،ومذاهبها المتنوعة وطقوسها وفاعلوها ،وقد تبدأ بصورة وتنتهي بسلوك ،حين نحلل مكونات العولمة التي تساهم في تركيب الحضارة "فإنه من المفيد أن نتأمل في الآثام الاجتماعية السبعة التي ذكرها غاندي بقوله:سياسة بدون أخلاق ،غنى بدون عمل ،تجارة بدون أخلاق ،متعة بدون عقل ، وعبادة بدون تضحية "[3] لذا فالعولمة التي أشار إليها غاندي هي عولمة لا أخلاقية ،بل عولمة مادية بحتة ،والغاية طبعا واحدة هي تحقيق أكبر ما يمكن من اللذات دون تذكر بالجوانب الأساسية الإنسانية ،فتدغدغ الحواس وتميت الروح وتميت القيم الحية في قلب الإنسان من كرامة ورحمة وحياء،ولطف،والود، والحب ،فحين تندثر هذه القيم تتمزق روح الإنسان ،ولم يعد يعرف قبلته،لأن هذه العولمة استعمرت روحه ويا ليتها كانت عولمة روحية ترطب القلوب وتلينها .

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن إلى متى سنتوقف من تدمير الذات وتخريب العمران؟، خاصة مع الثورة الالكترونية التي غيرت مشهد العالم إلى عالم شبحي لا براءة فيه، إذ نجد الوجه النقدي للعولمة لدى الكثير من المفكرين سواء من العرب أومن الغرب،كوجهة نظر المفكر المغربي طه عبد الرحمن لهذه الظاهرة يقول أنها الانتشار التسليعي في العالم بأسره

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إذن هذه القيم الإعلامية التي تبث ليست فطرية ولا توصل الإنسان إلى الاستقامة والهداية بل تروم إلى تضليله ودنوه وخراب للنفس،إذ أصبح العالم غارق بالآلام والأوجاع لكن،هل نحن مدركون للحقيقة أم كاتمون لها ؟لقوله تعالى "وتَكتُمُون **الحَقَّ** وأنتُم تَعلَمُون" آل عمران81،فإن العالم الذي نحن فيه هو العالم التكنولوجي الذي فاق الواقع وأصبح لا واقعي إننا نعود إلى الكهف الأفلاطوني لأن الوجود الحسي الذي نعيشه شبيه هذا الكهف، وكل منا يرى نفسه على أنه يسلك طريق الحق،والحقيقة عند أفلاطون ليست من هذا الوجود الحسي ،بل لابد من مفارقة هذا الوجود والسمو نحو عالم المثل وذلك بإدراك ماهية الأشياء.

.

2- الاعلام بين تهدئة الصراعات وتأجيجها .

لقد أصبحت وسائل الإعلام تمثل جزءا رئيسيا في حياتنا اليومية، فإذا أخذنا التلفاز كمثال نجد الدراساتقد أثبتت أن متوسط تعرض الإنسان العادي للتلفزيون خلال اليوم لا يقل عن ثلاث ساعات، وما بالك إذا كان الأمر يتعلق بمواقع التواصل الاجتماعي، وعليه يمكن القول أن وسائل الإعلام أصبحت مؤسسة تلعب دورا يفوق في بعض الأحيان دور المدرسة والمسجد، والأمر المقلق هو أنها سلاح ذو حدين حيث تمثل قوة إيجابية داخل المجتمع إذا تم إحسان استخدامها، فتعمل على تماسك المجتمع وتدعيم بناءه ودفع عجلة التنمية فيه، وفي بعض الأحيان تعد قوة سلبية إذا لم يحسن استخدامها فقد تعمل على تفتيت المجتمع وتخريبه. لطالما اعتبرت وسائل الإعلام أداة لنقل الأخبار وتوعية المواطنين، من خلال ما تقدمه من برامج توعوية وحملات تحمل قيم نبيلة، هدفها نبذ العنف، وإرساء مبادئ الحوار والتفاعل الإيجابي بين الثقافات المختلة، الذي يؤدي بالضرورة إلى الفائدة، والخير الكثير، وبما أن الصراع يكون مصاحبا لأزمات عديدة، أو أن هذه الأخيرة تكون سببا لصراع، فإن الحل يكمن في إدارة الأزمات، ولقد أشارت الدراسات إلى دور وسائل الإعلام في ذلك، حين يلقي الضوء عليها ويبين أسبابها قبل تفشيها،(4)وبهذا يساهم في تفادي الصراعات، حيث يعرض الأزمة كموضوع له حل، ويقدم نماذج عن أزمات كانت بقدر الأزمة المعاشة، ويعليه يخفف وطأتها على المجتمع.

كما أن لوسائل الإعلام حضور كبير في تغطية ندوات وملتقيات تحث على الحوار، وبهذا تساهم في نشر هذه الثقافة خارج جدران ذلك الملتقى مثلا، كما نشهد حصص تبين إمكانية تحويل الاختلاف الثقافي،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إلى تزاوج بين الثقافات، والتبادل دون الانسلاخ في ثقافة الغير،هذا الأسلوب ينتهجه العديد من الأشخاص الذين ينتسبون إلى مواقع التواصل الاجتماعي، أين نجد أرقى مشاهد التلاحم بين الثقافات، ودعاوي لنبذ الإرهاب والتعصب الديني والعرقي، ويبينون أهداف الشريرة للقوى الخفية، إن لمثل هذه السلوكيات دور كبير في رسم صورة السلم والتحاور.

أما فيما يخص تأجيج وسائل الإعلام للصراعات وتعميق الفجوة بين شعوب العالم، فهي الصورة التي تظهر عليها وسائل الإعلام في الكثير من المواقف اليوم، وحتى في محاولاتها لتهدئة الصراعات، يكون ممزوجا بنوايا أخرى، ومن الأمثلة التي تبين دور وسائل الإعلام في خلق الصراعات، صورة الغرب والعرب المسلمين في وسائل الإعلام.حيث أن وسائل الإعلام العربية منها والغربية، قد ساهمت في تعميق الفجوة بين هتين الحضارتين، فصورة الغربي كما تصوره وسائل الإعلام العربية منحل أخلاقيا لا هم له سوى جمع الأموال وتكديس الثروات فهو مادي عديم الإحساس، ويعيش لنفسه دون ارتباط بأية قيمة أخلاقية،(5)

أما صورة المسلم في وسائل الإعلام الغربية هي أيضا تفننت في عرض أبشع الصور، فهو ذلك الإرهابي الذي يستمتع بقتل الآخرين، وهو متخلف تسيره طبيعته الخشنة، ويتبع مجموعة من المبادئ التي لا يقبلها العقل...، ولقد استعرض الإعلام الغربي جملة من الصور التي حسب رأيهم تثبت ما ذهبوا إليه، مثلا الصور الرسول صلى الله عليه وسلم، وأي تفجير يحدث في العالم وراءه جماعة إرهابية مسلمة، وغيرها من الصور التي تسيء للإسلام والمسلمين، إن تينك الصورتين تجعل كل طرف يأخذ حكما مسبقا، وهو الاستنفار، والذي يتحول إلى مع مرور الوقت إلى صراع وهذا ما نشهده اليوم، وبهذا سينعدم الحوار، الذي كان سيحقق الخير الكثير، لأنه يكشف القواسم المشتركة بين الثقافات، لأننا في الأخير نمثل مجتمع إنساني واحد،هذا على مستوى ثقافتين تشكلان حضارتين أو مجتمعين يختلفان في العديد من المسائل، فيا ترى كيف يعرض الإعلام الصراع الذي يحدث في الأمة الواحدة أو المجتمع الواحد؟.

أكد محمد الربيعي من خلال بحثه" أسرار الأداء المثير للقنوات الفضائية" أن لبعض القنوات العربية دورا هاما في تأجيج الصراعات واختلاق المشاكل بالشكل الذي خدم المشروع الصهيوني والاستعماري، وذلك في تفكيك المجتمع المسلم، فإذا كانت البرامج الرسمية تعبر عن الرأي الرسمي والشعبي وتلتزم بشروط

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المهنة والعمل الديبلوماسي الذي يتحاشى المشاكل، وهذا ما تلتزم به القنوات الرسمية العربية، [أو ما نسميه بالقنوات الحكومية مثلا التلفزة أو الإذاعة الجزائرية]، لكنها سمحت بفتح قنوات غير رسمية تلعب دور البديل، ولهذه الفضائيات عمل مزدوج حين تحرك الساحات العربية وتؤثر في الأنظمة العربية، حسب ما يتطلبه دورها السياسي المشبوه، ولقد قدم لنا مثال على ذلك وهو إثارتها الفتن في القاء الأضواء على الاختلافات في الاتجاهات الدينية والعرقية والطائفية إذ تستضيف بعض الحصصأطراف للتحاور في قضايا متعددة حيث يكون لكل طرف رأي مغاير تماما للآخر، مما يخلق المشاكل بحيث يضطروا إلى تبادل السباب والشتائم كما تسعى إلى اشراك الناس، إذ باستطاعتهم المشاركة في النقاش، وبمثل هذه الحصص ينقسم المجتمع إلى مؤيد ومعارض. (6)

ولمثل هذه الحصص حضور كبير في القنوات الإعلامية في كل دول العالم العربي والإسلامي، أين أصبح الفرد مشتت بين واقع فرضته نظم سياسية تشوبها العديد من النقائص، وإعلام يسرب ظلال الحقيقة، هذا الامر جعلته حقيقة يعيش نوع من الاغتراب؛ أين يفقد الإنسان معظم شعوره بالنفس، إنه يعيش في حالة وهم يفكر ويشعر من خلال السلطات المجهولة،(7)وبينت أحد الدراسات أن من يمكن أن يوصف بهذه الصفة نجد مشاهدي وسائل الإعلام الجماهرية .(8)

وبهذا يمكن القول أن الواقع الذي يعيشه الإنسان هو واقع نهار، وذلك لأن أفراد المجتمع أصبحت تصوراتهم تبنى على ما يقرأه ويسمعه ويراه من خلال وسائل الإعلام، دون إخضاعها لأي نقد، أو تمحيص، أفلا يمكن القول أن ما عرفه العرب بما يسمى بالربيع العربي، أو الثورات العربية، كان نتاج بلبلة وسائل الإعلام، التي كان الأجدر أن تحاول خلق جو الحوار، لكنها راحت تستعرض ملفات تبين من خلالها سوء الأنظمة...، ألم يكن بمقدورها أن تقدم هذه الملفات لكن في جو يسوده النقاش السليم دون تحريضات؟. إن مثل هذه السلوكيات وإن كانت تؤثر في الجمهور فهي أيضا تخلق صراع آخر بين الإعلام والسياسية.

3_البراديغم الإعلامي أو النماذج المعرفية الكامنة وراء الإعلام:

إن كل فعل إنساني،يعبر عن رؤية أو فكرة هي بدورها تعبر عن محاولة للإجابة عن بعض أو كل الأسئلة الكلية التي تواجه الإنسان في الكون،مثال عن ذلك ما هو الإنسان ؟ ما علاقة الإنسان بالإله ،ماهي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

علاقته بالطبيعة،وإن هذه الأسئلة كلها تدور حول ثلاث عناصر أساسية هي الإله ،والطبيعة والإنسان وهي عناصر ثاوية في أي نموذج معرفي ،كدراسة الإنسان من وجهة نظر منظومة فكرية معينة (علمانية ،إسلامية ..)،ليصبح النموذج أداة إدراكية تحليلية للمعرفة ،ويعرفه عبد الوهاب المسيري هو النموذج الذي يحاول أن يصل إلى صيغ الوجود الإنساني الكلية ، أي أن النموذج له بعد معرفي يحاول أن يصل إلى تفسير كلي ونهائي للوجود الإنساني ،إذن لا يمكن أن نفكر بمعزل عن النموذج المعرفي ،هكذا كان امتداد لتطبيقات النموذج المعرفي الى مختلف فروع المعرفة (علم النفس ،علم الاجتماع والاعلام ..) ،

فالنموذج المعرفي أداة معرفية ترتبط ببنية العقل الانساني ،فكان الإعلام أهم عامل في نشر وترويج النموذج المعرفي الغربي في واقعنا العربي الإسلامي ، لأن من سمات النموذج المعرفي أنه أداة مرنة ،وبنية عقلية مجردة لكن ما بعد عملية التجريد نجد عملية المعايشة والتجريب ،فخترنا أن تكون دراستنا في هذه الورقة البحثية حول الظاهرة الإعلامية وماتستكنه من مرجعية كامنة، إذن لابد الوقوف على الأدوات المنهجية في مساءلة ظاهرة الإعلام المعاصر وهي مساءلة تحفر في الأنساق المعرفية الكامنة خلف الممارسات الإعلامية المعاصرة ،كي نستخرج منها طبيعة الرؤية إلى العالم التي توجهها ،ونمط المعرفة الذي يُسوّق،ومعرفة نسق القيم المبثوث، من الجدير إذن من مساءلة الظاهرة الإعلامية في منطلقاتها الفلسفية الكامنة ومقاصدها الأخلاقية ،لأن هذه المسلكية المنهجية تطالعنا بنموذج الإنسان الكامن في الإعلام المعاصر ونظام القيم الذي يتستر خلف الصورة الإعلامية ويسعفنا هنا عبد الوهاب المسيري الذي اختص بمنهج التحليل المعرفي وبالأخص للظاهرة الإعلامية وتفكيكه للنموذج المعرفي الغربي، وما نود أن نعرج عليه هو دور الإعلام في تسويق النماذج المعرفية الغربية .

إذن لتحليل الواقع المادي و الإنساني لابد من الوصول إلى النموذج الإدراكي المحدد لإدراكنا لهذا الواقع ثم القيام بتجريده واستخدامه في تفسير هذا الواقع وجزئياته لا بوصفها مضامين متناثرة بل بوصفها بنية متكاملة ،متداخلة ومجموعة من العلاقات الحية وهو مايعبر عنه بالنموذج التحليلي من هنا يطرح المسيري أن للنموذج المعرفي له بعد معرفي يحاول أن يصل إلى تفسير كلي ونهائي للوجود وأقصى مايمكن أن يبلغه "[9] ليربط المسيري النموذج المعرفي الكامن بالتحيز أي لكل إنسان وكل مجتمع له نموذجه الذي يشكل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قيمه ومعتقداته ومسلماته وبالتالي تحيزاته الخاصة النابعة من واقعه التاريخي والإنساني عن طريق متابعة نموذج معرفي بعينه أو الانضمام له والموافقة عليه والمدافعة عنه ،فالتحيز عند المسيري يتعلق بالعوالم الأربعة :عالم الأفكار والأشياء الأشخاص والأحداث.

يمكن أن نستدل بمثال عن النموذج المعرفي الغربي إذا قمنا بتحليله سنجد أنه ذو مرجعية واحدية مادية،إذ يصبح كل شيء مادة تفسر هذه الرؤية المعرفية العالم بمقولات منها :موت الإله بمقولة نيتشه،والإنسان ذو بعد واحد بمقولة ماركيوز،والبقاء للأقوى بتعبير داروين،أوالإنسان السوبرمان وهو الإنسان الإمبريالي ،الذي لا يؤمن بأية قيمة فوقية،بل يؤمن بفلسفةالقوة كقيمة وحيدة،أي أن ماسعت إليه الحداثة الغربية الإعلان بمركزية الإنسان وقدرته في السيطرة على الطبيعة من حوله،إذ تحول الإنسان إلى سلعة أو وسيلة يلهث وراء إشباع نزعاته والرفاه المادي دون اعتبار للمنظومة القيمية والأخلاقية ،وبالتالي هذا النموذج يستند إلى فلسفات عدمية من الهوبزية والداروينية ،والنيتشوية ،والبراغماتية كلها تصب في قالب العلمانية السائلة .

أما عن التحيز العربي الإسلامي للنموذج الغربي أو مايعرف حاليا باسم الغزو الثقافي ،فكثيرا من شعوب العالم المستعمرة ،وحتى المستقلة والحرة ،تخلت عن رؤيتها وتحيزاتها النابعة من واقعها التاريخي والتراثي وتبنت عن وعي أو غير وعي الرؤية الغربية أو النموذج المعرفي الغربي إلى أن تم غرس النموذج الغربي في بلادنا وهذا ما نلاحظه في العمران والثقافة والمدرسة..الخ وازداد هذا التحيز الحضاري بعامل مهم وهو محور مداخلتنا وهو الغزو الإعلامي أو يمكن تسميته بالاستعمار الإعلامي : وذلك من خلال تلفزيون ،والأقمار صناعية ،والأفلام السينمائية . ومواقع التواصل الاجتماعي ....التي تعمل على تعميم تصورات وقيم غربية وأفكار وهمية فارغة من الحقائق والمعاني. كما أن الاختلاف الثقافي ناجم من اختلاف النماذج المعرفية نجد ثقافة الأمة المسلمة هي ثقافة متصلة، اي قيمها موصولة بعالم الآيات بتعبير طه عبد الرحمن،بينما الثقافة الغربية كما قلنا سابقا هي ثقافة منفصلة ومنقطعة عن أصولها الايمانية والروحية،لكن ما سعت إليه الحداثة الغربية أو العولمة الكونية كأول خطوة هي تدمير القيم الإسلامية عبر وسائط الإعلام

أ-التخريب الثقافي:

ويتمثل في المفاسد الثقافية التي أصابت الأمة المسلمة،وذلك بنسف القيم الثقافية الإسلامية بكل الوسائل المتاحة "نذكر من هذه الأعمال التخريبية التشكيك في الثوابت العقدية للدين الإسلامي ،والتطاول على

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مقدساته بدعوى تحري النزاهة والموضوعية ،وكذا الطعن في الحقائق التاريخية التي تعلقت بالحضارة الإسلامية بدعوى التزام مقتضيات النقد العلمي ،.[..].ونذكر من مظاهر هذا التخريب التخويف من الإسلام بشتى الصور ، فهو "دين إرهاب "ودين تطرف " "ودين كراهية للغرب " وأنه أضحى خطرا على الدول الغربية يهدد مصالحها في كل بقاع العالم [10]

ب-الإعلام والفكر الأحدي:

ويقصد به الفكر الأحدي "أنه لا اعتبار معه لفكر مخالف في الفضاء العام "[11]ومن وأهم وسائله نجد الحلقة الإعلامية "وهو الفكر الذي تُنتجه فئة معينة من المثقفين السياسيين أو العاملين في كنف أرباب السياسة الرسمية ،بانية على افتراضين اثنين احدهما أنه لا وجود لفكر بديل عنه ،والثاني أن معارضة هذا الفكر تُخرج صاحبها من دائرة العقل ودائرة الواقع معا ،وتتوسل هذه الفئة المتسيسة في بث هذا الفكر بين جمهور المواطنين بما استطاعت أن تجمعه في يدها من وسائل الإعلام الواسعة وأدوات التعبير النافذة ،فصارت هذه الوسائل والأدوات ينقل بعضها عن بعض ويكرر بعضها بعضا حتى كأنها تتكلم لغة واحدة [12]ومن خصائص هذا الفكر الأحدي،أنه فكر واحدي لايقبل هذا الفكر أن يوجد معه شريك ،فهو يمارس نوعا من الإرهاب الفكري ،كما أنه فكر مصلحي خادم لمصالح مجموعات قوى مخصوصة منها القوى السياسية ،والقوى المعلوماتية والقوى الاقتصادية .

ج- موت الحقيقة في الإعلام المعاصر:

عرفت الحقيقة في المعاجم وتاريخ الأنساق الفلسفية على أنها مطابقة ما في الأذهان لما ما في الأعيان ،أما اليوم في زمن هيمنة المشهد والصورة ومايتشكل في فضاء الواقع الفائق إننا نجد لعبة جديدة قوامها التدبير الاحتيالي والتمويه والتضليل التي تستخدمه شبكات الإعلام والإنترنيت "ويصبح التضليل والخداع هو الحقيقة ،إنها حقائق جزئية مصغرة ،منفصلة عن القيمة المسددة والموجهة ...وأن الإعلام أذاب صلابة القناعات وجعل الأفراد قابلين للاختراق ،مستعدين للتخلي ،دون عذاب كبير ،عن أرائهم وأنظمة مرجعياتهم ،الفرد النرجسي الحديث ،غير المستقر ،المزعزع في قناعاته ،...إلى أن تم تصنيع آخر من الحقيقة هي الحقيقة المصنعة ،الحقيقة الإعلامية ،التي لديها قواعدها أو نظامها الذاتي الذي يشتغل بمنطق الإيهام والوهم والخداع والتضليل ،وهذه المعادلة الجديدة للصراع والسيطرة الإعلامية والمعلوماتية"[13]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ليتحول عالم الأفكار والأخبار إلى عام التصنع والأوهام،لأن "امتصاص المعنى في وسائل الإعلام ذاتها ،وإفراغ الرسالة من مضامينها الحضارية، فقد أضحت وسائل الإعلام هي المانحة للمعنى ،فالميديا وحدها هي التي تصير حدثا ،وذلك مهما كانت محتوياتها ،مطابقة أو مخربة ،فبعد أن تكون المضامين كلها قد ألغيت ،ربما تبقى الميديا بحد ذاتها بمثابة قيمة استعمالية ثورية وتدميرية" [14] فكيف يمكننا إذن أن نميز بين المرجعيات التي أصبحت تتستر وراء كل فكرة وصورة مصطنعة ، لأنها في هذا العالم الوهمي تصبح مجرد نماذج مصطنعة التي تحجب وتشوه كل حقيقة عميقة.والاصطناع يدمر كل أصل نقي أو جوهر صاف أو حدث أصلي،فلا وجود للحقيقة في هذا العالم،يعتبر بودريار "أن العالم أصبح مجرد صورة نقلا عن صورة نقلا عن صورة....وأصبح العالم مجموعة من عمليات الاصطناع والصور بلا صلة أو علاقة (مرجعية) مع أصل محدد من الواقع ،بل تكون هذه المصطنعات هي المهيمنة والواقع محجوب مختلف "[15]

4-الإعلام والإرهاب ما طبيعة العلاقة؟

تبقى الصورة في زماننا الأكثر جاذبية وقيمة، ليكون السؤال الإعلامي هو كيف أصور الحدث أو بمنطق آخر كيف تجد الصورة حدثها؟ وذلك لإذكاء نار الحدث و لصنع وترهيب الواقعة ، إن مفهوم الإرهاب اليوم مفهوم سائل، أي تم إذكاء مؤثراته وأصبح "حاضر بطريقته وبنسبة تضاهي نسبة الحقيقة المطروحة ،نسبة التجريد المقدمة بنزاهة مشهدية ،إنه الانتقام ممن يتجرد منه إذا (الإرهاب كالفيروس ،ماثل في كل مكان،هناك حقن عالمي متواصل للإرهاب الذي هو كالظل الملازم لكل سستام سيطرة ، مهيأ ،أينما كان ،لأن يصحو كعامل مزدوج) ...الإرهاب حاضر على صعد شتى وفي المكان الواحد نفسه " [16]يمكن أن نربط هذا الإرهاب الفيروسي بما يعيشه العالم اليوم من فيروس كورونا ألا يمكن أن نعتبر فيروس كورونا الذي حُقن الإنسانية بالخوف والهلع ،سببه الإعلام الإرهابي، لا بد أن نطرح تساؤلات عميقة وأن لا نقف عند الواقع المشهدي ،هل هي حرب بيولوجية اتخذت من وسائل الإعلام وسيلتها لترهيب العالم ؟

يقول بودريار في كتابه روح الإرهاب "لم يكن للإرهاب وجود لولا وسائل الإعلام الجماهيرية،سوى أن كل هذا وهمي،فوسائل الإعلام تؤلف جزءا من الحدث ،إنها تؤلف جزءا من الرعب "[17] ويقول أيضا " يتحدثون عن الإرهاب البيولوجي ،أو عن الحرب الجرثومية ،أو عن الإرهاب النووي ، لكن شيئا من هذا لا

يعتبر من نمط التحدي الرمزي ،وإنما من الإبادة دون كلمة ،دون فخر ،دون خطر ، ومن نمط الحل النهائي "(18)

إذ تغير مفهوم الإرهاب مع راهن العولمة ،"ليس الإرهاب الراهن حفيد تاريخ تقليدي للفوضى وللعدمية وللتعصب ،إنه معاصر للعولمة "(19)حيث تم عولمته كذلك ،فالعام قد تعولم ،والديمقراطية وحقوق الإنسان ،فأصبحت القيم كالحرية والديمقراطية والجمال والحق ،قيم باهتة ، إذن"لم يعد الارهاب عملا فرديا يقوم به فرد يائس ومتعصب ومحبط يتوهم تغيير العالم بعمله الإرهابي الفردي ،بل أصبح الإرهاب وخاصة في سياق العولمة ومعطيات الثورة الاتصالية الالكترونية عبارة عن عمل منظم ،يحتاج إلى خبرات تقنية وإمكانيات مادية ضخمة ومقدرة تنظيمية كثيرة ومستوى أداء رفيع "(20) لذا فالعملية الإرهابية التي لاينقلها الإعلام لا جدوى منها ،"فإن وسائل الإعلام هي أفضل صديق للإرهاب ،الإرهاب لوحده لا شيء ،نشره عبر وسائل الإعلام هو كل شيء لأن هذا النشر هو أكسجين الإرهابيين "(21)

خاتمة:

صفوة القول بعد تبيان راهن الإعلام الجديد ،الذي ساهم في تشكيل رؤيتنا للعالم ،والذي يحمل نسقا مخصوصا من القيم والأفكار والمقاصد الخفية التي قد تخرب العمران الحضاري أو قد تثمره وتعمره ،إذن لابد من إعادة موضعة الإعلام المعاصر ضمن إطار حضاري لاينفصل عن القيم المسددة، ليكون دور الإعلام دور إصلاحي ،فعّال لترسيخ القيم في وعي المجتمع ،وبدلا من حرب الأفكار وسيادة الأوهام ،لابد أن يصوغ الإعلام مشروع تكاملي أي تكامل بين الرسالة الإعلامية والقيم الحضارية،لأن إذا استمر الإعلام اليوم بمشروعه التخريبي والإرهابي سيجزأ و يقطع جسور التواصل بين الدول ولن يفسح روابط التعارف والتعاون لأن العولمة الإعلامية المعاصرة بعد تحليلها معرفيا وأخلاقيا ،يجد الإنسان ذاته تائهة في وسط التعددية المعلوماتية والقيمية وفاقدة بوصلتها .

(1) إريك فروم، الإنسان المستلب وآفاق تحرره، ترجمة، حميد لشهب، الرباط، شركة نداكوم ،2009.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(2)-محمد عابد الجابري،قضـــايا في الفكر المعاصـــر، بيروت، مركز دراســـات الوحدة العربية، ط1، 1997،ص52.

(3) محمد كمال حسن،ملامح تطبيقية في منهج الإسلام الحضاري ،ترجمة:يونس صوالحي،الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية،ص108.

(4) هويدة مصـــطفى، الإلام ومواجهة الإرهاب، دليل الممارســـة المهنية، العربي للنشـــر والتوزيع، ط1، القاهرة، نوفمبر 2018،ص22.

(5) دينا عرابي، مذكرة في قضـايا إعلامية معاصـرة، خوارزم العلمية للنشـر والتوزيع، ط1، المملكة العربية السعودية، 2012،ص89.

(6) محمـد ربيعي، أســـرار الأداء المثير للقنوات الفضـــائيـة، 17/ 04/ 2017، متـاح على: www.m.ahewar.org.

(7) حسن حماد، الإنسان المغترب عند إريك فروم، مكتبة دار الكلمة، القاهرة،2005،ص120.

(8) المرجع نفسه،ص8.

(9) عبد الوهـاب المســـيري ،اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود ،دار الشـــروق ،القـاهرة، ط1، 2002،ص218.

(10) طه عبد الرحمن، الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب، ط1، 2005،ص83.

(11) المرجع نفسه،ص 185.

(12) المرجع نفسه،185.

(13) عبد الرزاق بلعقروز، روح القيم وحرية المفاهيم: نحو السير لإعادة الترابط والتكامل بين منظومة القيم والعلوم الاجتماعية ،المؤسسة العربية للفكر والابداع، بيروت، ط1، 2017،ص 82.

(14) المرجع نفسه،ص 84.

(15) جـان بودريار، المصـــطنع والاصـــطناع، تر:جوزيف عبد الله ،بيروت ،المنظمـة العربية للترجمة ، 2008،ص 26.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(16) جان بودريار، إدغار موران، عنف العالم، تر: عزيز توما، دار الحوار، سوريا، ط1، 2005،ص125.

(17) جان بودريار، روح الإرهاب، تر:بدر الدين عمر زكي، سلسلة عالم الفكر ،القاهرة ،2010،ص29.

(18) المرجع نفسه،ص 25،26.

(19)المرجع نفسه،ص 71.

(20) أديب خضور، الاعلام والإرهاب للعمليات الارهابية الخبرة العالمية، دمشق،2009،ص 7.

(21) المرجع نفسه،ص20،21.

قائمة المصادر والمراجع

أ- القرآن الكريم

ب- المراجع

1 -إريك فروم، الإنسان المستلب وآفاق تحرره، ترجمة، حميد لشهب، الرباط، شركة نداكوم ،2009.

2 - أديب خضور، الاعلام والإرهاب للعمليات الارهابية الخبرة العالمية، دمشق،2009.

3 - جان بودريار، إدغار موران، عنف العالم، تر: عزيز توما، دار الحوار، سوريا، ط1، 2005.

4- جان بودريار، المصطنع والاصطناع، تر:جوزيف عبد الله ،بيروت ،المنظمة العربية للترجمة ، 2008،

5 - جان بودريار، روح الإرهاب، تر:بدر الدين عمر زكي، سلسلة عالم الفكر ،القاهرة ،2010.

6 -حسن حماد، الإنسان المغترب عند إريك فروم، مكتبة دار الكلمة، القاهرة،2005.

7 -إعداد: دينا عرابي، مذكرة في قضايا إعلامية معاصرة، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، ط1، المملكة العربية السعودية، 2012.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

8 -طه عبد الرحمن، الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب، ط1، 2005.

9 -عبد الرزاق بلعقروز، روح القيم وحرية المفاهيم: نحو السير لإعادة الترابط والتكامل بين منظومة القيم والعلوم الاجتماعية ،المؤسسة العربية للفكر والابداع، بيروت، ط1، 2017.

10 -عبد الوهاب المسيري ،اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود ،دار الشروق ،القاهرة، ط1، 2002.

11-محمد ربيعي، أسرار الأداء المثير للقنوات الفضائية، 17/ 04/ 2017، متاح على: www.m.ahewar.org

12-محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1997.

13-محمد كمال حسن، ملامح تطبيقية في منهج الإسلام الحضاري، ترجمة، يونس صوالحي،الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط1، 2008.

14 –هويدة مصطفى، الإعلام ومواجهة الإرهاب، دليل الممارسة المهنية، العربي للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، نوفمبر 2018.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 02 بتاريخ 2020/07/15م

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

دور الإعلام في تغريب المرأة المسلمة

م.د. فاطمة طالب مجيد الحارس

جامعة بغداد /كلية التربية للبنات /قسم علوم القرآن /العراق

Fatima.t@coeduw.uobaghdad.edu.iq

الملخص بالعربية:

لقد إتبع أعداء الإسلام أساليب عديدة وكثيرة للنيل من ديننا الحنيف فكانت أساليبهم لغرض انحراف الأمة المحمدية بشكل عام والمرأة المسلمة بشكل خاص لما لها اثر مباشر في المجتمع .لذا فإن التغريب هو احد أساليب التيارات الضالة التي

اتبعها هؤلاء للنيل من المرأة المسلمة ,فكان الهدف من البحث لبيان اثر التغريب ووسائل الإعلام على المرأة المسلمة والحفاظ عليها من الانجراف مع هذه التيارات المعادية

الكلمات المفتاحية: المرأة ، التغريب ، الإعلام.

The Role of Media in Westernization of Muslim Woman

Instructor Dr. Fatima Talib Majeed

Instructor Dr. Fatima Talib Majeed

University of Baghdad

College of Education for Women

Department of the Sciences of Holy Quran

Iraq

Abstract:

The enemies of Islam have followed various means to get from the religion of Islam. Their ways are to deviate the nation of Muhammadiyah in

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

general, and the Muslim Woman in particular because of her significant role in the society. Thus, westernization is one of the stray currents which are fulfilled by the enemies of Islam to deform the image of the Muslim Woman. The aim of the research is to present the impact of the westernization and the role of media upon the Muslim Woman and how to protect her from drifting with hostile currents.
Keywords.. Woman, westernization, media

المقدمة

إن قوى الضلال قد تآمروا على أمة الإسلام لصرفها عن دينها وتحويلها عن شريعة ربها، فنشطت تيارات التنصير والتغريب والحداثة وسائر الطوائف لتحقيق ذلك الغرض.

وكان من أساليب هؤلاء تجنيد اتباعهم، وتسخير تلاميذهم من داخل المجتمعات الإسلامية، ممن تشبعوا بثقافة القوم، وانبهروا بحضارتهم .فكان أن نشأت في البلاد الإسلامية تيارات فاسدة ومذاهب يتكلمون بألسنتنا ويتسمون بأسمائنا .ومن أشهر تلك التيارات وأخطر هذه الحركات (حركة تغريب المرأة) التي تسعى إلى جعلها نسخة مكررة من المرأة الغربية .ونظراً لخطر هذه الحركة على الأمة المحمدية أحببت أن أسهم في دحض هذا الخطر قدر الامكان، وذلك ببيان نشأة هذه الحركة وأساليبها وما يترتب عليها من آثار خطرة تحيط بالمرأة والمجتمع. هذا وأسأل الله (ﷻ) العون والتوفيق والسداد.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :تنبع أهمية الموضوع مما يأتي :1- ان المرأة نصف المجتمع وهي شقية الرجل، ولها مكانتها في الإسلام و مسؤوليتها في المجتمع، وعند تغريبها فإنها تفتقد مكانتها العلمية.

2- هذه الحركة قد نشطت خلال هذه السنوات بشكلٍ كبير وتأثر بها عدد ليس بالقليل من النساء المسلمات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خطة البحث ;قسمت البحث على: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.المقدمة : تعريفاً للبحث وموضوعاته وتقسيماته.المبحث الأول: التعريف بالمصطلحات.المبحث الثاني: أثر الإعلام في تغريب المرأة المسلمة.

المطلب الأول: نشأة التغريب.المطلب الثاني: أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة.

المطلب الثالث: مظاهر تغريب المرأة المسلمة.الخاتمة: اشتملت على أهم نتائج البحث.

المبحث الأول: التعريف بالمصطلحات

المطلب الأول: تعريف الإعلام لغة واصطلاحات

أولاً: الإعلام في اللغة /الإعلام مشتقة من الجذر الثلاثي (علم) ، وهي من صفات الله (ﷻ) العليم والعالم والعلام ، قال (ﷻ)) وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ) (2)، وقال: (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)(3)، وقال: (وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) (4) (5(وقيل: العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، من ذلك العلامة، وهي معروفة، و(العَلم):الراية والجبل، و(العِلم): نقيض الجهل، و(العُلام): الحناء؛ لأنه إذا خضب به فذلك كالعلامة (6)والعَلَمُ: ما يُنصَبُ في الطريق؛ ليكون علامةً يهتدى بها" (7)وجاء الاعلام بمعنى الاعلان: " يدل على إظهار الشيء والإشارة إليه وظهوره، يقال: عَلَن الأمر، وأعلنته أنا، والعِلان: المعالنة" (8) وأمره عالِن: ظاهر، وأسر أمره ثم أعلنه، وعالن به علاناً ومعالنة"(9) والعلانيةُ: خلاف السر، ورجلٌ عُلَنَةٌ: يبوح بسره (10)

ثانياً: الإعلام اصطلاحاً/ وردت عدة تعاريف للإعلام، واختلفت تلك التعريفات فيما بينها، نتيجة لتعدد وسائل الاعلام وتطورها السريع، إضافة إلى اختلاف ثقافات العلماء ومجالات عملهم، ومن أبرز هذه التعريفات وهو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير، ولروحها، وميولها واتجاهاتها النفسية في نفس الوقت"(11)وقد يرد تعريف الإعلام بـ "الإخبار، أو التبليغ، أو هو الإنباء، وكلها مرادفات تعني انتقال معلومة بين الأفراد بواسطة فرد أو جماعة، بحيث تنتشر بينهم، فتصبح لهم لغة التفاهم، واصطلاحاً للتعامل،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وسيلةللمشاركة"(12)ويعرف الإعلام أيضاً على أنه " التعريف بقضايا العصر وبمشاكله ، وكيفية معالجة هذه القضايا في ضوء النظريات والمبادئ التي اعتمدت لدى كل نظام أو دولة، من خلال وسائل الاعلام المتاحة داخلياً وخارجياً، وبالأساليب المشروعة أيضاً لدى كل نظام وكل دولة"(13)وبعبارة أخرى فأنه يُعرف بـ" العلم الذي يدرس اتصال الإنسان اتصالاً واسعاً بأبناء جنسه اتصال وعي وإدراك، وما يترتب على عملية الاتصال هذه من أثر ورد فعل، وما يرتبط بهذا الاتصال من ظرف زمانية ومكانية وكمية ونوعية وما شابه ذلك" (14)

المطلب الثاني :تعريف التغريب لغة واصطلاحاً

اولاً: التغريب في اللغـة: التغريب من الناحية اللغوية مصدر على وزن (تفعيل) من صيغة فعّل، وهو مأخوذ من مادة (غ-ر-ب) وعند النظر في المعاجم اللغوية، نجد أن هذه المادة تدور حول معنى البعد والنفي عن البلد.فقد جاء في تاج العروس: "الغُرب بالضم: النزوح عن الوطن كالغربة. والاغتراب والتغريب: البعد، تقول: تغرَّب وأغترب" (15)و"غَرُب الشخص بالضم(غرابة): بَعُد عن وطنه، فهو غريب...وجمعه غرباء. وغربته أنا تغريباً، فتغرب، وأغترب، وغرب بنفسه تغريباً-وأغرب.. دخل في الغربة"(16)وذكر صاحب اللسان: والغُرب: الذهاب والتنحي عن الناس، وقد غرب عنا، يغرب غرباً. وغرّب وأغرب، وغرّ به وأغر به: نحاه... والغربة والغرب: النَّوى والبعد... والتغريب النفي عن البلد. وغَرُبَ: البعد. يقال: أغرب عني: أي تباعد.. والتَّغرُّب: البعد. والغربة والغرب: النزوح عن الوطن والاغتراب... وغريب: بعيد عن وطنه... والمغَرب: المبعد في البلاد (17)ثانياً: التغريب اصطلاحا : وردت تعريفات عدة للتغريب في المحيط الاسلامي، ومن أبرز هذه التعريفات:

1- طبع العرب والمسلمين والشرقيين عامة بطابع الحضارة الغربية والثقافة الغربية"(18)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

.2- بل ان التغريب يُعرّف بأنه:" تيار كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية، يرمي إلى صبغ حياة الأمم بعامة والمسلمين بخاصة بالاسلوب الغربي" (19)

3- وقد يقصد بالتغريب بأنه" محاولة لتغيير المفاهيم في العالم الإسلامي، والفصل بين هذه الأمه وماضيها وقيمها، والعمل على تحطيم هذه القيم" (20)

4-الأخذ بأساليب الحضارة الغربية في كل شيء، لينتقل المجتمع من المرحلة التقليدية إلى المرحلة التي وصلت إليها المجتمعات الغربية(21)

5-بل ان التغريب " هو تعرض الأمة الاسلامية والعربية في عقيدتها ومبادئها وأخلاقها وقيمها وعاداتها وتصوراتها وأفكارها وتراثها وحضارتها؛ لغزو مركز يستهدف محو الشخصية الاسلامية العربية؛ وصهرها في بوتقة الغازي الاجنبي" (22)

6-لذا فإن التغريب يعني " تغيير قيم الأمة ومثلها، تغيير ثقافتها وأخلاقها وعقيدتها، وبعبارة واضحة إبعاد المسلمين عن دينهم(23) ويتبين لنا من خلال هذه التعريفات، ان التغريب يكون على ثلاث مراحل،1-مرحلة التطبيع بالطابع العربي .2- مرحلة القضاء على الشخصية الاسلاميه3- مرحلة إبعاد المسلمين عن دينهم .وقد بدأت مراحل التغريب بمحاولة دعاة التغريب تصوير الحضارة الغربية بمظهر التقدم العلمي والرقي الحضاري في جميع الميادين، مع إبراز أن الأمة الشرقية أمة متخلفة، ليست ذات تقدم وتحضر، محاولة ربط تخلف الأمة الشرقية مادياً بالدين؛ لتصور وجود تناقض بين الدين والتقدم(24)ويطلق على (التغريب) عدة مصطلحات بهدف تجميلية وفتنة الآخرين به مثل: (المدنية، والتطور، والتقدم، والحضارة، الحياة الجديدة، التغيير الاجتماعي، التحديث، التنوير، التجديد، العنصرية، الاتصال الثقافي، التثاقف) ومما تجدر الاشارة إليه أن الحركة التغريبية تقوم عليها أجندات خارجية غير إسلامية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

متمثلة (بالاستشراق والتنوير) وأجندات داخلية مسلمة جندوا من قبل الاجندات الخارجية ممن لديهم لوثات فكرية أجنبية وهم متفاوتون فيما بينهم، فمنهم من يطالب باستيراد النموذج الغربي كله ومنهم دون ذلك" (26)هذا بالنسبة للمفهوم العام لحركة التغريب والذي يشمل جوانب الحياة كلها، وأما ما يخص به هذا البحث فهو حركه تغريب المرأة ويمكن تعريفها بأنها: "حركة فكرية تهدف إلى طبع المجتمع بالصيغة الغربية فيما يتعلق بالمرأة من خلال وسائل وأساليب مختلفة(27)

المطلب الثالث: المرأة في منظور الاسلام وفي منظور الغرب

أولاً: المرأة في منظور الاسلام:

إن الاسلام رفع مكانة المرأة وأعلى من شأنها، بعد أن كانت سلعة لا قيما لها، ولا نصيب لها في هذا الكون الواسع . وتتضح لنا هذه المكانة الرفيعة وهذه المنزلة اللائقة بها من خلال تتبع نصوص القرآن والسنة التي أكدت هذا التكريم بأساليب مختلفة، ومنها (28).1-أعلن الاسلام إنسانية المرأة كما في قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1))(29)2- جعل الاسلام المرأة شقيقة للرجل فعن عائشة(ﷺ) قالت: قال النبي(ﷺ): "إن النساء شقائق الرجال"(30)3- لم يذكر الله (ﷻ)صفات صالحة أو خبيثة في الرجال إلا وذكر مثلها في النساء، فيقول(ﷻ): (الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) (31) ويقول تعالى في الصفة الخبيثة(الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ)(23)4- للمرأة مثل الرجل في الأجر والثواب المترتب على العمل الصالح كما في قوله تعالى: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (195))(33)5-ساوت الشريعة بين الرجل والمرأة في العقوبات والحدود، قال تعالى: (لزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ(2))(34)6-أوصى الاسلام بالإحسان إلى المرأة في كل أحوالها... في حال كونها أماً، وزوجة، وبنتاً.7-فرضت للمرأة حقوقاً يتعين أداؤها لها، فجعل لها حق النفقة، وحق التملك، حق اختيار الزوج، وحق التعلم، وحق المهر، وحق الخلع، وحق الحضانة، وحق الإكرام .

8- ساوى الاسلام بينها وبين الرجل في التكاليف الشرعية، إلا ما جاء الدليل باختصاص أحدهما به دون الآخر بيد ان الاسلام لم يساوِ بينهما مطلقاً؛ لان المساواة المطلقة لابد أن تكون بين متماثلين من كل وجه، ولا ريب ان هناك فوارق خِلقية بين الرجل والمرأة، تترتب عليها وجود فوارق في وظائف كل منهما(35)

ثانياً: المرأة في منظور الغرب: إن الرؤية الغربية للمرأة قامت على (العلمانية، الثورة الفرنسية، تغير الحياة الاجتماعية في الغرب، الفلسفة الأوربية)، وهذه المرتكزات اعتمدتها النظم الغربية في صياغة المواثيق والدساتير الدولية الخاصة بالمرأة أو التي تكون المرأة طرفاً فيها(36)، ثم اصبحت واقعاً تعيشه المرأة في المجتمع الغربي.تتجلى الرؤية الغربية للمرأة من خلال ثلاثة أسس (37)

الاساس الأول: الحرية المطلقة: تعطي الرؤية الغربية للمرأة الحرية المطلقة من غير ضابط أخلاقي ولا قيد مجتمعي، فلها الحرية في أن تفعل ما تشاء وتترك ما تشاء .وهذه الحرية أو الفوضوية التي تعيشها المرأة الغربية جعلتها تتحلل من الضوابط الاجتماعية كرقابة الاسرة وولاية الأب وقوامة الزوج، وبالتالي نتج عن هذا الاساس مساوئ كثيرة عانى منها المجتمع العربي تتمثل في رفض الزواج، التفكك الاجتماعي، الانحلال الاخلاقي، فشو الطلاق، وانتشار الجرائم.الأساس الثاني: المساواة المطلقة:تقوم الرؤية الغربية للمرأة على

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اساس المساواة المطلق بين الرجل والمرأة في تجاوز صريح للفوارق الخلقية التي خلقها الله (ﷻ) في كل من الرجل والمرأة .وعلى هذا الاساس كان عمل المرأة في المجتمعات الغربية متفقاً مع عمل الرجل من حيث طبيعته ووقته وعدد ساعاته.فالمرأة في الغرب تكون رئيسة دولة، ووزيرة وعضواً في البرلمان ومجلس النواب، وشرطية، ومضيفة طائرة، وعاملة في مطعم... الخ. الأساس الثالث: العلمانية :تقوم الرؤية الغربية للمرأة على العلمانية التي أقصت الدين عن الحكم في واقع الناس أو ضبط حياتهم وهنا سؤال يطرح نفسه ويتبادر إلى أذهاننا لماذا التركيز على المرأة من قبل الغرب ومن قبل اتباعه المستغربين؟والسر أن هؤلاء قد فطنوا لمكانة المرأة الاساسية ودورها في صنع الأمة وتأثيرها على المجتمع ولذلك أيقنوا أنهم متى ما أفسدوا المرأة ونجحوا في تغريبها وتضليلها فحين ذلك تهون عليهم حصون الاسلام بل يدخلونها مستسلمة بدون أدنى مقاومةكما قال المصطفى (ﷺ) :" ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء" (38)لذلك نجح اليهود في توجيه الرأي العام الغربي حينما ملكوا المرأة عن طريق الإعلام وعن طريق المال.وقال أحد اعداء الاسلام: كأس وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع فأغرقوها في حب المادة والشهوات(39).ويقول صاحب كتاب التربية المرأة والحجاب: "إنه لم يبق حائل يحول دون هدم المجتمع الإسلامي في المشرق إلا أن يطرأ على المرأة المسلمة التحويل، بل الفساد الذي عم الرجال في المشرق" (40).ولذلك بدأ الاهتمام بقضايا المرأة على المستوى العالمي بشكل واضح ابتداءً من عام 1975م، حيث اعتبرت الجمعية العامة للأمم المتحدة ذلك العام عام المرأة (عام المرأة العالمي)، وأقيم في ذلك العام المؤتمر العالمي الأول للمرأة، ثم في عام 1979م عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة مؤتمراً تحت شعار (القضايا على كل أشكال التمييز ضد المرأة)وخرج المؤتمرون باتفاقية تتضمن ثلاثين مادة وردت في ستة أجزاء، للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة _بالمفهوم الغربي _ وتعد هذه الاتفاقية من أخطر الاتفاقيات المتعلقة بالمرأة؛ لاسباب عدة:أولاً: لأنها تعد الدين شكلاً من أشكال التحيز ضد المرأة.ثانياً:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لان فيها رسماً لخط الحياة في مجالاتها المختلفة بالمنظور الغربي لحقوق المرأة، القائم على ركيزتي الحرية التامة والمساواة المطلقة.الثالثة: لانها الاتفاقية الوحيدة الملزمة للدولة التي توقع عليها بتنفيذ بنودها.ومن أجل سرعة تفعيل تغريب المرأة المسلمة قامت بخطوتين اساسيتين هما: 1-عقد مؤامرات قمة للمرأة على مستوى قرينات رؤساء وملوك الدول العربية وقد انبثقت عنها مؤتمرات اقليمية عدة، ناقش كل منها موضوعاً خاصاً كالمرأة والإعلام، والمرأة والتعليم...الخ.2-انشاء مؤسسات خاصة بشؤون المرأة على أعلى مستوى، مثل: المجلس القومي للمرأة بمصر[41]

المبحث الثاني: أثر الإعلام في تغريب المرأة المسلمة

المطلب الأول: نشـأة التغريب/ يؤرخ لبداية الدعوة إلى تغريب المرأة المسلمة في مصر في أوائل القرن التاسع عشر، ولحقتها بلاد العرب الأخرى بعد ذلك.وكانت البداية ان رجلاً اسمه رفاعة الطهطاوي (42) ابتعث من قبل محمد علي باشا حاكم مصر في اوائل القرن التاسع عشر، وكان رفاعة من خريجي جامعة الأزهر ومؤهل تأهيلاً شرعياً، وقد ابتعث ليقوم بإمامة البعثة المصرية إلى فرنسا في الصلاة ومرشداً لهم، ولكنه ما لبث أن ذاب وتأثر بالأفكار الفرنسية، وفتن فتنة عظيمة، وعاد إلى مصر ليعرض بضاعته الخبيثة فيها. داعياً للتغريب، رافعاً للواء تحرير المرأة، وألف كتاباً بيّن فيه أعجابه بالغرب وفرنسا بالذات أسماه (تلخيص الأبريز في تلخيص باريز)، ومما قال فيه: "السفور والاختلاط بين الجنسين ليس داعياً إلى الفساد.ثم ظهر في عام 1894م في مصر كتاب (المرأة في الشرق) يشن حملة على النظام الاسلامي مهوناً الرقص والاختلاط، ألفه رجل نصراني صليبي يدعى مرقص فهمي (43)وبعد ذلك ظهر قاسم أمين(44) الذي ولد في مصر ورحل إلى فرنسا من قبل حتى صرح بأن أكبر الاسباب في انحطاط الأمة المصرية تأخرها في الفنون الجميلة: التمثيل والتصوير والموسيقى وقد ألف كتاب (تحرير المرأة) عام 1899م حمل فيه على الحجاب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ودعا إلى السفور، وذلك بترديد أن الحجاب عادة وليس تشريعاً، وقد تناول في كتابه أربع مسائل:الحجاب .اشتغال المرأة بالشؤون العامةتعدد الزوجات .الطلاق.وذهب في كل مسألة إلى ما يطابق مذاهب الاوربيين زاعماً أن ذلك هو مذهب الإسلام وأبان في كتابه (المرأة الجديدة) عن جانب خطي وبعد ان توفي قاسم أمين صدرت مجلة السفور بعد دخول الانجليز إلى مصر وكان النساء حتى ذلك الوقت محجبات يرتدين البراقع البيض، ولا يخالطن الرجال.وعندما جاء عهد الثورة في مصر انتقلت الحركة الى طور التنظيم بمؤازرة الزعيم الوطني المزعوم سعد زغلول(45) الذي رتب البريطانيون نفيه ثم أعادوه رئيساً للوزراء ليوقع معهم معاهدة تجعل الاحتلال شيئاً متفقاً عليه، وقدم سعد وبرفقته زوجته صفية زغلول(46)التي تسمت باسم زوجها اقتداءً بالغربيات، وقد قدم سعد زغلول وزوجته على باخرة وكان هناك احتفاء بهم فكان من شأن سعد أن بدأ بالدخول على سرادق الحريم حيث استقبلته هدى الشعراوي(47) وهي محجبة فمد يده ورفع الحجاب عن وجهها تبعاً لخطة معينة وهو يضحك فصفقت هدى وصفقت النساء لهذا الهتك المشين ..وقادت هدى شعراوي وصفية زغلول المظاهرة النسائية الشهيرة عام 1919م التي كان هدفها المعلن الاحتجاج على الوجود الانجليزي في مصر، فلما وصلن المتظاهرات الى ميدان الاسماعلية في الطاهرة قمن بإحراق الحجاب وسمي الميدان بع ذلك ميدان التحرير.وبعد ذلك بدأت الاحداث المتلاحقة ومنها تأسيس الاتحاد النسائي المصري على يد هدى شعراوي عام 1923م بعد ان حضرت أول اجتماع لاتحاد المرأة الدولي عام 1922م مع نبوية موسى(48) وسيزا نبراوي (49) شريكتها في هذه المرحلة وقد احتفت الدوائر الغربية بالاتحاد النسائي المصري وحضرت رئيسة الاتحاد الدولي إلى مصر لتدرس تطور الحركة النسائية فيها وقد التقت هدى شعراوي هذه بموسوليني(50) عام 1922م وأتاتورك(51) 1935، وفي عام 1944نجحت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

هدى شعراوي وزميلاها في إقامة مؤتمر نسائي عربي أصدر عدة قرارات وطالبات منها:ر من فكره وطرحه، فهو يبحث فيه عن امرأة جديدة كالأوربية تماما.تقييد الطلاق وتعدد الزوجات والحد من سلطة الولي.المساواة التامة بين الرجل والمرأة.المطالبة بحذف نون النسوة.المطالبة بالجمع بين الجنسين في التعليم الابتدائي.وقد بارك الغرب هذا المؤتمر وأرسلت زوجة الرئيس الامريكي برقية تحية للمؤتمر ثم تكون الحزب النسائي عام 1945م وعام 1949م تكون حزب بنت النيل على يد الدكتورة درية شفيق(52) والذي طالب بمنح المرأة حق الاقتراع وحق دخول البرلمان، والمطمع الثاني كان إلغاء تعدد الزوجات، وإدخال قوانين الطلاق الاوربية في مصر، وباركت هذا وزيرة الشؤون الاجتماعية في انجلترا، وقامت مظاهرة نسائية واعترفت الدكتورة درية شفيق بأنها بتحريض من الوزارة البريطانية ، وتوالت مباركات الدوائر الغربية لهذا الحزب، والذي اكتشف أنه كان يمول من قبل السفارة الامريكية والانجليزية بألفين من الجنيهات سنوياً عدا الورق المصقول وتقديم المشورة ثم توالت الاحداث وانتقلت العدوى لبلاد عربية أخرى وتكاثرت المجالات الهادمة للحجاب والعفاف الداعية للسفور والتبرج، وحظي التغريبيون بحماية الغرب لهم ولا يشبه تدخل انكلترا لحماية درية شفيق إلا لقاء رؤساء الغرب بسلمان رشدي(53) الذي تعدى على شريعة الاسلام .وبالمقابل فإن الغرب لا يتوانى في ملاحظة زلات التغريبين بانحرافهم عن المنهج المرسوم لهم ومن ذلك أن كان كتاباً عربياً محسوباً على الغرب كتب مقالاً في جريدة عربية وحمل على مواقف الغرب في البوسنة ثم نقل كاتب آخر من قاله نقلاً في جريدة ناطقة بالانجليزية ففوجئ الكاتب العربي خلال زيارته لأمريكا بسياسي أمريكي يعاتبه ويقول له: لماذا تكتب ضدنا وتثير الرأي العام؟(54).

المطلب الثاني: أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أساليب الغرب في تغريب المرأة المسلمة كثيرة ويصعب حصرها، وسنذكر في هذا المطلب أهمها وأخطرها والاساس الذي يقوم عليه بقية الاساليب.

أولا: دعاة التغريب: يُقصد بدعاة التغريب الذين درسوا في المعاهد والجامعات الصليبية وتلمذوا على يد المبشرين والمستشرقين فأعجبوا بهم أشد الاعجاب وأخلصوا لهم غاية الاخلاص" (55)، وهؤلاء تقلدوا بمساندة اسيادهم أعلى المناصب العلمية والسياسية وكانوا أكثرغلواً وأشد وقاحة من أساتذتهم المستشرقين (56). ولقد أصبح هؤلاء وكلاء للمستعمر بعد رحيله وأياديه التي تنفذ سياسته وكان عامة المسلمين آنذاك في غفلة عن دينهم مما جعل هجوم دعاة التغريب شرساً وقحاً لا يراعي دين الأمة ولا تراثها الأصيل بقليل ولا كثير"(57) فقد أعد العرب دعاة كانوا الجنود المخلصين، حيث كان لهم الدور الكبير في نشر التغريب، ومن ثم أضعاف الروح الدينية لدى كثير من المسلمين فمن خلال هذه الاهمية لدعاة التغريب لذلك يعتبر الوسيلة الأولى من وسائل التغريب وأساليبه (58) فقد حرص المستشرقون على إعداد هؤلاء الدعاة، بما يحقق أهداف التغريب، وهذا لا ريب أسلوب شديد التأثير، قوي الفاعلية، فالأمة يتنكر أي صوت من غير دينها وجنسها... أما إذا كان صاحب الصوت من جنسها ومن دينها -كما يزعم- فسيكون له نصيب من القبول(59). ومن أبرز هؤلاء الدعاة الذين عملوا على تغريب المرأة رفاعة الطهطاوي، والنصراني مرقص فهمي، وقاسم أمين وقد ألف الكتب داعياً إلى تحرير المرأة كما يدعي وهو بزعمه هذا يقصد إلى تحريرها من أحكام الشرع إلى نمط المرأة الاوربية بتحللها وفسوقها: كتاب تحرير المرأة وكتاب المرأة الجديدة، جميل صدقي الزهاوي الذي كان ينادي بتمزيق الحجاب والسفور وترك الاحكام الشرعية وقد ألف في ذلك الاشعار نزار قباني شاعر المرأة المنحل (60)وأما أبرز المستغربات وكان لهم تأثير في تغريب المرأة من خلال عقد مؤتمرات النسائية التي تسعى إلى تغيير الشريعة الاسلامية ومن هؤلاء المستغربات: هدى شعراوي، صفية زغلول، درية شفيق، وابرز من كانت لها دور اعلامي في تغريب المرأة هي أمينة السعيد وهي تلميذة لطفي السيد العلماني

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتلميذة مخلصة لطه حسين الماسوني، وهي صاحبة مجلة (حواء) مجلة المكياج وصيحات الموضة وقصص الحب والغرام وتحريض النساء على النشوز و التمرد والتهتك والانحلال، فلها تاريخ طويل بما تسميه بتحرير المرأة فنقول عن الحجاب: هل من الاسلام أن ترتدي البنات في الجامعة أكفاناً تغطيهن تماماً، وتجعلهن كالعفاريت؟! وهل لابد من تكفين البنات بالملابس وهن على قيد الحياة حتى لا يرى منها شيء وهي تسير في الشارع (61).وتقول هذه المجرمة الاثمة عن الائمة الاربعة: "كيف نخضع لفقهاء أربعة ولدوا في عصر الظلام ولدينا الميثاق؟" (62)

وتقول أيضاً في مجلتها (حواء) في عددها الصادر 1973/3/3م التحرر بمعناه الأصيل الواسع هو غاية نضال المرأة، وهي ما كافحنا وما زلنا نكافح من أجل تحقيقه وارساء قواعده السليمة، فبكل ما نملك من قوى نحارب عبودية المرأة وسيطرة الرجل على المرأة على ضوء المفاهيم العصرية، وبما يكفل حقوقها الانسانية ويجعل لها كياناً له استقلاله واحترامه ولقد تطاولت على السلف الصالح وجعلتهم من المتخلفين عقلياً وفكرياً فشنت هجوماً عليهم، ففي الندوة التي انعقدت مساء 26/2/1973م قالت: لذلك يجب ان يترك في المتقدين فكراً وليس المتخلفين فكر وليس مطالبين بتقصي أثر السلف الصالح ولكن لا استطيع أن أدفع الصحافة إلى هذا الجزء القليل المتخلف فكر وليس مطالبين بتقصي أثر السلف الصالح ولكن لا أستطيع أن أدفع الصحافة إلى هذا الجزء القليل المتخلف الذي يقف في سبيل تقدم المرأة بدعوى التمسك بمبادئ السلف الصالح في كل شيء وهكذا جعلت مجلتها (حواء) جسراً بين مصر و أوربا تعتدي على الاسلام وآدبه وأحكامه (63)"فهؤلاء المستغربين خدم لأسيادهم المبشرين والمستشرقين ينفذون وخططهم المدمرة فنتج عن هؤلاء ان أكثر النساء انحرفت عن طريق الحق المستقيم الذي فيه هدى ورحمة للمرأة المسلمة" (64)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثانياً: وسائل الإعلام/وسائل الإعلام بمختلف أنواعها من صحافة وإذاعة وتلفاز وفيلم ومجلات متخصصة في الازياء والموضة ومن مجلات نسائية وملحقات نسائية ومن غير ذلك، إذا ان الإعلام يصنع الآراء، ويكيف العقول، ويوجه الرأي العام خاصة إذا كانت هذه العقول عقولاً فارغة لم تملأ ولم تحصن بما أنزل الله (ﷻ)على رسوله(ﷺ) (65) لذلك حاول دعاة التغريب الاستفادة منها قدر الإمكان، إذ أنها" تمثل القنوات المباشرة وغير المباشرة التعبير عن ثقافة المجتمع ومشكلاته وآماله(66). ولعل من أعظم وسائل الإعلام إفساداً للمجتمع الإسلامي وتدميراً لقيم الاسلام ومثله، (القنوات الفضائية) التي غزت معظم بيوت المسلمين، فأصبحت تعرض الفساد والميوعة والانحلال حتى أصبحت منبراً لإشاعة الفاحشة، وانهيار القم وتحطيم الاخلاق، وخلخلة مع والعقيدة؛ لانها تعتمد في كل هذا على حاستين خطيرتين في وقت واحد: السمع والبصر... ليتخللها الفؤاد"(67) ولا شك في أن ما تعرضه هذه القنوات من برامج مؤثرة، إنما تهدف بذلك لنقل القيم ومظاهر السلوك الاجتماعي، الذي ترجوه بالصورة تنشدها، مما يؤدي إلى تبادلات فكرية وسلوكية لدى المتلقي، هذه التبدلات تتحقق من خلالها أهداف التغريب (68) وقد جاء في تقرير لليونسكو (69): إن ادخال وسائل إعلام جديدة وبخاصة التلفزيون في المجتمعات التقليدية أدت زعزعة عادات ترجع إلى مئات السنين وممارسات حضارية كرسها الزمن وتبين من خلال أحدى الدراسات التي أجريت على خمسمائة فيلم طويل أن موضوع الحب والجريمة والجنس يشكل 72% منها، يعني تقريباً ثلاثة أرباع الافلام كلها للحب والجريمة والجنس (70) ومن المعلوم أن هذه الافلام سلاح تغريبي لانه ينقل المفاهيم الغربية مصورة تنفذ الى عقول النشء من غير مشقة"(71) فالناتج لتلك القنوات يجد ان هذه القنوات تعمل على نقل الصيغة الغربية وتكريسها في المجتمع من خلال تصوير هذه المسلسلات والافلام الحياة الغربية بكل تفاصيلها سواء أكانت دينية أم اجتماعية(72).ثم يأتي دور الصحافة، فقد أهتم التغريب بها على اعتبار أنها وسيلة شعبية، تستطيع قلب الموازين؛ وتزييف الحقائق وخداع الشعب واعتمادهم على انها تخلق رأياً

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عاماً وافكار ومبادئ تخدم أغراضه (73).ولا ريب ان لكتابات الصحافة تأثيراً على سلوكيات واخلاق المجتمع فالكتابات الاباحية من القصص والجنس والجريمة والكرة والمسرح والسينما واعلاء شخصيات الفنانات وجعلهن مثلاً أعلى لها تأثيراً عظيم على إفساد المجتمعات والافراد(47). أما المجلات لها أثر كبير في " تغريب ولكونها تستهوي الكثير من النساء، فتجد في هذه المجلات الصور المباحة الخليعة إما بحجة الجمال والرشاقة أو بحجة تخفيف الوزن والريجيم أو بحجة ملكات الجمال، ثم تجد فيها من مواضيع الحب والغرام الشيء المهول وهذا يهدف إلى تهوين أمر الفواحش وقلب المفاهيم الراسخة وإحلال مفاهيم جديدة مستغربة بعيدة عما تعرفها هذه الأمة المحمدية. ومن هذه العبارات :في مجلة سيدتي في العدد 510: قالت: من عيوب الزوج الغيرة،في مجلة الحسناء عدد 81: قالت: الفضيلة والكرامة تعترضان مسيرة النجاح.في مجلة سلوى عدد 1532 (لقاء مع راقصة شاية) تقول: لو أنشأنا مدرسة للرقص الشرقي تتخرج منها راقصة مثقفة لجلب السياح .أما مجلة روز اليوسف فهي من أحدث المجلات ومن اوائل مصادر التغريب النسائي في العالم العربي.كما تجد في هذه المجلات مقابلات مع الفنانات والممثلات ومع الغربيات ومع الداعيات لتحلل المرأة واللاتي يسمين بالداعيات لتحرير المرأة، والتركيز في هذه المجلات منصب على النماذج الغربية للمرأة ويروج القيم الاستهلاكية الغربية من خلال المواد الاعلامية والاعلانات التي تقدمها كالازياء والمكياج والعطور...الخ (75).

المطلب الثالث :مظاهر تغريب المرأة المسلمة

مظاهر تغريب المرأة المسلمة كثيرة جداً يصعب استقصاؤها ولكن تتلخص بما يأتي :

1-الاختلاط:من مظاهر التغريب التي وقعت فيها المرأة المسلمة والتي نراها في كل مكان، الاختلاط في الدراسة، والعمل، ولا يكاد يسلم من ذلك إلا من رحم الله، وهذا الذي يريده التغريبيون، فأنه كما تلاقى الرجل والمرأة كلما ثارت الغرائز، وكلما انبعثت الشهوات الكامنة في خفايا النفوس، وقعت الفواحش،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لاسيما مع التبرج وكثرة المثيرات وصعوبة الزواج وضعف الدين، وحين يحصل ما يريده الغرب من تحلل المرأة، تفسد الاسرة وتتخلل (76)، ولم نصل إلى هذا الحال إلى ما ألفنا مشاهدته في المسلسلات والأفلام.

2- التبرج والسفور:التبرج: ان تظهر المرأة زينتها لمن لا يحل لها أن تظهرها له السفور: أن تكشف عن اجزاء جسمها مما يحرم عليها كشفه لغير محارمه كأن تكشف عن وجهها وساقيها وعضديها أو بعضهما، وهذا التبرج والسفور فشا كثيراً من بلاد المسلمين، بل لا يكاد يخلو منها بلدان من البلدان الاسلامية(77)، فدأبت وسائل الاعلام على نشر صور النساء اللاتي خلعن الحجاب وابرازهن وإضفاء الالقاب عليهن واجراء المقابلات معهن، فقد قامت الصحافة بنقل الاخبار واجراء المقابلات مع عدد من الممثلات والمغنيات والمذيعات (78)

3- الخلــوة : خلوة المرأة بالرجل الاجنبي الذي ليس لها بمحرم، وقد تساهل الناس فيها حتى عدها بعضهم أمراً طبيعياً، فالسائق والطباخ أصبحا من أهل البيت ولا غرابة في ذلك (79)

4- متابعة الموضة والازياء: فتجد النساء المسلمات قد أصبحن يقلدن النساء الغربيات وبكل تفاخر ولذلك تقول إحدى النساء الغربيات أنها لم تتفاجئ حينما رأت الأزياء الباريسية والموضات الحديثة على نساء ذلك البلد الذي قامت بزيارته ولم يسلم منها حتى ملابس الاطفال، واللباس مظهر مهم من مظاهر تميز الأمة المسلمة والمرأة المسلمة (80)، ولهذا حرم التشبه بالكفار لقوله(ﷺ) ""من تشبهة بقوم فهو منهم" (81)ولا تتحقق هذه المتابعة ومعرفة ما نزل أولاً بأول إلا عن طريق وسائل الإعلام من برامج ومواقع التواصل الإجتماعي حتى أصبح شغلهن الشاغل والله المستعان.

5- عمل المرأة في كافة المجالات: تهدف حركة التغريب إلى إقحام المرأة في مجالات العمل كافة ، في مجال السياسة، والادارة، والفن، والرياضة، والحرف اليدوية وغيرها، فتدعو حركة التغريب إلى تولي المرأة رئاسة الدولة وإلى ان تكون ممثلة ومغنية ومذيعة وان تعمل في قطاع المسرح وممثلة وعارضة أزياء (82)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخـــاتمـة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي أنعم وأكرم، الحمد له الذي باسمه بدأ هذا البحث وأكتمل، وبنعمته وكرمه تم، حمداً يليق بجلاله وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.أما بعد:

1-مرت حركة التغريب بمراحل متعددة وأطوار مختلفة تميز كل طور منها بخصائص وسمات تختلف عن الاخر.

2-تسعى حركة التغريب إلى الاختلاط ونزع الحجاب والخلوة وعمل المرأة في كل المجالات.

3-تعمل حركة التغريب على إبراز المستغربات من خلال استكتابهن في الصحافة وتكريمهن.

4-أهم اساليب حركة التغريب هي استخدام الدعاة وسائل الاعلام.

5-قام الإعلام بوسائله المختلفة بدور كبير من نشر التغريب والترويج لثقافته.

6-يعتبر الاعلام من أخطر أساليب التغريب وأكثرها تأثيراً.

7-تعتمد وسائل الاعلام التغريبية على المرأة كوسيلة من وسائل الإغراء.

الهوامش

1-سورة النور : الآية 21.

2-سورة يس: من الآية 81.

3-سورة الرعد: من الآية 9.

4-سورة التوبة: من الآية 78.

5-ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ت711هـ، دار صادر-بيروت، ط/3، 1414هـ، 416/12.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

6-معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ت:395هـ، تحقيق: عبد السلام محمد، دار الفكر، 1399، 109/4.

7-العين، الفراهيدي، ت: 170هـ، تحقيق: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، 153/2.

8-معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 111/4.

9-اساس البلاغة، الزمخشري، ت: 538، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/1: 1419هـ/1998م، 676/1.

10-ينظر : الصحاح، الجوهري، ت: 393هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور، ط/4، 1407هـ، 2165/6-2166.

11-نحو اعلام اسلامي إعلامنا إلى أين؟، د.علي جريشة، مكتبة وهبة-مصر، ط/1: 1989/1409م، ص/24؛ الإعلام في العالم الاسلامي الواقع والمستقبل، سهيلة زين العابدين، مكتبة العبيكات- الرياض، ط/1: 1424هـ، ص/11.

12-وسائل الاعلام وأثرها في وحدة الامة، محمد الغلاييني، دار المنارة-السعودية، ط/1: 1405هـ/1985م، ص/40.

13-الاعلام في ضوء الاسلام، د. عمار نجيب، مكتبة المعارف- الرياض، ط/1: 1400هـ/1980، ص/16.

14-المسؤولية الاعلامية في الاسلام، د.محمد سيد محمد، دار الرفاعي، ط/1: 1983م، ص/28.

15-تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، ط/1: 1306، 407/1.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

16-المصباح المنير، أحمد محمد الفيومي، المكتبة العلمية-بيروت، 444/1.

17-ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 638/1-639.

18-حصوننا مهددة من الداخل، محمد محمد حسين، دار الرسالة، مكة المكرمة- السعودية، ط/2: 1413هـ، ص/115.

19-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الاسلامي، الرياض، 1392هـ، ص/145.

20-الصحوة الاسلامي، أنوار الجندي، دار الاعتصام، ص/377.

21-الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، ط/1، 45/7.

22-الغزو الثقافي في الأمة الاسلامية ماضيه وحاضره، منصور الخريجي، دار الصميعي- الرياض، ط/1: 1413، ص/32.

23-اساليب الغزو الفكري في العالم الاسلامي، علي جريشة، محمد الزبيق، دار الاعتصام، ص/56.

24-ينظر: شبهات التغريب وأثرها على المرأة المسلمة، حنان المعبدي، رسالة ماجستير، اشراف أ.م.د. عبد الله حسن بركات، جامعة أم القرى- السعودية، 1320هـ، ص/605.

25-ينظر: الاعلام الفضائي والتغريب الثقافي، لمياء طالة، دار اسامة للنشر-الاردن، ط/1: 2014م، ص/15.

26-اساليب التغريب وسبل معالجتها، أ.م.د. محمد هادي، عاصم كاظم، مجلة العلوم الاسلامية العدد(22) السنة(7)، ص/36.

27حركة التغريب في السعودية تغريب المرأة انموذجاً، د.عبد العزيز البداح ، المركز العربي للدراسات الانسانية، القاهرة، 2010م، ص/56.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

28-ينظر: المرأة المسلمة أمام التحديات، أحمد الحصين ، دار المعارج الدولية، ط/1: 1418هـ/1998م، ص/33-39؛ حركة التغريب في السعودية، عبد العزيز البداح، ص/18-28.

29-سورة النساء: الآية1.

30-أخرجه أبو داوّد، كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البلة في منامه، رقم(236)؛ وأخرجه الترمذي، كتاب الطهارة، باب ماجاء فيمن يستيقظ ويرى بللاً، رقم(113.(

31-سورة التوبة: من الآية71.

32-سورة الاحزاب: من الآية73.

33-سورة آل عمران: الآية 195.

34-سورة النور: الآية2.

35-ينظر: حركة التغريب في السعودية، عبد العزيز البداح، ص/23-24.

36-ينظر: المرأة في منظومة الأمم المتحدة(رؤية اسلامية)، د. نهى القاطرجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- بيروت، ط/1: 1426هـ، ص/62.

37-ينظر: حركة التغريب في السعودية، عبد العزيز البداح، ص/29-32.

38-أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة، رقم (5052.(

39-ينظر: اساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة، بشر بن فهد، دار المسلم، 1415هـ،ط/1، ص/7-8.

40-تربية المرأة والحجاب، محمد طلعت حرب، الترقي، 1317هـ/1899م، ص/3.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

41-ينظر: المرأة المسلمة بين موضات التغيير وموجات التغرير، فؤاد آل عبد الكريم، ط/1: 1425هـ/2004، ص/11-15.

42-رفاعة الطهطاوي: هو رفاعة بك بن بدوي بن علي بن محمد بن علي بن رافع، ويُلحقون نسبهم بمحمد الباقر، من قادة النهضة العلمية في مصر في عهد محمد علي باشا. وُلد رفاعة رافع الطهطاوي في 1801، يعد أحد رواد الفكر التنويري في مصر توفى عام 1873م.

ينظر: رفاعة الطهطاوي https://ar.wikipedia.org

43-مرقص فهمي: محامى و وطني مصري ، شارك في الحركة الوطنية في مصر ايام مصطفى كامل و سعد زغلول و شارك في ثورة 1919، وكان أحد الليبراليين المصريين، ولد 1870م وتوفى 1955.

ينظر: مرقص فهميhttps://ar.wikipedia.org

44-قاسم أمين: كاتب وأديب ومصلح اجتماعي مصري وأحد مؤسسي الحركة الوطنية في مصر وجامعة القاهرة كما يعد رائد حركة تحرير المرأة، ولد 1863م وتوفى 1908م.

ينظر: قاسم أمينhttps://ar.wikipedia.org

45-سعد زغلول: زعيم مصري وقائد ثورة 1919م في مصر وأحد الزعماء المصريين التاريخيين. شغل منصب رئيس وزراء مصر ومنصب رئيس مجلس الأمة، ولد 1858م وتوفى1927م.

ينظر: سعد زغلولhttps://ar.wikipedia.org

46-صفية زغلول: ابنة مصطفى فهمي باشا وهو من اوائل رؤساء وزراء مصر، ساهمت بشكل مباشر وفعال في تحرير المرأة المصرية، ولدت 1878م وتوفى1946م.

ينظر: صفية زغلولhttps://ar.wikipedia.org

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

47-هدى الشعراوي: من أبرز الناشطات المصريات اللاتي شكلن الحركة النسوية في مصر، ولدت في مدينة المينا في صعيد مصر عام 1879م وتوفت 1947.

ينظر: هدى الشعراويhttps://ar.wikipedia.org

48-نبوية موسى: هي أول فتاة تحصل على شهادة البكلوريا، وأول ناظرة مصرية لمدرسة ابتدائية، كانت من رعاة د.سميرة عالمة الذرة المصرية، وكانت من رائدات العمل الوطني وتحرير المرأة ولدت 1886 وتوفت1951م.

ينظر: نبوية موسىhttps://ar.wikipedia.org

49-سيزا نبراوي: أول من نزعت الحجاب في مصر بعد عودتها من الغرب، ولدت 1897م وتوفت 1985م.

ينظرhttps://ar.wikipedia.org :

50-موسوليني: حاكم ايطالي حكم ما بين 1922م-1943.

51-مصطفى كمال أتاتورك: قائد الحركة الوطنية ومؤسس جمهورية تركيا الحديثة واعلن علمانية الدولة.

52-درية شفيق: من رواد حركة تحرير المرأة في مصر، صدرت مجلة بنت النيل، وينسب لها فضل حصول المرأة المصرية حق الانتخاب والترشيح في دستور مصر، تم وضعها تحت الاقامة الجبرية بعد انتقادها لجمال عبد الناصر، ولدت 1908م وانتحرت 1975م.

ينظر: درية شفيقhttps://ar.wikipedia.org

53-سلمان رشدي: ولد عام 1947م في مومباي، هو روائي بريطاني نشر أشهر رواياته آيات شيطانية التي فيها إهانة لشخص الرسول.(ﷺ)

54-ينظر: اساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة، بشر بن فهد ص/14-24.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

55-العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، محمد حامد ناصر، مكتبة الكوثر-الرياض، ط/2: 1422هـ/ 2002م, ص/127.

56-ينظر: دراسات في السيرة، محمد سرور زين العابدين، دار الارقم، 1407هـ/ ص/181.

57-العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، محمد حامد ناصر، ص/127.

58-ينظر: شبهات التغريب وأثرها على المرأة المسلمة، جنان المعيدي، رسالة ماجستير، اشراف د. عبد الله بركات، 1420هـ، ص/15-16.

59-ينظر تيارات فكرية، أحمد سايح، ص/130.

60-ينظر: المرأة المسلمة أمام التحديات، أحمد الحصين، دار المعراج الدولية- الرياض، ط/1: 1418هـ/1998م، ص/377-412.

61-مجلة المصور بتاريخ 1982م/22/1.

62-الاخوات المسلمات، ص/268.

63-ينظر: المرأة المسلمة أمام التحديات، أحمد الحصين، ص/409-411.

64-المصدر السابق، ص/419.

65-ساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة، بشر بن فهد، ص/35.

66-الطلبة المسلمون في الغرب، ص/79.

67-الاتجاهات الفكرية المعاصرة، علي جريشة، دار الوفاء، ط/3: 1411هـ، ص/112.

68-ينظر: شبهات التغريب وأثرها على المرأة المسلمة ، حنان المعبدي، ص/64.

69-اليونسكو: مؤسسة دولية تابعة للغرب وتدعو الى التغريب.

70-ينظر:أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة، بشر فهد، ص/43.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

71-حركة التغريب في السعودية، عبد العزيز البداح، ص/371.
72-ينظر: المصدر السابق، ص/374.
73-ينظر: شبهات التغريب وأثرها على المرأة المسلمة، حنان المعيدي، ص/65.
74-المصدر السابق، ص/65.
75-أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة، بشر بن فهد، ص/35-40.
76-ينظر: اساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة، بشر بن فهد، ص/25.
77-ينظر: المصدر السابق، ص/26.
78-ينظر: حركة التغريب في السعودية، عبد العزيز البداح، ص/75.
79-ينظر: اساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة، بشر بن فهد، ص/30.
80-ينظر: المصدر السابق، ص/27-28
81-رواه أبو داود (4031) واللفظ له، وأحمد (5114) مطولاً.
82-ينظر: حركة التغريب في السعودية، عبد العزيز البداح، ص/99-100.

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.
1-الاتجاهات الفكرية المعاصرة، علي جريشة، دار الوفاء، ط/3: 1411هـ.
2-اساس البلاغة، الزمخشري، ت: 538، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/1: 1419هـ/1998م.
3-اساليب التغريب وسبل معالجتها، أ.م.د. محمد هادي، عاصم كاظم، مجلة العلوم الاسلامية العدد(22) السنة(7).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4-اساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة، بشر بن فهد، دار المسلم، 1415هـ،ط/1.
5-اساليب الغزو الفكري في العالم الاسلامي، علي جريشة، محمد الزبيق، دار الاعتصام.
6-الاعلام الفضائي والتغريب الثقافي، لمياء طالة، دار اسامة للنشر-الاردن، ط/1: 2014م.
7-الاعلام في العالم لاسلامي الواقع والمستقبل، سهيلة زين العادين، مكتبة العبيكات-الرياض، ط/1، ض1424هـ.
8-الاعلام في ضوء الاسلام، د. عمار نجيب، مكتبة المعارف- الرياض، ط/1: 1400هـ/1980.
9-تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، ط/1: 1306.
10-حركة التغريب في السعودية تغريب المرأة انموذجاً، د.عبد العزيز البداح ، المركز العربي للدراسات الانسانية، القاهرة، 2010م.
11-حصوننا مهددة من الداخل، محمد محمد حسين، دار الرسالة، مكة المكرمة- السعودية، ط/2: 1413هـ.
12-شبهات التغريب وأثرها على المرأة المسلمة، حنان المعيدي، رسالة ماجستير، اشراف د. عبد الله بركات، 1420هـ.
13-الصحاح، الجوهري، ت:393هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور، ط/4، 1407هـ، 2165/6-2166.
14-الصحوة الاسلامي، أنوار الجندي، دار الاعتصام.
15-العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، محمد حامد ناصر، مكتبة الكوثر-الرياض، ط/2: 1422هـ/ 2002م.
16-العين، الفراهيدي، ت: 170هـ، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د.إ براهيم السامرائي، مكتبة الهلال.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

17-الغزو الثقافي في الأمة الاسلامية ماضيه وحاضره، منصور الخريجي، دار الصميعي- الرياض، ط/1: 1413.

18-لسان العرب، ابن منظور، ت711هـ، دار صادر-بيروت، ط/3، 1414هـ،

19-المرأة المسلمة أمام التحديات، أحمد الحصين ، دار المعارج الدولية، ط/1: 1418هـ/1998م.

20المرأة المسلمة بين موضات التغيير وموجات التغرير، فؤاد آل عبد الكريم، ط/1: 1425هـ/2004.

21-المرأة في منظومة الأمم المتحدة(رؤية اسلامية)، د. نهى القاطرجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- بيروت، ط/1: 1426هـ.

22-المسؤولية الاعلامية في الاسلام، د.محمد سيد محمد، دار الرفاعي، ط/1: 1983م.

23-المصباح المنير، أحمد محمد الفيومي، المكتبة العلمية-بيروت.

24-معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ت:395هـ، تحقيق: عبد السلام محمد، دار الفكر، 1399.

25-نحو اعلام اسلامي إعلامنا إلى أين؟، د.علي جريشة، مكتبة وهبة-مصر، ط/1: 1989/1409م.

26-وسائل الاعلام وأثرها في وحدة الامة، محمد الغلاييني، دار المنارة-السعودية، ط/1: 1405هـ/1985م.

الموسوعات:1-الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، ط/1.

2-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الاسلامي، الرياض، 1392هـ.المواقع: https://ar.wikipedia.org :

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 02 بتاريخ 2020/07/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سيكولوجية التخويف من الإسلام بين الاستشراق النخبوي والإعلام الجماهيري

أستاذ محاضر أ لخضر جوابي

أستاذ محاضر أ زكاري عيلان

أستاذ محاضر أ يزيد حمزاوي

جامعة لونيسي علي البليدة-2 الجزائر

jouabilakhdar@yahoo.fr
z.ailaine@yahoo.fr
y_hamzaoui@hotmail.com

الملخص بالعربية:

يتناول المقال موضوعا من أعقد الموضوعات وهو سيكولوجية التخويف من الإسلام أو الاسلاموفوبيا في الفكر الغربي القديم والحديث، متمثلا في الاستشراق ثم الإعلام الغربي الجديد، ويبين منطلقات ذلك الفكر ودوافعه وأسبابه وتجلياته المختلفة، ثم التغيرات التي حدثت بعد اندحار الاستعمار وظهور الولايات المتحدة الأمريكية كمركز قوة جديد، والتحولات في الطرق والأساليب الاسلاموفوبية في الإعلام الحديث التي تسعى لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، كما يظهر أن الاستشراق والإعلام الغربي يمارسان لعب أدوار الهدف منه إقصاء الإسلام واستتباع المسلمين لمنظومة العولمة التي يفرض شروطها الغرب.

الكلمات المفتاحية: الاسلاموفوبيا. الاستشراق. الإعلام الغربي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

psychology of islamophobia
Between elitist Orientalism and the mass media

MCA Jouabi lakhdar

MCA Ailaine Zakari

MCA Hamzaoui Yazid

Lounici Ali university Algeria

jouabilakhdar@yahoo.fr
z.ailaine@yahoo.fr
y_hamzaoui@hotmail.com

Abstract
The article deals with one of the most complex topics, which is the psychology of intimidation of Islam or Islamophobia in ancient and modern Western thought. Represented by Orientalism and then the new Western media, and it shows the starting points, motives, causes and various manifestations of that thought, then the changes that occurred after the defeat of colonialism and the emergence of the United States of America as a new center of power. And the shifts in Islamic methods and methods in modern media that seek to distort the image of Islam and Muslims, as it appears that Orientalism and Western media are playing roles aimed at excluding Islam and to subject Muslims to the system of globalization whose conditions are imposed by the West.

Keywords: psychology of islamophobia ; elitist Orientalism ; mass media

I. مقدمة

إن تاريخ البشرية للأسف، كما شاهدناه في كتب التاريخ، رحلة طويلة ومريرة من الصراعات والصدامات والحروب التي أكلت الأخضر واليابس، بين المجموعات البشرية والشعوب المختلفة والمتضادة في مصالحها الكثيرة، وتسببت في العديد من الإبادات الجماعية والجرائم الوحشية والويلات والشقاء...حروب بسبب كل شي ومن أجل لا شيء...الماء والقوت والأرض والدين والسياسة والسيادة...إلخ كلها كانت مسوغات لشن الهجمات وافتعال الأزمات، وتأجيج العداوات وإعلان الحروب وفي أحسن الأحوال وأجمل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اللحظات كانت تنتهي الحروب الساخنة بأخرى أقل همجية، هي حروب باردة أو مقاطعات أو حصارات، أو تتخذ شكلا رمزيا من العنف والاعتداء والعدوان وحملات النقد والحقد. والكراهية والتخويف بين الخصوم المنتمين لشتى البلدان والدول أو التابعة لإيديولوجية معينة أو ديانة.

كان هذا في الماضي ومازال، بل زاد الأمر استفحالا بدخول عوامل أخرى أُتخذت أسلحة كالعلم والفكر والتكنولوجية.. يقول باتريك لود: "لقد أصبحت مشكلة التنوع الديني، ونتائجها المتمثلة في الصراع الديني، وصدام الحضارات بين الإسلام والغرب، من بين الصراعات الكثيرة، ونجد من جهة أخرى أن العولمة وتكنولوجيا المعلومات قد وفرت بصورة واسعة وبصورة غير مسبوقة كمية من المصادر الأولية والثانوية عن أديان العالم، و تعاليم الحكمة الإنسانية، وقد ظن البعض بصورة متعجلة وزائفة أن توفر هذه المعلومات يجعل من الممكن بروز لغة روحانية عابرة للأديان..، مقابل ذلك نجد أن عددا من الهويات الجماعية المعاصرة قد ترسبت وتكلست حول مفاهيم دينية محددة، وأحيانا قد تصلبت في حركات غير متسامحة واقصائية بصورة متشددة.، ومن هنا نجد أن من الملائم بصورة ملحة القيام بفحص ما هو مشترك بين أديان العالم، كما أن هناك حاجة ماسة لتفهم واضح لأسس الاختلاف بينها" (1).

والإسلام بأتباعه هو أحد الأديان الذي لم يسلم من هذه الظاهرة الإنسانية، منذ أن ظهر على وجه الأرض، وذلك لخصائص ومميزات انفرد بها عن غيره من الأديان والحضارات.

يقول منقذ السقار: "الإسلام دين الله الخاتم، فقد امتاز بخصائص ذاتية جعلته في الماضي وتجعله اليوم أسرع الأديان انتشارا على وجه الأرض، فقد غطى الإسلام نصف الكرة الأرضية بحضارته، وتسابقت الأمم إلى الدخول فيه لما قرأت ما فيه من توافق مع الفطرة ومواءمة مع العقول وسماحة المعاملة ويسر المعتقد...لكن هذا النجاح الذي حققه المسلمون في إسلامهم دفع البعض للإساءة إلى الإسلام، فما من دين ولا نحلة أصيب بما تعرض له الإسلام العظيم من تشويه أسهمت به جيوش من المفكرين، الذين تعمدوا أحيانا الإساءة إليه بطمس حقائقه وإلصاق النقائص به زورا وبهتانا، بينما أخطأوا أحيانا أخرى في فهمه، فانحرفوا بعيدا عن حقائقه وأصوله، ولسنا نبرئ نحن المسلمين أنفسنا من الإساءة إلى ديننا بتصرفات بعضنا التي يبرأ منها الإسلام، الذي أضحى أسيرا بين مطرقة أعدائه وسندان جهل محيط ببعض أبنائه (2).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وبرأيي فإن الإسلام بقي وسيبقى مستهدفا من جميع خصومه لسببين اثنين: قدرته الذاتية على الاتساع وربح شعوب وجماعات إلى صفه من جهة، ومن جهة ثانية صلابته ومقاومته الانبطاح ورفض التبعية والانصياع لرؤية الأخر ونموذجه الحضاري من نصرانية واستعمار قديم، ممثلا في الكنيسة وحاليا النظام الليبرالي العلماني، ممثلا في الغرب وأمريكا تحديدا.

II. الاسلاموفوبيا والحرمان الأمني

الأمن حاجة من حاجات الإنسان الفطرية، وضرورة من ضرورات عيشه الغريزية، لا يمكنه الاستغناء عنه كما الشراب والطعام والتنفس، وهذا في الواقع تشترك فيه كل الكائنات الحية، وتقاوم من أجله، وتصمد دفاعا وهجوما للحصول عليه كل الحيوانات، فضلا عن بني البشر، فالتهديد الأمني يعني الموت والفناء والزوال، والأمن بذلك يعني الحياة والبقاء والاستمرار....

في كلام نفيس للماوردي، رحمه الله، في صدد حديثه عن ضرورة إشباع حاجة الإنسان إلى الأمن، يقول: "ليس لخائف راحة، ولا لحاذر طمأنينة، فالأمن أهنأ عيش، والعدل أقوى جيش، لأن الخوف يقبض الناس عن مصالحهم ويحجزهم عن تصرفهم، ويكُفهم عن أسباب الموارد التي بها قوام أودهم... ومن عَمهُ الأمن كمن استولت عليه العافية، فهو لا يعرف قدر النعمة بأمنه حتى يخاف، كما لا يعرف المعافى بعافيته حتى يُصاب". والدراسات الحديثة في علم النفس والاجتماع وغيرهما، كلها تذهب إلى ما ذهب إليه الماوردي، فنرى مثلا أبراهام ماسلو في تصنيفه لحاجات الأفراد، حسب هرمه المشهور، يجعل الأمن من أولى الحاجات التي يجب إشباعها بعد الحاجات الفسيولوجية، كالنوم والماء والطعام...، وربنا – جل وتعالى – يشير إلى هذه الحقيقة في القرآن الكريم في قوله: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ فمنَ الله على قريش بأن أنعم عليها بنعمتي الطعام والأمن، وقرن بين هاتين الحاجتين الإنسانيتين اللتين لا غنى لأحد عنهما، ولأهمية الأمن كان إبراهيم– عليه السلام– أبو الأنبياء يدعو ربه في تضرعاته: ﴿رب اجعل هذا البلد آمنا﴾... فأُجيبت دعوته، فكان الحرم وما حوله في أمن وسلام ﴿آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا﴾. وروى الترمذي عن النبي — عليه الصلاة والسلام– أنه قال: "من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها" (3).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

انطلاقا مما سبق فإن الغرب، عبر مسيرته التاريخية في تعامله مع الحضارة الإسلامية والشعوب المسلمة، بسبب الاختلاف وربما التضاد أحيانا في المنظومة الروحية والفكرية والثقافية والسياسية.. تبنى تخويف مواطنيه وشعوبه من الإسلام والمسلمين، بنشر قيم الرعب والخشية والكراهية والحقد ضدهم، كاستراتيجية لتحقيق مصالحه الجيوسياسية المختلفة، وسميت هذه الإستراتيجية بما اصطلح عليه حديثا بالاسلاموفوبيا.

والاسلاموفوبيا كلمة مكونة من مقطعين وهما: الإسلام وفوبيا، وهي كلمة من اشتقاق يوناني، وتعني الخوف، لتدل في مجموعها عن الخوف من الإسلام.

يعرفها قاموس Larousse : "بأنها العداء تجاه الإسلام والمسلمين".

ويعرفها قاموس Le Petit Robert: "بأنها شكل من أشكال العنصرية الموجهة ضد الإسلام والمسلمين، والتي تبرز من خلال سلوكيات خبيثة وتمييزية".

وعرفتها اللجنة الوطنية الاستشارية لحقوق الإنسان: "بأنها خوف يمنع من التواصل أو التبادل والحوار، والتي تُحمل المسلم كل شرور المجتمع والعالم، وتجعل من الإسلام سبب ضلالة للعقل".

وعرفها المجلس الأوروبي: "بأنه خوف أو رؤية منحرفة، تسببها أحكام مسبقة عن الإسلام والمسلمين، وتتجلى في سلوكيات يومية كالعنصرية والتمييز ومظاهر العنف، وتعتبر اعتداء على حقوق الإنسان، وتحول دون التناسق الاجتماعي".

ظهرت هذه الكلمة في بداية القرن العشرين ثم شاع استعمالها في نهاية الثمانينات، وأصبحت الآن من أكثر الكلمات استعمالا في الكتب والإعلام وعلى الألسن...أضحت هذه الكلمة مفهوما شديد التعقيد، ومصطلحا جدليا يستخدم للانتصار للشيء وضده.

والاسلاموفوبيا بهذا المعنى إيديولوجية وفكر يختزل في طياته رؤية للذات والآخر، تتجلى في الخطاب والسلوك الذي بات هاجسا يؤرق الدول والهيئات والحكومات والجماعات والدراسين، بسبب تداعياته وتشكله السلوكي في تصرفات الناس المصابين بلوثته والمقتنعين بفحواه...وتبدو تلك السلوكيات في كل أصناف الإقصاء والتهميش والعدوان والعنصرية والحقد والكراهية الممارسة ضد نوع من البشر، وهم المسلمون وضد دينهم ومعتقدهم.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

هذا على المستوى العام أما في الواقع العملي، من حيث التعامل مع الاسلاموفوبيا، فهناك تفاصيل واستثناءات شديدة النسبية، فهناك في الحقيقة أكثر من غرب وأكثر من رؤية لهذا المفهوم، كما يمكن أن نقول إن هناك أكثر من اسلاموفوبيا، سلبية وايجابية، وذلك حسب الزاوية التي ينظر إليها والشخص الذي ينظر إليها... فبالنسبة للمسلم فكل الاسلاموفوبيات مقيتة ومستهجنة وحقيرة، أما بالنسبة للغرب، على تفاوت كبير بين الجماعات والحكومات، فثمة اسلاموفوبيا مرفوضة وسلبية، تتمثل في التمييز ضد حقوق المواطنين المسلمين المقيمين في الغرب، وهذا الشكل يجرمه القانون المفصل حسب مصالح كل دولة، وفي المقابل هناك اسلاموفوبيا مقبولة وايجابية، تتمثل في نقد التطرف الديني وتعصب الجماعات الإسلامية وقسوة أحكام الشريعة وغيرها، ويحسب هذا عادة من حق التعبير وحرية الرأي...وغالبا ما تتم التجاوزات في حق الإسلام والمسلمين باسم النوع الثاني الذي لا يعرف له تحديد وضبط لقواعده ومعاييره.

لقد كانت كلمة الاسلاموفوبيا، من حيث التعبير اللغوي عن ظاهرة الخوف والكراهية ضد الإسلام والمسلمين جديدة على قواميس اللغة، لكن الظاهرة نفسها قديمة قدم الإسلام نفسه وتعود إلى بداياته الأولى على الأرض، إذ لقي الإسلام والمسلمون العداوة والبغضاء والكراهية من قريش ثم من أتباع الديانات والحضارات التي احتكت بهما...واستمرت تلك الاسلاموفوبيا لقرون حتى بلغت ذروتها إبان الحروب الصليبية التي أطلقتها وتسببت فيها ألسنة الباباوات ورجال الكنيسة الكاثوليكية بخطاب الكراهية والتخويف.

لقد بينت الدراسات التاريخية إسهامات الكنيسة ورجالها في نشر خطاب الكراهية، بل والعنف وشن الحروب على العالم الإسلامي وتأسيس الحروب الصليبية (4).

ولا يمكن أن ننسى محاكم التفتيش بجرائمها المروعة التي نصبها الباباوات والقساوسة الدومينيكان والفرسيسكان واليسوعيين وغيرهم (5).

بعد انتهاء الحروب الصليبية ببضعة قرون عادت الاسلاموفوبيا من جديد، لكنها ارتدت ثوبا مسالما تمثل في حركة فكرية شديدة العنف الرمزي والعدوان اللفظي هي حركة الاستشراق.

III. الاستشراق

عُرف الاستشراق بأنه "اتجاه فكري يعنى بدراسة حضارة الأمم الشرقية بصفة عامة، وحضارة الإسلام والمسلمين بصفة خاصة، أو هو الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتشريعاته وحضارته بوجه عام...ومع أن بعض المستشرقين القليلين جدا انطلقوا في بحوثهم من الموضوعية والبحث عن الحقيقة، إلا أن الاستشراق عرف في الواقع أنه كان خادما للاستعمار وأهدافه، وهو يتخذ من دراسة التراث الشرقي وسيلة لمحاربة الإسلام والتشكيك في مصادره، ليصرف المسلمين عن دينهم فيظلوا تابعين للغرب، لقد كان الاستشراق ومازال امتدادا للحروب الصليبية فهي لم تنته وإنما اتخذت أشكالا وألوانا مختلفة"(6).

استغلت الدوائر الغربية حركة الاستشراق لقرون عديدة في تشويه الإسلام والمسلمين ببحوث ودراسات وكتابات مغرضة، لا تحظى بالعلمية ولا تستند إلى معايير الموضوعية، وقد اشتهر العديد من المستشرقين بتلفيقاتهم وتهويلاتهم وقلة تحريهم للمصداقية والموثوقية العلمية، وبالنزعة الذاتية الخالية من البحث الرصين والدراسة الدقيقة، والتي تهدف فقط إلى الاهانة وبث الكراهية والحقد، ومن أشهرهم: مارجليوت وجولدسهير ولامنس وكلود ليفي شتراوس وبروكلمان وبرنارد لويس..

ومن الأمثلة على ذلك الغثاء الاستشراقي ما كتبه أحدهم، وهو المسيو كيمون في كتابه، الذي يحمل عنوانه الكثير من الدلالات السلبية وهو (باثولوجيا الإسلام) والباثولوجيا هي المرض العضال...يقول: "إن الديانة المحمدية جذام نشأ بين الناس وأخذ يفتك بهم فتكا ذريعا، بل هي مرض مريع وشلل عام وجنون ذهولي يبعث الإنسان على الخمول والكسل ولا يوقظه منها إلا لسفك الدماء ومعاقرة الخمور، ويجمع المسلمين ويُلجئهم إلى الإتيان بمظاهر الهستريا العامة والذهول العقلي، وتكرار لفظة الله أكبر إلى ما لا نهاية، والتعود على عادات تنقلب إلى طباع متأصلة ككراهة لحم الخنزير والنبيذ والموسيقى والجنون الروحاني وغيرها من أفكار القسوة والفجور في اللذات (7).

يقول روبرت بين في مقدمة كتابه (السيف المقدس): "إن لدينا أسبابا قوية لدراسة العرب وتعرف طريقتهم، فقد غزوا الدنيا كلها من قبل وقد يفعلونها مرة ثانية، إن النار التي أشعلها محمد لا تزال تشتعل بقوة، وهناك ألف سبب للاعتقاد بأنها شعلة غير قابلة (8).

والمستشرق الألماني باول شمتز ألف كتابه (الإسلام قوة الغد العالمية) يقول فيه: "...صوت نذير لأوربا وهتاف يجوب آفاقها يدعو إلى التجمع والتساند الأوربي لمواجهة هذا العملاق الذي بدأ يصحو وينفض النوم عن عينيه (9).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كما يقول لورنس: "يوجد حركة إسلامية تجديدية إسلامية متحمسة كالوهابية في الأراضي الإسلامية المقدسة خطر حقيقي على مصالحنا وأهدافنا، لأن أطماعها واسعة إلى حد استثارة فطرة الإيمان في نفوس المسلمين، مما يعني العودة إلى حضارية الإسلام كما كانت في عهد الرسول والخلفاء الراشدين، وسيطرة المسلمين المتحمسين جيلا بعد جيل على مقادير العالم الإسلامي، مما يمهد لسيطرتهم على العالم أجمع (10).

لقد تولى المستشرقون الكتابة لصالح الغرب وبالوكالة عنه لتحقيق أهدافه المعلنة وغير المعلنة، كان هدف الاستشراق عموما يتلخص في اثنين: تشويه صورة الإسلام أمام الغرب حتى لا يعتنقه أحد من بني جلدتهم وتشكيك عوام المسلمين وأنصاف المثقفين ووضع علماء الإسلام في موقف الدفاع حتى لا ينشغلوا بنقد كتابهم وعقائدهم المحرفة والباطلة، والهدف الثاني كان دراسة الشعوب الإسلامية اجتماعيا وتاريخيا واقتصاديا، حتى يستطيع الاستعماريون فهم طبيعة تلك الشعوب جغرافيا وتاريخيا واجتماعيا وكافة الجوانب الأخرى، ثم ليتمكن المنصرون معرفة وفهم تلك الشعوب أيضا (11).

كتب الخبير في علم السياسة الفرنسي Olivier Le Cour Grandmaison: "تحت الجمهورية الثالثة مفكرون مثل Ernest Renan تحدثوا عن خصوصيات العرب، فجعلوا من الإسلام دينا للتعصب والجبرية، وتشددوا ضد الإسلام من أجل خدمة السياسيين الكولونياليين الفرنسيين، ويذكر عن رينان قوله: "كل شخص مطلع عن الأحوال الحالية يرى بوضوح تخلف الدول التي يحكمها الإسلام، والرداءة العقلية للشعوب التي تتبع هذا الدين والثقافة والتربية"... ويردف Oliviet Le Cour قائلا: "إن هذه الحملة لم تقدم على شاشة CNN الأسبوع الماضي لكن قالها رينان في محاضرة بجامعة السوربون سنة 1883، لقد كان فكره يجسد الاسلاموفوبيا المتعلمة الذي استخدمته فرنسا لمصالحها الاستعمارية...وعلق Frantz Drupt الذي عرض الكتاب في مقال له بجريدة Liberation بقوله: في القرن الثامن عشر جعلت اسلاموفوبيا النخبة من التطرف ميزة خاصة بالمسلمين"(12).

"وكان للاستشراق دور كبير في خدمة المؤسسات العسكرية والإستراتيجية، وفي تقديم دراسات عن الإسلام وأهله، ونحن نشير هنا فقط إلى ذلك النوع من الاستشراق الذي تجَند لخدمة الإمبراطوريات المسيحية التي سعت إلى دحر المسلمين، لأنهم أصحاب رسالة تنازع المسيحية في مسألة البشارة والكلمة الطيبة، فالريادة يجب أن تبقى للغالب المنتصر، ولهذا الغرض قامت حروب دينية وصليبية، وكان القادة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العسكريون الأوروبيون، ومعهم كثير من المستشرقين وآباء الكنيسة، يعتقدون أن العالم غير الخاضع للمسيحية عالم همجي، ومتوحش، وبدائي، وهمجي، وحيواني، وشهواني...يحتاج لمن يخرجه من الكهوف، والمغارات، والظلمات، والغشاوات إلى الأنوار، والأضواء، والزخارف، والصور، والتماثيل" (13).

ويمكن اختزال التراث الاستشراقي الضخم الذي تدور أفكاره الاسلاموفوبية حول ترسيخ وتكريس جملة من الشبهات والاتهامات المشحونة بالتهويل والمبالغة والتزييف والخداع، ونكتفي بذكر تلك الشبهات التي تهدد الأمن الإنساني دون غيرها ومنها:

شبهة أن الإسلام انتشر بالسيف.

شبهة أن الفتوحات الإسلامية والغزوات كانت توسعات استعمارية، هدفها الحصول على مغانم وخيرات تلك البلدان.

شبهة أن المسلمين دمروا كل الآثار والحضارات السابقة عليهم.

شبهة أن الإسلام أكره الناس على اعتناقه قسرا وقهرا.

شبهة أن حد الردة في الإسلام يتعارض مع تعاليمه بعدم إكراه الناس على اعتناقه.

شبهة أن مفهوم الجهاد في الإسلام هو أنه حرب مقدسة لقتل غير المسلمين.

شبهة أن الإسلام يدعو المسلمين إلى التطرف والعنف.

شبهة أن الإسلام يدعو إلى التعصب وإشاعة الإرهاب.

شبهة أن الإسلام يجيز الاغتيالات وقتل الأبرياء المسالمين لبلوغ أهدافه.

شبهة أن الإسلام لا يتورع عن قتل الأطفال والنساء ورجال الدين.

شبهة أن الإسلام يجيز الاختطاف والاغتصاب والزواج القسري مع القصر.

شبهة أن حدود الشريعة وحشية وأحكام العقوبات قاسية وغير إنسانية.

شبهة أن الإسلام ينشر الكراهية والحقد ضد غير المسلمين.

شبهة احتقار الإسلام للمرأة وفرض الوصاية عليها ويجيز تعنيفها وضربها.

ومع أن بعض ذلك المنتوج الفكري الاستشراقي تميز بالعمق والغوص في الدقائق، إلا أنه كان قليل التأثير، لأن تلك الكتب والبحوث استهدفت جمهورا صغيرا جدا ومحددا يتمثل في الباحثين والأكاديميين،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أي النخبة فحسب، وهؤلاء فئة قليلة في كل مجتمع...لقد بقي منتوج المستشرقين في أغلبه حبيس المكتبات لا يصل إليه إلا الدارس المتمرس شديد الاهتمام...لذا فتقييم حركة الاستشراق لهذه الاعتبارات كان سلبيا، ومع أن الاستشراق اقترن بالاستعمار وحملات التنصير والتغريب، فلم يستطع كسر الإسلام، فالصحوة الدينية الكبيرة التي برزت في الثمانينات وعودة المفاهيم الإسلامية النظرية والعملية إلى الساحة بعد عقود طويلة من الاستعمار تعزز ذلك الفشل.

إن الاستشراق الكلاسيكي استنفذ طاقته وفقد بريقه، بسبب التغيرات الكثيرة على العالم، أبرزها سقوط الديانة النصرانية وفقدانها لنفوذها في العالم، ومن جهة ثانية اندحار الاستعمار الكولونيالي القديم وتحرر أغلب بلدان العالم الإسلامي، وظهور مؤسسات دولية وأنساق ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية "عولمية" قلصت من فعالية الاستشراق، كسلاح بيد الغرب في مواجهة خصمه اللدود الإسلام، لقد أضحى في نظر الغرب المعادي للإسلام إيجاد منظومة أخرى، ورؤية جديدة للإبقاء على التفوق الغربي والسيطرة العالمية، مرورا بالاسلاموفوبيا، أكثر فعالية أمرا جوهريا ملحا، لكن بأساليب جديدة مبتكرة ووسائل أخرى مخترعة.. فكانت الرؤية هي الليبرالية العلمانية، وكانت الوسيلة هي الإعلام.

IV. الاسلاموفوبية الغربية والرؤية الجديدة

من الحقائق التي يجب الإقرار بها أن الغرب ليس واحدا، فهو مختلف عن بعضه في المصالح والتوجهات وفي تعاطيه مع شؤون الإسلام والمسلمين: فمنهم المسالم ومنهم المجاهر بالعداء ومنهم المتسامح في ذاته، لكنه مساند لمن يخوض غمار الحروب نيابة عنه، كأغلب الدول الأوربية التي تركت الدول الغربية الكبرى تمثلهم في هذا الصراع، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا وألمانيا ودول أقل وزنا وشأنا، ويمكن أن نقول إن مركز القوة الضاربة للغرب انتقل من أوروبا إلى أمريكا.

وثمة ملاحظة في غاية الأهمية، هي أن الغرب نفسه تغير وتبدل، فالغرب الذي استعان بحركة الاستشراق الاسلاموفوبيي قديما ليس هو الغرب الذي يستعين بالإعلام لمواجهة الإسلام ونشر الاسلاموفوبيا حاليا، فالأول في غالبه كان متدينا ومتأثرا بحضارته المسيحية ونزعته الاستعمارية كامتداد للحروب الصليبية، بينما الغرب اليوم المتحكم في العولمة عبر إعلامه غرب في غالبيته معاد للدين وكاره للإله، أو على الأقل لا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يعترف بحقه في التشريع والحكم وإدارة حياة البشر أفرادا وجماعات، ما عدا جماعات من الأقليات المتدينة التي لها فكرها وإعلامها.

وكما يقول البعض الآن فالغرب يضم تاريخ ثقافة تصر على الحديث عن علاقة صراع بين الإنسان والإله، وتنادي بموت الإله، ليحل محله إله صغير، هو الإنسان والغرب عبارة عن فلسفة تسعى إلى التأصيل لفكرة الإلحاد نموذجا، وتجعل منه نزعة إنسانية جديدة وبحتة... مما يعني أن الغرب بتبنيه هذا التوجه الفكري المعادي والسافر للإله، وما يتبعه من دين ومتدينين يقطع القواسم المشتركة التي كانت فيما مضى بين الإسلام والنصرانية كأديان من أصل سماوي واحد، ومن ثم يقوض سبل التحاور والتعايش ويؤسس لثقافة الإقصاء الشامل للخصم...والمتابع للإعلام الغربي الذي يتعاطى مع الإسلام بكل هذا الصلف والعداء يرى أنه عدو مبين وخصم ينبغي الإجهاز عليه باستتباعه له وجعله ذيلا – طبعا إذا تعذر تذويبه في بوتقة الحضارة الغربية ليكون جزءا منها – ورأس حربة النموذج الغربي العلماني الحداثي هو الولايات المتحدة الأمريكية التي تملك القوة بأنواعها كافة ومقدرات هائلة رشحتها لتقود الحملة الاسلاموفوبية.

تزعم الولايات المتحدة الأمريكية أنها تمتلك أفضل نموذج اجتماعي وثقافي وحضاري توصلت إليه المجتمعات، وإن مبادئ الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، التي تطبقها أمريكا، هي في نظرها قمة ما يمكن أن يخترعه البشر، وحتى أحفادنا البعيدون، بعد مئات القرون سيكونون عاجزين عن إبداع مشروع حضاري بجميع أبعاده يفوق الموجود حاليا، فليس في الإمكان أبدع مما كان، وهذا الزعم العريض والغرور المَرَضي، ليس من بنات أفكار اليمين المتطرف أو المحافظين الجدد، وإنما ظهرت بوادره قبل أكثر من قرن ونصف، فقد تواتر عن أبراهام لنكون، الرئيس الأمريكي، في الستينات من القرن التاسع عشر، أنه كان يفتخر بقوله: "إن هذا المجتمع يُمثل أفضل آمال الإنسانية وآخرها"، وكان الرئيس الأمريكي ولسون يتبجح بقوله: "إن الله خلق الولايات المتحدة دون غيرها لسعادة وصلاح البشرية".

يقول فوكوياما في بحثه المثير نهاية التاريخ The End of History: "يجب على البشرية كلها أن تتطور، وسوف تتطور على أساس النموذج الذي وضعه الطرف المنتصر، أي عن طريق الديمقراطية الليبرالية، كما يصرح أنه لا يوجد خيار آخر سوى التحرك على الطريقة الديمقراطية الليبرالية، لأنها النقطة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

النهائية لتطور الأيديولوجيات البشرية ويتحدى البشرية متسائلا: هل يوجد في العالم اليوم حياة قادرة على أن تكون بديلا للديمقراطية الليبرالية !؟"

نحن هنا أمام نموذج آخر لشعب مختار، يعلق عليه الباحث " نيكولاي فان كرينيتور" في دراسته المعنونة فقه السياسة الأمريكية: "إننا أمام نظرية انتخاب جديدة، فحسب السياسيين الأمريكيين فقد أُنتخبت دولتهم من بين غيرها لتقود العالم وتفرض عليه نموذجها الحضاري".

هذا الغرور اللامحدود، هو الذي يدفع السياسيين في البيت الأبيض إلى شن الحروب على الشعوب، والاعتداء على البلدان القريبة والبعيدة، واحتلال الدول المستقلة بالقوة المدمرة...وأكثر الدول التي نالت حظا وافرا من الاعتداء العسكري كانت الدول الإسلامية في أفغانستان والعراق وليبيا والصومال وغيرها، ثم أخيرا أعلنت الولايات المتحدة عن أسلحتها الناعمة في حربها على الإسلام والمسلمين وأبرزها الإعلام ومن خلفه ترسانة من الخبراء الإعلاميين والوكالات الاستعلامية التي تدير المشهد الاسلاموفوبي.

وجاءت كثير من الكتابات الفكرية لتدعم هذا التوجه الاستئصالي الذي ركز على صدام الحضارات وصراعات الثقافات كبحوث صموئيل هانتجتون وبول كنيدي وفرنسيس فوكوياما وغيرهم...حيث برز بشدة فيها حديث عن عقلية TINA، أي انعدام البديل There : is no alternative فلا بديل عن النظام الغربي والنموذج الليبرالي التنويري العلماني الحداثيي...والأخطر أن يتصرف إعلام هذا النموذج بمقولة "كل من ليس معي فهو ضدي"...والآن، تقريبا، النموذج الإسلامي هو الوحيد الذي بقي صامدا أمام كل الإغراءات والتهديدات، لذا انطلقت معاول الهدم الإعلامي وماكينة تكسير مفاصيله وتهشيمه عبر الخارطة الإعلامية العالمية.

V. الإعلام الليبرالي

اهتدى الغرب في استراتيجيته لنشر الاسلاموفوبيا إلى الإعلام بأنواعه كافة من سينما وصحافة وإذاعة وتلفزيون وانترنت..، وهذه الوسائل يطلق عليها الاتصال الجماهيري، حيث يتابعها ملايين بل أكثر من البشر، وذلك مقابل تلك الكتيبات والبحوث والندوات والمحاضرات الاستشراقية التي لا يقرأها ولا يتابعها إلا أفراد من النخبة وزمرة من المهتمين بشأنها وأمورها، كرجال الدين وبعض السياسيين والأدباء والمفكرين...

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لقد أثبتت نظريات الاتصال الجماهيري فعالية الإعلام في الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الناس الذين يعيشون على الكرة الأرضية وبأسرع وقت ممكن بكلفة زهيدة، واستفاد الغرب الذي يملك أدوات تكنولوجية الاتصال والإعلام في وضع المحتوى الذي ترغب فيه، فالذي يملك الوسيلة يملك المحتوى، كما تميزت هذه الوسائل بالقدرة وإمكانيات استخدام التقنيات والفنيات الهائلة في الوسائط المتعددة Multi Media التي تخاطب حواس الإنسان كافة، خصوصا تكنولوجية الصورة الثابتة والمتحركة والفيديو، التي تملك فعالية شديدة في تغيير وإقناع الجماهير بالأفكار مهما كانت غريبة أو عجيبة أو مثيرة.

والجماهير المتابعة لوسائل الإعلام العالمية الآن ليست النخبة فقط، وإنما كل أطياف المجتمع وطبقاته الواعية وغير الواعية المتعلمة والأمية، وهذا زاد من مساحات المناورات الغربية في التلاعب بالعقول وتزييف الوعي الجمعي الذي عبر عنه Pierre Bourdieu باغتصاب الجماهير Le Viole Des Foules في بحوثه عن التلفزيون، لقد صارت عقول وقلوب الجماهير العالمية مسرحا لتلقي كل الأكاذيب والأراجيف والإشاعات وأنصاف الحقائق، المقدمة بشتى الطرق والأساليب المرغبة والمرهبة (سياسة العصا والجزرة) بحيث استطاعت أن تصل إلى حد ترسيخ المعارف والمعلومات وإملاء القناعات وبناء الاتجاهات والمواقف، في عمليات غسل دماغ واسعة النطاق تنتهي بتوجيه مدروس للسلوك والتصرف.

"وقد فاقمت وسائل الاتصال الحديثة من خطورة وسائل الإعلام الخطيرة أصلا؛ فالإنترنت وما تتيحه من إمكانيات الإبحار في عوالم فكرية، وفضاءات مسلية مختلفة تجعل العالم وما فيه بين أيدي مستعملي الحواسب، وتمكن تقنية الضغط الرقمي المستعمل من نقل قدر هائل من المعلومات في ظرف وجيز وفي حيز ضئيل لا يتعدى بضع سنتمترات، لدرجة تحولت فيه التكنولوجيا إلى فضاء الغلبة فيه للعناصر الصغيرة جدا، وهو ما يُعرف بتقنية Nanotechnologie وتتجلى خطورة التقنيات الإعلامية والمعلوماتية الحديثة في إمكانية إدخال تغييرات وتعديلات على الصورة السمعية أو المرئية أو الرقمية مثلا، وتتيح هذه التقنية إمكانية تقليب الصورة مثلا، وهذا يعني انتقال وسائل الإعلام من مرحلة تمثيل للواقع إلى مرحلة تقديم الواقع" (14).

"ويزداد هذا التأثير حينما تستفيد تلك الرسوم مثلا من التقنيات الحديثة في التعبير والتواصل، مع ما يعنيه ذلك من سرعة فائقة في نقل الخبر ونشره وتداوله، وتبادل المعلومات حوله، في ظرف زمني وجيز،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حطم المسافات، وأزال الفواصل والموانع والحدود، بل تعدى الخصوصيات والحرمات، ذلك أن قضية مثيرة إعلاميا مثل الرسوم الكاريكاتيرية تقتحم بيوتنا، وتستوطن شاشات حواسيبنا بدون استئذان منا، بل تفرض نفسها علينا نظرا لما تمثله وسائل الإعلام من قوة في التأثير، وتوجيه للرأي العام، وكذلك تضليله في كثير من الأحيان"(15).

بعد الحادثة المهولة لأحداث 11 سبتمبر وتبعاتها الكونية تغير كل شيء في هذا العالم، ومن الأمور التي تغيرت من الجذور النظرة والصورة والتعاطي الإعلامي مع قضية الإسلام والمسلمين، حيث أصبحت نظرة قاتمة وسودوية عدائية إلى حد الجنون أحيانا.. صحيح أن العداء للإسلام والمسلمين في الإعلام لم يكن وليد العقدين الأخيرين، وتحديدا بسبب هجمات سبتمبر على نيويورك، بل تعود إلى فترة ما قبل الحربين العالميتين، حيث انطلقت بعض الصحف والأفلام في تناول الإسلام والمسلمين بنوع من السخرية والاستهزاء أو في المبالغة في الانتقادات والتخويف منهم، لأسباب ترجع في معظمها إلى الاستعمار والصهيونية، إلا أن تلك المحاولات كانت قليلة ولا يمكن عدها ظاهرة بارزة.

كانت أحداث الهجوم على برجي التجارة العالمية وبعض الهجمات الأخرى على عواصم فرنسا وبريطانيا واسبانيا وغيرها التي تلتها القشة التي قصمت ظهر البعير، لقد كانت إذانا بانطلاق حملة إعلامية غربية غير مسبوقة، وتزامن ذلك مع الثورة المعلوماتية الهائلة والاختراعات الجديدة في تكنولوجية الإعلام والاتصال التي غزت كل بيت بل غرفة فيه.

ظهر على الإعلام بشكل سريع مصطلح "الإرهاب الإسلامي" وبات إرهابا عالميا التصقت سمعته بالمسلمين، يشار إليه في كل خبر أو تحليل لأي واقعة إجرامية أو حتى مقاومة مشروعة، واستدعى بعض الإعلاميين والسياسيين عند ذكره مفهوم الحرب الصليبية، كدفاع مضاد لحماية الحضارة الغربية وقيمها ومصالحها واستقرار شعوبها، وتمّ تبرير حروب استباقية ساخنة وناعمة بحجة أن الغرب في حالة حرب، أي في حالة دفاع عن النفس منذ 11سبتمبر . 2001 ...الغرب يواجه موجة عالمية من الاعتداء على حضارته، وقيمه، وثقافته .وما الهجمات التي تعرضت لها نيويورك ولندن ومدريد وباريس إلا دليل على أن العداء ضد الغرب هو عداء موجه ضد مراكزه الثقافية الكبرى.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أدى هذا الوصف المأساوي الذي انتشر في الإعلام بأن ما يحدث هو الحرب الصليبية ضد الإرهاب الإسلامي إلى اعتبار المواجهة بين الغرب والإسلام مسألة حتمية، تتطلب فقط وقتا مناسبا لحصوله، فالحرب قادمة لا محالة، وتتجلى بوادرها في حرب الأفكار التي أطلقتها دوائر في الإدارة الأمريكية، كما بدأت تتضح ملامحها في تعبيرات لا تخفى مراميها البعيدة على أحد، من قبيل الحروب الصليبية والفاشية والراديكالية والتطرف والأصولية، وراح كثير من المثقفين الغربيين يعبئون الرأي العام الأوربي والأمريكي حرب عالمية ثالثة.. ولاحظنا في الخطاب الإعلامي الغربي مؤخرا إعادة الحديث عن الحروب الصليبية، وعن ملفات ضخمة خصصتها لها أغلب المجلات الأسبوعية الفرنسية، مثل Marianne ، و Le Point ، و Le Nouvel Observateur، وL'Express. وfox News

وتعمل تلك الوسائل الغربية بطريقة انتقائية إذ أنها لا تصف ولا تذكر إطلاقا تلك الأوصاف الحقيرة في تغطيتها لأي خبر أو حدث يقوم به غير المسلمين، مهما كان بشعا وإجراميا، خصوصا كلمة الإرهاب الإسلامي الذي صار "ماركة" خاصة بالمسلمين..فلا يمكن أن نسمع عن الإرهاب المسيحي أو اليهودي أو الهندوسي أو السيخي أو حتى الأمريكي أو الروسي...كأنه ثوب مصمم لا يليق إلا بمقاس المسلم، ويعتبرون إطلاق تلك الأوصاف الشائنة نوعا من حرية تعبير وحق في إبداء الرأي، ودفاعا لا هجوما.

وكثيرا ما يربط الإعلام الغربي في اتهامه للمسلمين بالإرهاب بعض السلوكيات المنحرفة التي تمارسها جماعات مخترقة محسوبة على الإسلام، مثل داعش أو القاعدة بحركات المقاومة والنضال التحرري في فلسطين أو أفغانستان أو العراق..، ولا شك أن ثمة فرقا بين الاثنين في الهدف والوضوح والأساليب، فحق المقاومة والدفاع عن النفس حق تكفله كل الشرائع السماوية والأرضية، لكن الإعلام الغربي في رؤيته الأحادية لمصالحه يصر على ذلك الخلط للتخويف من كل نشاط مسلح ولو كان حقا.

وفي تغطية شديدة السطحية والتبسيط يتبرع المحللون الإعلاميون على الفضائيات وغيرها باتهامات سخيفة للمجاهدين والمقاتلين، مثل تلك التي تزعم بأنهم يقاتلون من أجل جهاد النكاح، وتأتي تقارير إخبارية مصورة تظهر اعترافات نساء محجبات ومنقبات مسلحات بأنهن زوجات وإماء أمراء الجهاد، وتشير تحليلات أخرى إلى المحفزات الدافعة للقتال وتربطها بشهوة المسلم المقاتل الذي ينتحر أو يمارس الإرهاب ضد الأبرياء من أجل حور العين والحصول على المتع الشهوانية في الجنة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لا شك أن بعض السلوكيات المتشددة والعنيفة التي يمارسها بعض المسلمين المتحمسين أو المخترقين استخباراتيا من جهات عديدة باسم الجهاد، خاطئة وناتجة عن الجهل والتسرع وسوء فهم النصوص الدينية أو الغلو في الدين الذي تنقله وسائل الإعلام في الحين بالصوت والصورة، مستغلة فظاعته لتكرس المفاهيم الاسلاموفوبية التي تريدها في متابعيها...وأقبح الغلو في الدين ما تجاوز شرره مكان وقوعه، وانتشر خبره في الآفاق، وتحول إلى حدث عالمي تتناقله وسائل الإعلام غير المسلمة، وتلوكه الألسنة المعادية والمحايدة،فتضيف إليه الصور والفيديوهات والتعليقات،فيضحى حدثا مهولا لا تخطئه عين ولا أذن، وشيئا فشيئا تُصَيّرُه التحليلات الصحفية والسياسية والأكاديمية وصمة عار ولطخة شنار تاريخية واجتماعية وثقافية وحضارية وفكرية على جبين الإسلام والمسلمين، لا تمحوها السنون ولا القرون، فأنباء المسلمين التي تنقلها الفضائيات الغربية والصحف والجرائد الورقية والإلكترونية وصور الفيديو على مواقع التواصل الاجتماعي غارقة في الدم إلى آذانها، ورائحة الجثث المحترقة تزكم أنوفهم...وفي بعض الأحايين تدق أبوابهم ضربات استعراضية خفيفة تُعد من قبيل اللهو واللعب أمام الإبادات الجماعية التي تحدث عندنا، تهزهم تلك الضربات هزا، وتزيدها وسائل إعلامهم استعراضا وتهويلا فلا ينصرفون عنها للنوم إلا وقد حُشيت قلوبهم وعقولهم غيضا وبغضا وكرها وحقدا على الإسلام والمسلمين، ومرة بعد مرة تُقدم لهم الجرعة اليومية "للإسلاموفوبيا" في مسلسل الحشو الطويل، ولا يملك الإسلام الوسطي والمسلمون المعتدلون أدنى فرصة لعرض بضاعتهم على الوجه الذي يرضي الله ثم يرضيهم.

في سنة 2005 كان نشر الرسوم الكاريكاتيرية في صحيفة دنمركية لحظة فارقة أخرى في تاريخ الاسلاموفوفوبيا، حيث نشرت الصحيفة 12 رسما مقززا مسيئا للغاية للرمز الإسلامي الأول الذي يتبعه أكثر من مليار ونصف مسلم..وبمجرد ردة الفعل الإسلامية أعادت 143 صحيفة ومجلة نشر الرسوم، وساندها الإعلاميون على الفضائيات وفي تحليلاتهم في كل مكان، وبينت تلك الحادثة الوجه القبيح للسياسيين الغربيين تجاه ما يُسمى الحق في حرية التعبير من جهة، كما كشفت من جهة ثانية أولئك الإعلاميين، الذين أعادوا نشر الرسومات الكاريكاتيرية الدنمركية تأييدا ومساندة وتعاونا على الإثم والعدوان.

وأظهرت أخبار تكريم السياسيين والهيئات والمؤسسات الغربية للرسام الدنمركي حجم الحقد والكراهية التي يكنونها للإسلام ونبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ وإن هذا التكريم وتقديم الجوائز لهذا الرسام بعد كل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الضجة التي حدثت عقب نشر تلك الرسوم، يبين تواطؤهم عليها بل واحتقارهم وازدرائهم بالمسلمين، من خلال حفلات التكريم الاستفزازية التي تنقلها الفضائيات، دون أي وجل أو خوف أو حياء أو احترام لمشاعر المسلمين بمن فيهم المعتدلين الذين يتغنون باعتدالهم.

ويظهر جليا قبح وجه السياسيين الغربيين المكشوف، فيما يخص حرية التعبير، في حدهم لهذه الحرية وضربها عرض الحائط، وعدم احترام حق الإعلام في إبداء الرأي أو كشف الحقائق، في كثير من الأحيان، وذلك كلما شعروا أن مصالحهم مهددة، أو أن حرية التعبير قد تفوت عليهم مصالح محققة، أو أن رأي الصحافة يحول دون تحقيق الأهداف التكتيكية والإستراتيجية لأولئك السياسيين أو ما يمثلونه من دول وجماعات سياسية... يزعم السياسيون الغربيون أن حرية التعبير، عندهم مبدأ مقدس، وحق إنساني وطبيعي لا يمكن التخلي عنه ولا المساومة عليه، وهذا زعم عريض ودعوى كاذبة لا يصدقها الواقع، والأمثلة على زيف ذاك الادعاء كثيرة نذكر أبرزها، على سبيل المثال لا الحصر. وهو المحرقة اليهودية، أو ما اصطلح على تسميته بـ "الهلوكوست"، وهو أحد "الطابوهات" المحظورة على حرية التعبير في الإعلام الغربي، فمجرد التشكيك في بعض تفاصيلها يُعد جريمة يعاقب عليها القانون، حتى إن "الهلوكوست" أضحت خطا أحمر لا يتخطاه الإعلاميون والسياسيون بل والأكاديميون.

فالمحلل الإعلامي أو الأكاديمي في الغرب يمكنه أن يجتهد لفهم أي ظاهرة يمكن أن تُدرس، كما يمكنه أن يشكك في كل شيء، حتى في وجوده هو، وفي وجود الكرة الأرضية التي يدب عليها، لكنه لا يمكن أن يشكك في وجود المحرقة اليهودية أو حدوثها، وآفاق البحث والمعرفة أمام الأكاديمي الغربي لا حدود لها، فيمكن لعالم الأرض أن توصله بحوثه إلى أن الأرض مكعبة أو لولبية الشكل !! ويمكن لعالم الأحياء أن تهديه دراساته إلى أن الإنسان، هو من نسل نوع نادر من الحشرات التي لا تزال تعيش في كوكب المريخ !! ويمكن لعالم كيمياء أن يتحفنا ببحث، يبين أن الماء عنصر مركب، ليس من ذرات الأكسجين والهيدروجين، وإنما من ذرات زيت الزيتون وحليب الناقة..!! والأغرب من ذلك أنه يمكن لعالم الجغرافيا والتاريخ أن يبين أن أوروبا قارة خرافية وألمانيا بالتحديد دولة أسطورية وهتلر شخصية وهمية... لكن لا يمكن لأي باحث، مهما حصل من شهادات جامعية وعلا كعبه في المعرفة أن تقوده اكتشافاته أو بحوثه الأكاديمية، ولو كانت علمية وموضوعية ودقيقة إلى التشكيك في المحرقة اليهودية ثم نشر بحوثه في الإعلام(16).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من الأساليب التي استعملها الإعلام الغربي في نشر الاسلاموفوبيا الاعتماد على نتائج بحوث علم النفس...والفوبيا أساسا سلوك سيكولوجي باثولوجي يصاب به العصابيون والذهانيون وغيرهم من ضعاف النفس وقليلو الصلابة النفسية، الذين تؤثر فيهم الوساوس والمخاوف وأسباب القلق غير المبررة...وهذا ما عمل الإعلام الغربي على تركيزه في المتابع حتى تدفعه إلى ردود أفعال متشجنة وقهرية ولا إرادية ضد المسلمين...خصوصا إذا استعمل ذلك الأسلوب عقب تفجير هنا أو هناك أو إطلاق نار على أبرياء في كل مرة.

ومن جهة أخرى استفاد الإعلام الغربي من بحوث علم النفس الاجتماعي وبحوث Walter Lippmann في صناعة الصورة النمطية Stéréotype التي ركزت على سبل تشكيل التصورات والتمثلات غير المنطقية في الرأي العام عن طوائف من الناس أو جماعات معينة، من خلال ترسيخ صورة ذهنية معممة تؤثر في سلوك الأفراد تجاد الآخر، وذلك بتعميم تصرفات فردية مرفوضة كأن يُصور المسلمون جميعهم بأنهم عنيفون أو همجيون أو شهوانيون أو باذخون أو جاهلون أو أعراب أو حثالات بشرية، على حد تعبير نيكولا ساركوزي الرئيس الفرنسي الأسبق في حديثه عن سكان الضواحي الباريسية العرب عقب الإضرابات فيها.

ومن أمثلة تلك الصور النمطية وسائل الإعلام الفرنسية في حملتها ضد الحجاب والنقاب، فقد صورت المرأة المسلمة بأنها خاضعة Soumise لرغبات الزوج أو الأب أو الأخ وأنها خنوعة مغلوبة على أمرها، وأنها تتعرض للضرب والتعنيف من أجل إجبارها على تغطية نفسها...لذا تدعو إلى حمايتها من الرجل بنزع حجابها ونقابها وحفظ حقوقها... والأدهى أن الدراسات الإحصائية بينت أن الفرنسيين هم أكثر الشعوب ممارسة للعنف ضد النساء.

وتتعمد وسائل الإعلام الغربية، في تعاطيها الاسلاموفوبي لموضوعات الإسلام والمسلمين، أن تستقي مفردات خاصة ضمنتها في حقل من الكلمات والمعاني champ Lexical السالبة ذي الدلالات الازدرائية والتحقيرية Péjoratives ككلمات التشدد، التطرف، الأصولية، التزمت، الظلامية، الفاشية، الرجعية، الهمجية، البربرية، التعصب، التخلف، الإرهاب...الخ...وتحاول مرة بعد مرة ربط كل سلوكيات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المسلمين بهذه الكلمات والمفاهيم، حتى تحدث عمليات رد فعل شرطي انعكاسي، كما ذهبت إليه بحوث علم النفس في المدرسة السلوكية Behaviorisme.

"ومن الأساليب التي استخدمتها وسائل الإعلام الغربية في مسعاها التخويفي الفرز والتصنيف بين المسلمين حتى في بلدانها، بحيث يتم إقصاء أفراد المسلمين من الأقلية الذين تم تصنيفهم وفصلهم اجتماعيا عن الأكثرية غير المسلمة".(17).

"وكذلك تقسيم المسلمين إلى جيدين وسيئين، طبعا والجيدون هم المتغربون والحداثيون والمدنيون، أما السيئون فهم متطرفون ضد الديمقراطية إرهابيون وضد الحداثة، وهذا التقسيم يبرر التمييز ضدهم وينشر مناخا من الشك حولهم ويفرض عليهم قراءة جديدة لدينهم من وجهة نظر غربية حتى يدمجوا في المجتمع وإلا سيبقوا منبوذين" (18).

وإذا كان الناس أبرياء حتى تثبت إدانتهم، فهؤلاء مدانون حتى تثبت براءتهم، ما داموا يختلفون عن الغربيين ولا يندمجون تحت قوانينهم ودساتيرهم.

ومن الطرق التي اعتمدها الإعلام الغربي في شيطنة المسلمين المتدينين أو الملتزمين بقيمهم الإشارة إليهم على أنهم يخالفون القيم الغربية المتحررة وقيم الديمقراطية المستنيرة وقيم الحداثة...وحتى تثبت هذه الإدانات ضدهم يستضيف الإعلام طابورا من أشخاص ومحللين من ذوي أصول إسلامية يوصفون بالمعتدلين،ليحكموا على الملتزمين بالتزمت، ولينتقدوا سلوكياتهم المتشددة، وذلك ليظهر أولئك الملتزمون بمظهر الشذوذ عن بقية المسلمين، أو أنهم يحملون فهما مغلوطا عن الإسلام نفسه، واستعمل هذا في بريطانيا عقب الهجوم على لندن، وفي فرنسا عقب حادثة مقتل الصحفيين في Charlie Hebdo ثم في هجوم Sanbernardino في أمريكا.

وثمة ظاهرة إعلامية ذات دلالة، إذ تبين من خلال تحليل محتوى Content Analysis الإعلام الغربي المسموع والمرئي المنقول عبر الوكالات الشهيرة Reuter البريطانية و AFP الفرنسية UP وAP الأمريكيتان وغيرها... أن تدفق الأخبار والتقارير الصحفية، التي تتناول العالم الإسلامي، تنصب أغلبيتها في قضايا الأزمات والصراعات والصدمات والثورات والانقلابات والقلاقل والمشكلات المعيشية.. ويندر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وجود أخبار وتقارير عن الانجازات المتميزة والنجاحات، كالاختراعات والإبداع والابتكارات وغيرها من القضايا الايجابية فكأن الإعلام الغربي في انتقائيته لا يقع بصره إلا على ما يشوه الصورة ويسود السبورة.

ولا يترك الإعلام الغربي فرصة مناسبة أو مُتكلفة إلا وأعاد إلى أذهان متابعيه الإيحاءات السلبية التي تذكر بالإرهاب الإسلامي أو أحد رموزه، ومن المناسبات الطريفة ذات الدلالة العميقة أني في إحدى المرات كنت أشاهد على قناة ناشيونال جيوكرافيك National Geographic برنامجا عن السجون الأمريكية، انتقلت حلقته إلى ولاية ألاسكا النائية بالقطب الشمالي، هناك بعيدا جدا عن المدنية وسط البرد القارص والجليد، أمسك رجال الأمن بمراهق متهم بالاعتداء على جار له، فقال له الشرطي المكلف بتفتيشه بخفة ظل وسخرية مداعبا: "دعني أرى إن كنت تُخفي مخدرات أو مسدسا أو حتى (ابن لادن صغير) في جيبك"!

نعم، هذا ما قاله ذلك الشرطي بالصوت والصورة، فيبدو أن أخبار ابن لادن وصلت إلى ألاسكا والى القطب الشمالي، وأصبحت سمعته مقرونة بالسلاح والتهديد والخطر...، كأن هذا العالم الغربي لا يعرف من الإسلام والمسلمين إلا هذا النموذج، وإذا كان لا يصل إلى الغرب إلا أخبار القتل والدمار والتخريب والتكفير والتفجير والقتل والدم والأشلاء والتخلف، فكيف نريد من هذا الغرب، على الأقل، رجل الشارع البسيط أن ينصفنا ويعدل في الحكم على ديننا وعلينا، فضلا عن أن يصادقنا أو يحبنا!؟

كل هذه التصرفات في سيكولوجية التخويف إنما هي توجه إعلامي يندرج تحت نظرية وضع الأجندة Agenda Setting التي تعتمد على وضع برنامج مخطط ومحدد من القضايا التي على الجماهير أن تتابعها في الإعلام، ومن ثم تتعلمها وتعرفها وتفكر فيها دون غيرها، ثم تأتي التحليلات الإعلامية لتملي بتوجيه ذكي كيف على الجماهير أن تتصرف حيالها... وكأننا عُدنا في الزمن إلى أيام الدعاية Propaganda المعتمدة على الكذب ثم الكذب ثم الكذب حتى يصدق الناس، ونظرية الحقنة السحرية Hypodermic Needle Model التي تعد الجماهير مجرد بركة ماء راكدة وساكنة تحركها وتهيجها كما تشاء بإلقاء صخور الإعلام فيها، ونموذج CAP Model في بناء المعارف والاتجاهات والسلوك لدى الجماهير...، وتحوم كل تلك النظريات في أهدافها حول شيطنة الإسلام والمسلمين الأشرار، واعتبارهم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خطرا داهما يتربص بجماهير تلك الأخيار المسالمين الذين باتوا مهددين في سلامهم وأمنهم وراحتهم واستقرارهم.

وتسهم جيوش من النخبة في تلك اللعبة الإعلامية التي يديرها السياسيون مقابل مبالغ مالية كبيرة، وفي دراسة فرنسية نشرت في كتاب بعنوان Islamophobie نشرت سنة 2016 بينت كيف تصنع النخبة الفرنسية "مشكلة المسلم" جاء فيها: "...يوميا وبخطاب الطعن والنقد خطوة خطوة صار الإسلام مشكلة، وكيف أضحت الاسلاموفوبيا سلاحا مخيفا في يد العنصريين، وتم سرد حصيلة مؤسفة وناقدة لخطاب الخوف والكراهية الذي يمتد إلى حقبة الاستعمار، وما هو دور وسائل الإعلام في إذكاء تلك التصرفات" (19).

"يمكن اعتبار الدراسة التي قام بها ادوارد سعيد باسم (تغطية الإسلام) Covering İslam استمرارًا للأبحاث الاستشراقية، تتناول هذه الدراسة كيف أوجد الإعلام الغربي انطباعًا عن المسلمين، ولاسيّما في سياق الثورة الإسلامية الإيرانية، ويُعد ادوارد سعيد أن المسلمين الذين ذكرهم بـ "الآخرين" يعيشون في دوامة من العنف نابعة من الدين الإسلامي الذي يعتقدون به فعبارات "العنف يتولّد من الإسلام، وذلك لأنه هو الإسلام فعلًا " تكشف المواقف الجوهرية التي يتلبّسها الإعلام تجاه المسلمين، يقول سعيد لطلاب الكليات أو النخب الجامعية الأخرى: اسألوا عن معنى كلمة الإسلام، ستتلقّون نفس الجواب حتمًا: الإرهابيون، المسلحون، المتعصبون، أصحاب اللحى الذين يسعون لإلحاق الضرر بعدوهم الرئيس الولايات المتحدة الأمريكية" (20).

"ويركّز سيد رضا عاملي على قدرة صناعة الإعلام على إنتاج الحقيقة، فيذكر أن الحقيقة المصنّعة التي ينتجها الإعلام يشكّل ضاغطًا أكبر من الحقيقة الموجودة على أرض الواقع، ويذكر العاملي أن التوصل إلى نتيجةٍ خاطئةٍ عن المسلمين والحكم على المؤمنين انطلاقًا من هذه النتيجة هو التمييز المزدوج، ويشير إلى أن المحاصصة في هذا التمييز تتمّ في الإعلام. وموضوع التمثيل الإعلامي للإسلام والمسلمين الذي شكل في الآونة الأخيرة الأدبيات بشكلٍ فعليٍّ، يؤيد الجانب السلبي للخطاب والصورة المتعلقة بالمسلمين في وسائل الإعلام الرئيسة الغربية، والدراسة التي تقارن بين الخطاب الصحفي قبل 11 أيلول وبعده تلاحظ أن العبارات تؤكّد مزاعم تجريم المسلمين، مثل عبارات الأصولية الإسلامية والتطرف الإسلامي والتشدد" (21)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وكشف رينيمد تراست في تقريره الصورة التي تتبلور في الأذهان حين يُذكَر الإسلام والمسلمون، كما يتناول المواد التي تهيمن على تشكيل الصورة الواردة الذكر، فالصور المنتشرة عن الإسلام وفقًا للتقرير على الشكل الآتي:

- تطغى الصلابة والجمود على بنية الدين الإسلامي بدل التنوع والديناميكية؛ ولهذا السبب لا يستجيب للحقائق الجديدة.
- الإسلام دين متفرد، لا يؤثر في الثقافات الأخرى ولا يتأثر بها.
- الإسلام الذي لم يرتفع إلى مستوى الغرب، دين همجي وغير منطقي وبدائي وجنسي.
- الإسلام خصم ذو طبيعة عدوانية ومهدِّدة.
- الإسلام دين يدعم الإرهاب، وعنصر في صراع الحضارات(22).

VI. الإعلام الإنجيلي التنصيري

مع أن التيار الغالب المعادي للإسلام في وسائل الإعلام اليوم هو علماني بل إلحادي في كثير من الأحيان إلا أننا نلاحظ عودة الاستشراق الديني التنصيري إلى الواجهة مرة أخرى عبر الإعلام، ففي زمن الاستشراق الكلاسيكي كان لرجال الدين دورا بارزا في النشاط التنصيري الاسلاموفوبي الذي كان يقيم إستراتجيته التبشيرية على التخويف وكراهية المسلمين والطعن في الإسلام، بسيل متدفق من الشبهات...هذا النوع من الاستشراق اتخذ اليوم وسائل الإعلام أداة لاستكمال تلك الوظيفة القديمة، وغني عن القول أن كل الكنائس اليوم تملك أجهزة إعلام متطورة من إذاعات محلية ودولية وتلفزيونات وصحف ومجلات ومواقع للنت، كلها تبث بالعديد من اللغات لكن الجماعة الدينية النصرانية التي تستغل تلك الوسائل لتثير الاسلاموفوبيا، وتعمل على التشويه المستمر بالتلفيق والكذب على الإسلام والمسلمين، هي ما يسمى الإنجيليون، وهي جماعات كثيرة مثل: المعمدانيين والتدبيريين والمشيخيين والخمسينيين وغيرهم، ويعرفون بأنهم مجموعات أصولية متطرفة وحاقدة على الإسلام والمسلمين.

يسهم كثير من الإنجيليين في الحياة السياسية الأمريكية بدعم الصقور والتيار اليميني المتطرف فيها ضد قضايا العرب والمسلمين، ومنها القضية الفلسطينية، حيث يجمعون على دعم الصهيونية ويؤمنون بعقيدة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حق وضرورة عودة اليهود إلى بيت المقدس وبناء الهيكل وأفكار أخرى، كالحرب الكونية هرمجدون التي يؤسسون لها بدعم اليهود في آخر الزمان.

هؤلاء الإنجيليون يمتلكون شبكات ضخمة جدا من وسائل الإعلام، خصوصا الفضائيات التي تبث في العالم على مدار اليوم العظات النارية التي يلقيها قساوستهم في كنائس ضخمة Mega Churches، وقد اشتهر منهم العديد من رجال الإعلام الكنسي الإنجيليين الذين لا يتوقفون في تلك العظات، التي يلقونها أمام جماهير صاخبة من المتدينين والمتزمتين، فيلهبونهم باهانة الإسلام والتحريض ضد المسلمين وإطلاق تصريحات استفزازية تحقيرية عن ثوابت الإسلام ورموزه، وخصوصا نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم...ومن أكثرهم شهرة بيلي غرهام وفرنكلين غراهام وجيري فولويل وباث روبرتسون وجويل اوستن وجيفرس وغيرهم.

فمثلا القس الأصولي جيري فولويل بعد أحداث سبتمبر ألقى مواعظ ضد العرب والفلسطينيين، كما تجرأ مرارا على شتم النبي صلى الله عليه وسلم ووصفه مرة بالافك وبانتحال صفة النبوة وبالدعوة إلى الإرهاب (23).

والقس جيفرس ذكر في عظة تلفزيونية أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم زعيم عصابة وأنه يتلقى الوحي من الشيطان.

أما القس روبرت موري الأصولي فقد صرح في برنامجه الإذاعي الذي يهاجم فيه الإسلام بشكل مستمر: لو أن محمدا كان حيا اليوم فإنه على أكثر الاحتمالات كان سيشخص على أنه قاتل مصاب باضطراب عقلي، وهو جزار بالجملة ومؤذ للأطفال.

وقد أشار جورج مارسدن إلى ظاهرة الإنجيليين في عظاتهم وكيف أنهم يدعمون التيار السياسي المتطرف في بلادهم، وكأنهم يخوضون حربا مقدسة...فيذكر عن بيلي صنداي قوله: المسيحية والوطنية هما كلمتان مترادفتان كما أن الجحيم والخونة مترادفتان أيضا.

وعن شيلر ماثيوز مدير الجامعة لمدرسة اللاهوت في شيكاجو: أن الأمريكي الذي يرفض المشاركة في هذه الحرب الحالية ليس مسيحيا.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومن الطريف أن مارسدن اكتشف، كما نعلم جميعا، ضعف وعجز أولئك القساوسة على الإقناع بالبيان والبرهان ونشر دينهم بالحجة والبيان فيلجئون إلى هذه السبل الملتوية غير الشريفة في نشر الكراهية والتخويف من الأخر بدل إقناعه بالمعرفة والحقائق، يقول مارسدن: "يلقي قساوسة التلفزيون ازدهارا أكبر عندما يقدمون إجابات ذات استقطابات تبسيطية، وعلى النقيض يصعب على المرء أن يتخيل أن تقوم كنيسة تلفزيونية تلقى شعبية واسعة تبحث عن المسائل المعقدة المحتاجة إلى تفكير عميق والتي يكتنفها الغموض، فسوف يؤدي ذلك إلى الإجهاز عليها في الحال (24)

ناهيك أن الغرب سمح لفضائيات وإذاعات عربية نصرانية حاقدة للبث من أراضيها من موناكو وقبرص واستراليا وأمريكا، ومن أشهرها قناة الحياة التي تبث سموم الاسلاموفوبيا بجرعات خطيرة لا يوجد مثيلها في أي إعلام غير عربي... (25).(26).

VII. الاستشراق والإعلام وتبادل الأدوار

عندما انحسر المد الاستعماري تفرغ مفكرو الإسلام لدراسة التراث الاستشراقي الكلاسيكي فوجدوا فيه كومة من التلفيقات والأكاذيب والترهات، التي استند إليها المستشرقون الحاقدون، إضافة إلى كمية لا بأس بها من الجهل والسطحية..فتمت تعرية ذلك التراث علميا...لذا يلجأ مستشرقو الإعلام الغربي المعاصر الآن إلى التحقق أكثر في الوقائع والتدقيق عن الأحداث وسرد النصوص والمعطيات كما ، حتى يلبسوا لباس الموضوعية ولا يظهروا بمظهر أسلافهم المفضوح، لكنهم في المقابل يبذلون أقصى الجهد والحيلة والخبث في التحليل والاستنتاج والاستنباط من تلك المعطيات المجردة...يعني ما قدموه بيد أخذوه بيد أخرى أشد بطشا...فالمتتبع لحوارات الفضائيات والإعلام عموما يشاهد كيف تُستنتج النتائج الخاطئة، وتستنبط القواعد والمفاهيم المغلوطة عن الإرهاب الإسلامي والتطرف الوهابي والأصولية السلفية، بمجرد ربط أحداث ببعضها أو قياس وقائع على أخرى بطريقة الفذلكة والتكلف ومصادمة حتى مبادئ المنطق البدهية.

لقد اتفق كل من الاستشراق الكلاسيكي والإعلام الغربي في مسعى سيكولوجية التخويف من الإسلام والمسلمين، على ترديد وتبني ذات الأطروحات واجترار نفس الاتهامات المعلبة التي تتضمنها عشرات الشبهات الوهمية التي ذكرتها سابقا في التراث الاستشراقي، ويضيف لها التراث الإعلامي الغربي أن المسلمين يتبعون دينا أصوليا ظلاميا رجعيا ذا قيم لا تتوافق مع القيم الغربية ومعارضة لنموذجها الديمقراطي ومتشددا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في رؤيته للكون والحياة والفنون والرياضة والثقافة والعلوم والفكر المستنير والإعلام الحر، وأن المسلم شخص مستعد للدفاع عن رؤيته المتعصبة بكل قوة بما فيها إزهاق الأرواح.

باختصار شديد وكاريكاتيري فمجموع تلك الشبهات تصور المسلم الملتزم بأنه قنبلة موقوتة مستعدة للانفجار في أي وقت في وجه الأبرياء، أو هو شخص دموي مجرم عنيف هدفه في الوجود هو ألا يعترف بوجود الأخر، وتهديد حياة غير المسلم، وينتهك حقوقه، متربصا به ليسلبه حقه في العيش في أمن وأمان كما يهوى ويريد.

جوهر ما تغير بين الاستشراق الكلاسيكي والإعلام هو في تبني أدوات جديدة وأساليب حديثة، أكثر اتساعا في جماهيرها وأقوى فعالية في أثرها، دون التخلي طبعا عن القديمة، فما زال المستشرقون الكلاسيكيون التقليديون يؤلفون الكتب ويُجرون الدراسات ويحاضرون في النداوات والجامعات ومراكز البحوث المتخصصة.

بل هناك في كثير من المناسبات تداخل بين الأداتين وتنسيق بين الأسلوبين في الاستعمال والاستغلال، فنرى أغلب الكتاب المستشرقين والمفكرين الغربيين البارزين المتخصصين في شؤون الشرق عموما وقضايا الإسلام والمسلمين خصوصا، ويطلق عليهم البعض لقب مفكرين استراتيجيين Think Tankers ضيوفا دائمين على شاشات الفضائيات وبرامج الإذاعات وعلى أعمدة الصحف والمجلات، ومحاورين مفضلين في المقابلات والحوارات الإعلامية، وأيضا في السجالات والمناكفات في برامج التوك شو Talk Show المثيرة ذات نسب مشاهدة ومتابعة مليونية.

وفي بحث ألقاه مازن مطبقاني عن صلة الاستشراق بالإعلام يقول: "وتستمر الصلة بين الإعلام والاستشراق، وأبرز الأمثلة على هذه الصلة أن العديد من المجلات الأمريكية تستكتب عدداً من المستشرقين، ومن هذه المجلات مجلة New Republic، ومجلة Atlantic Monthly، وقبلهما مجلة Commentary، وجريدة New York Times Review of Books، فهذه المجلات تنشر الكثير من المقالات لأبرز المستشرقين الأمريكيين، ومن هؤلاء على سبيل المثال برنارد لويس، وقد دار سجال كبير بينه وبين ادوارد سعيد على صفحاتها ، وقد انساقت بعض المجلات التي لم يعرف عنها تناول القضايا الجدلية مثل مجلة Reader's Digest فنشرت مقالات تحمل طابع الكتابات الاستشراقية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التي تهاجم الإسلام، وتشوه صورته، وتقدمه في صورة سلبية، ولم يتوقف الأمر عند الصحافة، فالتلفاز والقنوات الفضائية والإذاعات ترجع إلى المستشرقين كثيراً في أخذ رأيهم في القضايا التي تهم العالم الإسلامي، فهذه المحطات الفضائية الأوروبية والأمريكية وحتى العربية الإسلامية تستضيف ريتشارد بوليت من جامعة كولومبيا، وتستضيف فؤاد عجمي – وهو لبناني من الجنوب، ويعمل في أمريكا منذ عشرات السنين، وله آراء أخطر من كثير من المستشرقين، وتستضيف Bernard Louis، و Richard Little، Daniel Pipes، و Naumkin Vitaly وغيرهم كثير"(27).

VIII. خاتمة

تندرج سيكولوجية التخويف من الإسلام في إطار استراتيجية الاسلاموفوبيا التي تهدف إلى شيطنة الإسلام والمسلمين، لأهداف عديدة أهمها: وقف عجلة الإسلام الذي يملك قدرة ذاتية كبيرة على إقناع غير المسلمين بمنظومته الروحية والحضارية بكافة فروعها، لذا التخويف سبيل من سبل وقف ذلك التوسع السلمي الذي يتم عبر مجرد الاحتكاك بالمسلمين أو القراءة عنهم أو السماع عن دينهم، والتخويف هنا موجه لغير المسلمين ابتداء، وهناك تخويف موجه للمسلمين أنفسهم يهدف تشكيكهم في دينهم ومنظومتهم الثقافية ورموزهم الدينية، وذلك لينسحبوا من الإسلام كخطوة أولى ثم إقناعهم بالخطوة الثانية، وهي تبني المنظومة الغربية والذوبان فيها سواء كانت ليبرالية علمانية أم إلحادية أو حتى نصرانية.

لقد مارست الكنيسة العولمة في رؤيتها الشمولية وسعت إلى ضم كل العالم تحت راية الصليب، واستخدمت الاستشراق وتحالفت مع الاستعمار الذي بادلها بدوره المنافع وفشل الاثنان، لكن لم يستسلما، فكان الاستشراق الحديث المتمثل في الإعلام الجماهيري، بما يملك من قدرات فنية وتقنية هائلة، ومع أن الغرب تغيرت بعض ملامحه ومراكز القوى فيه إلا أنه لم يتخل عن نظرته للعولمة التي تعني الرأي الواحد والمنظومة الواحدة التي تملكها هي وتسعى لجمع الناس كافة، بما فيهم المسلمون تحت جناحها، وبعد سقوط الشيوعية بقي الإسلام المارد الوحيد الذي يقاوم الاستتباع والذوبان، فكانت سيكولوجية التخويف السلاح السحري المستخدم مرة ثانية وما تزال الإرادات متناقضة والمعركة محتدمة.

والإسلام بطبعه لا يؤمن بالإكراه في الدين، كما أنه لا يقبل أن يمارس الإكراه ضده، لذا فهو يدافع عن حقه في الوجود لن يساوم أو يتنازل عن ثوابته.. يقول بيرج طرابلسي: "إن المتطرف هو من لا يساوم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أبدا على قناعاته، أكان متدينا ليبرالياً أم محافظاً، أكان مؤمنا بالله أم بالإلحا، وهنا نسأل، على سبيل المثال لا الحصر، هل من يتمسك بإيمانه بالإله الواحد ولا يقبل بالمساومة عليه، ويرفض السماح بوجود منظومات فكرية أو إيمانية أخرى، هو متطرف أو معتدل أو متساهل؟ هل الدفاع عن الإيمان بالله أو الإلحاد، بأساليب سلمية، هو مغالاة وتطرف؟ (28)

نعم الإسلام ليس متطرفا وعلى عقلاء المسلمين أن يثبتوا، من خلال النص الشرعي النظري والسلوك العملي، أنهم مستعدون للعيش في عالم يسوده الانسجام والتعايش السلمي، ويدركوا ويتفهموا حقيقة أنهم يحيون على الكرة الأرضية مع غيرهم من المختلفين عنهم وتلك معركة أخرى وهي معركة الوعي.

IX. قائمة الهوامش:

1) لود، باتريك (2009) مقدمة مجلة أديان، من إصدارات المركز الدولي لحوار الأديان العدد 1 ، الدوحة، ص 9.

2) السقار، منقذ (2008) التعريف بدين الإسلام، دار تيديكلت، الجزائر.

3) حمزاوي، يزيد مقال غياب الأمن كيف يؤثر في التربية، موقع المسلم، 27 ذو القعدة 1424 هـ.

4) عوض، محمد مؤنس (2010) الحروب الصليبية، دار العالم العربي، ط1، القاهرة، ص15.

5) نفس المرجع، ص17.

6) إبراهيم، أحمد (2014) موسوعة الرد على الشبهات والافتراءات الموجهة ضد الإسلام، دار نهضة، مصر للنشر، ط 3 ،القاهرة، ص7.

7) أبو خليل، شوقي (1982) الإسلام في قفص الاتهام، دار الفكر، ط 5، دمشق، ص14.

8) إبراهيم، أحمد، مرجع سابق، ص 30.

9) إبراهيم، أحمد، مرجع سابق، 31.

10) العبلان، زيد (1406هـ) الدراسات الاستشراقية في ضوء العقيدة الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة محمد بن سعود، الرياض، ص154.

11) سرى، طارق (2006) المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي، مكتبة النافذة، القاهرة، ص20

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

12) Frantz Durupt 2019, Liberation 11 Decembre,.

13) بوفرة، عبد الكريم (2008) من قضايا الإسلام والإعلام في الغرب، مؤسسة روافد، منشورات وزارة الشؤون الأوقاف والشؤون الإسلامية ط 1 ، الكويت، ص86.

14) المرجع السابق، ص35.

15) المرجع السابق، ص55.

16) Hamzawy Yazid Freedom of Expression in The West Is Just a myth, alukat.net 23/10/2011.

17) Gamer . S et Selod 2015 The Racialization of Muslims, Empirical Studies of Islamophobia Critical Sociology, vol 41. n1 p 9 -19

18) Mandani. M 2004 Good Muslim Bad Muslim America the Cold War and the Roots of Terror, New York, Pantheon Books. p 24.

19) Abdellah Hajjat et Marwan Mohamed 2016, Islamophobie, La Découverte.

20) مجلة رؤية تركية (2016) الاسلاموفوبيا والإعلام المظاهر المعاصرة لمعاداة الإسلام، اسطنبول، السنة 5 العدد 4 ، 2016. ص3

21) نفس المرجع ص4.

22) İslamophobia a Challenge For us All, Report of The Runnymede Trust Commission on British Muslims and İslamophobia, 1997, p. 4.

23) صحيفة الاتحاد الالكترونية، مات جيري فولويل وبقيت أفكاره، يونيو 2007.

24) مارسدن، جورج، كيف نفهم الأصولية الإنجيلية، ترجمة عادل جعفر، القاهرة، ص 151.

25) حمزاوي، يزيد (2008) النصرانية وإلغاء العقل، دار الإمام مالك، الجزائر.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

26) حمزاوي، يزيد (2014) المسيحية البضاعة المغشوشة، دار الإمام مالك، الجزائر.

27) Mazin S. Motabagani Orientalism and the Media: The Case of the BBC The Fourth Annual BIMA Conference at the Lebanese American University Media and the Transformations of Arab Societies Beirut, Lebanon march 16-18, 2004.

28) طرابيسي، بيج (2009) التدين والتطرف قراءة جدلية مجلة أديان، من إصدارات المركز الدولي لحوار الأديان، العدد 1 ، الدوحة، ص 48.

قائمة المراجع:

بالعربية:

1-إبراهيم، أحمد (2014) موسوعة الرد على الشبهات والافتراءات الموجهة ضد الإسلام، دار نهضة، مصر للنشر،ط3 ،القاهرة.

2-أبو خليل، شوقي (1982) الإسلام في قفص الاتهام، دار الفكر، ط 5، دمشق،

3-السقار، منقذ (2008) التعريف بدين الإسلام، دار تيديكلت، الجزائر

4-العبلان، زيد (1406هـ) الدراسات الاستشراقية في ضوء العقيدة الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة محمد بن سعود، الرياض

5-بوفرة، عبد الكريم (2008) من قضايا الإسلام والإعلام في الغرب، مؤسسة روافد، منشورات وزارة الشؤون الأوقاف والشؤون الإسلامية ط 1 ، الكويت

6-حمزاوي، يزيد (2008) النصرانية وإلغاء العقل، دار الإمام مالك، الجزائر.

7-حمزاوي، يزيد (2014) المسيحية البضاعة المغشوشة، دار الإمام مالك، الجزائر.

8-حمزاوي، يزيد مقال غياب الأمن كيف يؤثر في التربية، موقع المسلم، 27 ذو القعدة 1424 هـ.

9-سرى، طارق (2006) المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي، مكتبة النافذة، القاهرة، ص20

10-صحيفة الاتحاد الالكترونية، مات جيري فولويل وبقيت أفكاره، يونيو 2007.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

11-طرابيسي، بيج (2009) التدين والتطرف قراءة جدلية مجلة أديان، من إصدارات المركز الدولي لحوار الأديان، العدد 1 ، الدوحة،

12-عوض، محمد مؤنس (2010) الحروب الصليبية، دار العالم العربي، ط1، القاهرة،

13-لود، باتريك (2009) مقدمة مجلة أديان، من إصدارات المركز الدولي لحوار الأديان العدد 1 ، الدوحة،

14-مارسدن، جورج، كيف نفهم الأصولية الإنجيلية، ترجمة عادل جعفر، القاهرة، ص 151.

15-مجلة رؤية تركية (2016) الاسلاموفوبيا والإعلام المظاهر المعاصرة لمعاداة الإسلام، اسطنبول، السنة 5 العدد 4 ، 2016

بالاجنبية:

16-Abdellah Hajjat et Marwan Mohamed 2016, Islamophobie, La Découverte.

17-Frantz Durupt 2019, Liberation 11 Decembre

18-Gamer . S et Selod 2015 The Racialization of Muslims, Empirical Studies of Islamophobia Critical Sociology, vol 41. n1 p 9 -19

19-Hamzawy Yazid Freedom of Expression in The West Is Just a myth, alukat.net 23/10/2011.

20-İslamophobia a Challenge For us All, Report of The Runnymede Trust Commission on British Muslims and İslamophobia, 1997, p. 4.

21-Mandani. M 2004 Good Muslim Bad Muslim America the Cold War and the Roots of Terror, New York, Pantheon Books..

22-Mazin S. Motabagani Orientalism and the Media: The Case of the BBC The Fourth Annual BIMA Conference at the Lebanese American University Media and the Transformations of Arab Societies Beirut, Lebanon march 16-18, 2004.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاتصال والحوار بين الثقافات والحضارات

أستاذ التعليم العالي محمد الطاهر بوطغان
boutaghanem@yahoo.fr
أستاذ التعليم العالي رشيد حميد زغير
haron91@yahoo.com
أستاذ محاضر أ رابح دبي
bahou.men81@gmail.com
جامعة لونيسي علي البليدة 2 الجزائر
boutaghanem@yahoo.fr

الملخص بالعربية:

استخدم الإنسان في العصور الأولى للتاريخ البشري كل ما في حوزته من إمكانيات ووسائل لنقل أحاسيسه ومشاعره وأفكاره الى الآخرين للتعامل والتفاهم معهم ويشهد العالم حالياً تطورات في وسائل الاتصال تساعد في تعميم الثقافة والمعرفة وخلق التفاعل بين الكثير من الأمم والشعوب . وأن عملية الاتصال عملية اجتماعية بالدرجة الأولى وهي العملية التي يتصل فيها الفرد بالآخرين ويتعاون معهم للمنفعة المتبادلة أو يدخل معهم في صراع وعدم التوافق ، والدور الكبير الذي تلعبه الأقمار الصناعية في نقل الإنباء والبيانات والصور والإخطار التي تهدد الكون عبر الدول والقارات وبأسرع وقت ممكن. ويشهد العالم حالياً تطورات في وسائل الاتصال تساعد في تعميم الثقافة والمعرفة وخلق التفاعل بين الكثير من الأمم والشعوب

الكلمات المفتاحية: الاتصال ، الحوار ، الثقافة ، الحضارة .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Communication and dialogue between cultures and civilizations

Pr Boutoghane Mohamed Tahar boutaghanem@yahoo.fr
Pr Rasheed Hameed Zagher haron91@yahoo.com
MCA Rabeh Doubbi bahou.men81@gmail.com
Lounici Ali Blida 2 Algeria

Abstract :
Abstract In the first ages of human history, man uses all what he has of [ptentials and means to transform his feelings and ideas to deal with and understand with others. Currently, world witnesses radical developments in the media that helps in generalizing culture, knowledge and interacting among many nations and people. The process of contact is social process which is the process that individual contacts with others and collaborates with them in attempt to make the mutual interest or involve in struggle or disagreement. In fact, satellites play great role in transporting news, data, images and risks threaten universe across countries and continents in rapid way.

Key words: contact, dialogue, culture, civilization

مقدمة :

نظرا لما شهده العالم من تطورات وتحولات مجتمعية,وتصاعد قيم العنف والتعصب والابتعاد عن قيم التسامح والتصالح والحوار مع الآخر بات من الضروري ان توجه الدراسات والبحوث وتنصب نحو أهمية الحوار الحضاري والاتصال للتعايش مع الغير وما مدى تأثير وسائل الأعلام في تعزيز وتثبيت قيم هذا الحوار ونشرها بين مختلف الحضارات والثقافات. الاتصال هي الطرق التي تنتقل بها الرموز أو المعاني والأفكار بين الناس, وأنواع الاتصال عديدة ومتباينة واختيار أي نوع منها يتوقف على الظروف المتاحة بالمؤسسة وعلى نمط التعامل السائد بها ونوع المادة المراد نقلها. شهد العصر الحديث تقدما ملحوظا في وسائل الاتصال سواء من حيث الوقت أو من حيث مدى فاعليتها وقلة تكاليفها وسهولة استخدامها , ومازالت هناك العديد من الدراسات والبحوث التي يجريها العلماء في هذا المجال بهدف

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الوصول الى وسائل أخرى جديدة . وقبل الخوض في هذا الموضوع علينا ان نطرح مجموعة من التساؤلات:

- ماذا نقصد بالحوار؟وماهية أشكاله؟
- ماهو دوره في بعث قيم الحوار ؟
- وما المقصود بالحضارة والثقافة ؟
- وماهية إيجابيات وسلبيات الأعلام بين الحضارات والثقافات؟

1-الحوار:

الحوار كمدلول من الكتاب والسنة ، وبالرجوع الى معاجم اللغة تبين إن الحوار بمعناه الواسع التفاعل بين طرفين أو أكثر تتبادل فيه الأطراف المتحاورة المشاعر والاحتياجات والآراء والأفكار والمعتقدات وهو في الغالب يكون بين طرفين متعارضين أو مختلفين في وجهات النظر وينتميان الى مجموعات مختلفة متميزة.

واسم جامع يضم أنواع مختلفة ذات معاني محددة مثل المحادثة والمجادلة والمناظرة، لذلك كان لابد في الحوار من وجود طرفين متكلم ومخاطب يتبادلان الدور،،فحينا يكون المتكلم مرسلا للكلام وحينا يكون مستقبلا له أي يكون المتكلم مخاطبا حين يصمت ليسمع كلام نظيره، وهكذا يدور الكلام بين طرفين في إطار حلقة تبادلية يكشف كل منهما عما لديه من أفكار فيتشكل جراء ذلك ما يمكن أن نسميه بالخطاب المشترك الذي ستولده القضية المتحاور بصدها . من أهم أنواع الاتصال منها مايلي : الأول : اتصال لفظي يقوم على أساس اللغة المستخدمة من حيث الاتصال اللفظي وغير اللفظي " الحركي أوالإشاري " والثاني : يعتمد على مستوى الاتصال من حيث هو ذاتي و شخصي .

2- تعريف الثقافة والحضارة:

إن التعريف السائل للثقافة بأنها مجموعة التراث الفكري و العادات و التقاليد و الحرف او هو ذلك الكل الذي يشمل العادات والتقاليد والقيم والمعايير وغيرها من الامور الاخرى مثل اللغة اما الحضارة وما يندرج تحتها من الوسائل المادية لمجموعة من الناس متقدمة نسبيا لأنها مشتقة من الحضر المختلف عن البدو , وكثيرا ما يتم التمييز بين الحضارات بنسبتها إلى أزمنة أو أمكنة مختلفة مثل الاختلاف المكاني وألزماني في الغالب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يولد بعض الاختلافات التي قد تكون ذات أهمية كبيرة مثل المعتقدات أو الفلسفة الفكرية والاقتصادية، أو قد لأتكون ذات أهمية كبيرة مثل الاختلاف في طريقة الملبس والمأكل والعادات والتقاليد في بعض الأمور، ونظرا لثبات الصفات البشرية واحتياجاتها فان المشترك بين الحضارات أكثر بكثير من المختلف فيه. وتختلف الحضارات باختلاف المحاور التي ترتكز عليها. فبعضها يرتكز على محاور ومعتقدات صادرة من قوى خارجية، محاور دينية، تتألف من مجموعة من المبادئ التي تقيد نمو هذه الحضارات وتوجهها. لهذا فان هذه الحضارات تميل الى الثبات، والحضارة الإسلامية واحدة من هذه الحضارات التي تقيدهاضوابط ربانية ثابتة في القواعد العامة ولكن مرنة في مستوى التفاصيل بصورة ملحوظة. (1)

3- نوع الاتصال من حيث اللغة المستخدمة :

3-1- . الاتصال اللفظي:

يحتوي هذا التقسيم كل أنواع الاتصال التي يستخدم فيها " اللفظ "كوسيلة لنقل رسالة من المرسل إلى المستقبل ويكون هذا اللفظ منطوقا فيدركه المستقبل بحاسة السمع.

" والاتصال اللفظي يجمع بين الألفاظ المنطوقة والرموز الصوتية فعبارة " أهلا وسهلاً " يمكن أن تصبح ذات مدلولات أخرى بتعبير نبره، ولا يخفى علينا أن هذا النوع من الاتصال لا يمكن أن يتم بمعزل عن طرق الأداء الأخرى غير اللفظية، مثل الحركة والابتسامة .(2).

وأن هذه الاتصالات اللفظية تحدث أساساً في المواقف التي تتسم بالمواجهة وعادة ما ينظر إلى هذه الاتصالات على أنها أفضل الطرق لإرسال المعلومات إلى الغير بصفة عامة لأسباب ثلاثة هي:

أ . أنها طريقة رسمية مؤداها إشعار الفرد المرسل إليه بأهميته الذاتية.

ب - أنها تتيح للراسل (المصدر) الفرصة ليس فقط لإرسال المعلومات التي يريد إرسالها ، بل والتأكد من استيعاب المستقبل وقبوله لها أيضاً .

ج- أنها تعتبر أسرع وسائل الاتصال جميعاً، وبالتالي فإنها تعطي لكل من المرسل (المصدر) والمستقبل الفرصة للمشاركة الفورية وابدأ الرأي حول الرسالة الاتصالية(3). إن الاتصال اللفظي هو ذلك الاتصال الذي يعتمد على اللفظ أو الكلمات التي تشمل الكلام والكتابة أي المكتوبة وغير المكتوبة مثل المذكرات التقارير, الكتب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

, الصحف اليومية , المجلات , تعتبر من الوسائل المكتوبة , إما الوسائل الغير مكتوبة فمن أمثلتها : المحاضرة, الندوة , المؤتمر , حلقات المناقشة , المقابلات وغيرها . ويتم الاتصال اللفظي عن طريق استخدام اللغة المنطوقة ويستخدم هذا الأسلوب في توصيل الرسالة من الألفاظ المنطوقة والرموز الصوتية.

2**3-**. الاتصال غير اللفظي :" ويطلق عليه أحيانا اللغة الصامتة وينطبق الاتصال غير اللفظي كما يرى هاريسون (أنها ظاهرة ذات مدى واسع إذ تشمل تعبيرات الوجه والإيماءات والأزياء والرموز والبروتوكولات الدبلوماسية والعنف)"[4].

يدخل ضمن هذا التقسيم كل أنواع الاتصال التي تعتمد على اللغة غير اللفظية، ويطلق عليه أحياناً اللغة الصامتة.

ويتم هذا النوع من الاتصالات عن طريق تعابير الوجه ولغة العيون، وحركات جسم الإنسان، وهذه التصرفات الجسمية تعطي دلالات مختلفة عن الرضا وعدم الرضا واللامبالاة وكثيراً من الأحيان تنبع الاتصالات غير الكلامية لتعزيز ما يقال وتأكيده ، فمثلاً قد يستعمل مدير المدرسة قبضة يده وضربها على الطاولة للتأكيد على جدية الأمر الذي أصدره قبل لحظات للمعلمين بشأن عدم التأخير عن موعد الحضور الصباحي للمدرسة [(5)].وأشكال التعبير دون اللفظي عديدة ولها دلالات نفسية واجتماعية والتي يتخذ منها طابع الموقف من الأخر والمكانة التي يحظى بها على المستوى الاجتماعي ولها دلالات خاصة في كل ثقافة من مجتمعات العالم.

ويقسم العلماء الاتصال غير اللفظي إلى ثلاث لغات وهي :

أ ـ لغة الإشارة : وهي تتكون من الإشارات البسيطة أو المعقدة التي يستخدمها الإنسان في الاتصال بغيره .

ب ـ لغة الحركة أو الأفعال: وتتضمن جميع الحركات التي يأتيها الإنسان لينقل إلى الغير ما يريد من معانٍ أو مشاعر.

ج ـ لغة الأشياء: ويقصد بها ما يستخدمه مصدر الاتصال، غير الإشارة والأدوات والحركة، للتعبير عن معانٍ أو أحاسيس يريد نقلها للمتلقي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فمثلاً . ارتداء اللون الأسود في كثير من المجتمعات يقصد به إشعار الآخرين بالحزن الذي يعيش فيه من يرتدي ملابس سوداء.

والاتصال غير اللفظي يمتد ليشمل الإيماءات والأزياء والرموز والرقص ويقسم "هاريسون" أنواع الإشارات غير اللفظية إلى أربعة هي :

أ . رموز الأداء وتشمل حركات الجسد ... مثل تعبيرات الوجه، وحركات العيون والإيماءات، وكذلك ما أطلق عليه شبه اللغة مثل نوعية الصوت والضحك والابتسامة.

ب . رموز اصطناعية: مثل نوع الملابس، وأدوات التجميل والأثاث.

ج . رموز إعلامية : نتيجة الاختبارات والترتيب والابتكارات من خلال استخدام وسائل الاتصال الجماهيرية ، مثل حجم ونوع الصورة ، والألوان والظلال ، ونوع اللقطة التليفزيونية بعيدة أو متوسطة أو مقربة ، وكذلك أسلوب استخدام الموسيقى والمؤثرات الصوتية .

د . رموز ظرفية: وتنبع من استخدامنا للوقت والمكان ومن خلال ترتيب المتصلين والأشياء حولهم مثل ترتيب جلوس الزوار، حسب أهميتهم الاجتماعية، أو تجاهل شخص نعرفه بطريقة متعمدة.

ويعرض " مارك ناب " المهام التي يؤديها الاتصال غير اللفظي في علاقته بالاتصال اللفظي على النحو التالي :

1 . التكرار أو الإعادة : يقوم الاتصال غير اللفظي هنا بإعادة ما قلناه لفظياً ، ومثال ذلك حين نذكر لشخص عن وجود شئ ما بالقول " هنا " ثم نشير إلى مكان هذا الشئ .

2 . التناقض : يمكن للسلوك غير اللفظي أن يناقض السلوك اللفظي مثل ، المدير الذي يطلب من موظف أن يحضر أوراقاً معينة أمام أحد العملاء ثم يعطي الموظف إشارة ما بعدم إحضار هذه الأوراق ، ويعود الموظف ليخبر المدير أنه لم يجد تلك الأوراق، في هذه الحالة تلقى الموظف رسالتين ، أحداهما لفظية، والثانية غير لفظية.

3 . البديل: يمكن للاتصال غير اللفظي أن يكون بديلاً للاتصال اللفظي فتعبيرات الوجه أحياناً تغني عن الاتصال اللفظي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4 . مكمل أو معدل: يمكن للاتصال غير اللفظي أن يكون مكملاً للاتصال اللفظي مثل الابتسامة بعد أن نطلب شيئاً من شخص .

5 . التأكيد : : أن يقوم الشخص بالتركيز صوتياً على كلمات معينة للتأكيد على الرسائل اللفظية ، وقد يصاحب ذلك تعبيرات الوجه الدالة على التأكيد .

6 . التنظيم : يمكن للاتصال غير اللفظي أن ينظم الاتصال بين المشاركين مثل حركة الرأس ، أو العينين والأيدي .

4-1- نوع الاتصال من حيث حجم المشاركين في العملية الاتصالية:

ويمكن تقسيم هذا النوع إلى ستة أنواع :

1 . الاتصال الذاتي : هو ما يحدث داخل الفرد ، حيث يتحدث الفرد مع نفسه ويكون هذا الاتصال شعوري داخلي ، ويشمل أفكاره وتجاربه، وقد حظى اهتمام علماء النفس وعلماء الاجتماع بالوصلة الهامة التي تربط بين سلوك الفرد والبيئة التي يعيش فيها ، ويعتبر فهم العملية التي تحدث بين الفرد وذاته أساس فهم عملية الاتصال .

ويعتبر رد فعل أي رسالة يستقبلها الفرد يتوقف على ناتج هذه العملية التي تحدث ذاتياً في جميع المواقف . وأن اتصال الفرد مع ذاته جزء هام ومكمل لعملية الاتصال الإنساني التي يمارسها الإنسان السوي دائماً منذ بداية إدراكه وحتى نهاية الإدراك ، " وإن اتصال الفرد مع ذاته وما يتضمنه من عمليات نفسية من ادارك وتخيل وشعور وتفكير وتكوين معان "[6].

2 . الاتصال الشخصي : هو الاتصال المباشر حيث يمكن فيه أن نستخدم حواسنا الخمس ، و يتيح هذا الاتصال التفاعل بين شخصين أو أكثر في موضوع مشترك ومنها صداقات وعلاقات حميمة بين الأفراد ، " ويتيح هذا النوع فرصةالتعرف الفوري والمباشر على تأثير الرسالة ، ومن ثم تصبح الفرصة أمام القائم بالاتصال سانحة لتعديل رسالته وتوجيهها بحيث تصبح أكثر فعالية وإقناعا " [7].

ويمتاز الاتصال الشخصي بما يلي :

.)

.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

* توافر فرصة حدوث الاتصال في اتجاهين من المرسل إلى المستقبل وبالعكس .
* حدوث ردة فعل أو تغذية مباشرة في الموقف .
* إمكانية سيطرة وتحكم المرسل على عملية الاتصال .
* إتاحة فرصة التأكد من فهم الرسالة .
* التعرف على عوائق ومشكلات الاتصال .
* قد يؤثر على السلوك لدى المرسل والمستقبل .
* له فعالية أكبر في مواجهة المعارضة من المستقبل أو جمهور المستقبلين.

3 . الاتصال الجمعي : ويتم هذا النوع من الاتصال بين شخص ومجموعة محددة أو صغيرة أو مألوفة بشكل مباشر مثل أفراد الأسرة ، زملاء الدراسة أو العمل ، حيث تتاح فرصة المشاركة للجميع في الموقف ألاتصالي ويتمثل الاتصال الجمعي في الدروس والمحاضرات والخطب في المناسبات المختلفة .

4 . الاتصال التنظيمي : يتم هذا النوع من الاتصال باستخدام وسائل وقنوات الاتصال المختلفة بشكل فعال داخل المنظمات والمؤسسات، لمساعدتها في تحقيق أهدافها التنظيمية وتزداد أهمية هذا النوع في المؤسسات والمنظمات التي تسعى إلى تعميق صلاتها بالجمهور وتوفير مناخ فعال للاتصال معهم . " أما الوسائل التي تستخدمها المؤسسات والمنظمات فهي الاتصال ألمواجهي ، الهواتف ، البرقيات والتلكس والفاكس ، والرسائل والانترنت والبريد الإلكتروني ، ووسائل الاتصال الجماهيري والإشاعة "[(8)].

5 . الاتصال الجماهيري : هو عملية الاتصال التي تتم باستخدام وسائل الأعلام الجماهيري ، ويتميز في قدرته على توصيل الرسائل إلى جمهور عريض متباين الاتجاهات والمستويات ، والأفراد غير معروفين للقائم بالاتصال تصلهم الرسالة في نفس اللحظة وبسرعة فائقة مع مقدرة على خلق رأي عام ، وعلى تنمية اتجاهات وأنماط من السلوك غير موجودة أصلاً والمقدرة على نقل الأفكار والمعارف والترفيه. " وتتمثل مقدرتها الاتصالية في استخدام معدات ميكانيكية أو الكترونية مثل الصحف والمجلات والكتب والسينما والراديو والتلفزيون ، ونشأت هذه الوسائل وتطورت في ظل ظروف تاريخية واجتماعية ودولية " [(9)].

4-2-تشمل الاتصالات غير اللفظية عدة أنواع منها مايلي :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1- لغة الصمت : ليس هناك تناقض في القول أو تلاعب في الألفاظ فاقرب لغة الى الكلام هو الصمت , إن دلالة الرسالة التي نتلقاها قد تتضح من خلال ما يحيط بها من صمت . والصمت ليس توقفا عن الكلام بل قد يكون كلاما بحد ذاته أو قد يصبح مفتاح لفهم الكلام (والصمت أحيانا دليل الرضا) والصمت كلام من نوع أخر وله عدة أنواع مثل الصمت المنغلق الذي يجمد الشخص ويتركه في حيره من أمره لا يدري ماذا يقول , وهناك الصمت الاجتماعي الرافض , وهناك الصمت الإثم الذي يقر بعجزه , وهناك أيضا الصمت الذي يسبق التعبير عن رسالة هامة والمشحونةانفعاليا , ونتذكر أيضا هناك الصمت الذي يشكل استراحة لالتقاط الأنفاس وأخيرا هناك الصمت الذي يعبر عن أقصى درجات التواصل في المشاركة في الحديث والتي نطلق عليها الإنصات من قبل المستلم للرسالة , ولهذا لغة الصمت هي لغة صعبة ترافقها المعاناة وحين يحل محلها الكلام يحدث التنفيس ويزول التوتر والانفعال الداخلي.

2- تعبيرات الوجه: يمكن الحصول على معلومات دقيقة عن انفعالات الآخرين من تعبيرات الوجه , لقد تبين من خلال دراستنا الميدانية التي تم تطبيقها في بولندا حول مقارنة بين الاتصال الشخصي في الثقافة العربية والثقافة البولندية تبين انه توجد على الأقل (6) تعبيرات وجهيه هي السعادة والغضب والحزن والدهشة والألم والميل , ويمكن ضبط التعبير ألوجهي عن الغضب . إن غالبية الأخصائيين في مجال علم النفس والاجتماع يركزون على تعبيرات الوجه وتحمل تلك التعبيرات معنى الاهتمام والتعجب والغضب والخوف والشقاء والألم والسعادة , يرى احد العلماء المختصين في علم الاتصال الشخصي والذي يدعى بيرد ويستيل إن هناك 33 تعبيرا للوجه تتضمن (14) وضع للحاجب و(4) لجفن العين و(7) أوضاع للفم جميعها يستخدمها الإنسان خلال الحديث الصوتي .

3- لغة الإشارة: وهي تتكون من الإشارات البسيطة أو المعقدة التي يستخدمها الإنسان في الاتصال بغيره ومنها مايلي:

1- التعابير الحسية والفسيولوجية : عندما يعجز اللسان عن القول به تنقله تعابير مظهرنا العام ولذلك نحن نستخدم هذه السلوك في عمليات الاتصال في الحياة اليومية في البيت والشارع والعمل , إن الحالة الشعورية الوجدانية الداخلية تؤثر في سلوكنا الخارجي وتعطي الصورة الحقيقية للمشاعر الحقيقية التي نشعر بها والتي تسمى اللغة الفسيولوجية مثل اصفرار الوجه أو احمراره أو تصبب العرق أو التشنج أو الارتجاف

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

.ومن المعروف هناك علاقة وثيقة بين السلوك والهرمونات. كذلك الأمر في حاسة البصر لقد أبدع الشعراء والأدباء في وصف لغة العيون والنظرات (النظرة الحية) العيون التي تبرق عشقا وفرحا . وهناك أيضا النظرة المتفائلة والنظرة المستعلية والنظرة المتحدية والنظرة الشريرة والنظرة التي تجذبك وتقربك والنظرة التي تبعدك وتصدك كذلك الحال للإذن وإن كانت اقل قدرة على لعب دور لغة التواصل إنما هناك شيأ أساسيا في الاتصال هو الإنصات الذي يستلم الرسالة بالصورة الصحيحة .

2- لغة الحركة الجسدية: تتضمن هذه اللغة جميع الحركات التي يقوم بها الإنسان في حالة الشعور واللاشعور لينقل الى الغير ما يريده من معاني أو أحاسيس . ومن أمثلة ذلك ما يؤديه الفرد على مسرح الحياة من حركات دون إن يصاحبها ألفاظ ورغم ذلك نستطيع إن نفهم ما يعنيه , واللغة الحركية من ابرز إشكال التعبير غير المباشر والتي تشمل حركات الرأس واليدين والقدمين وطريقة الجلوس وحركات الجسم الى الإمام أو الى الخلف إثناء توصيل الرسالة واستجماع الإطراف في حالة التركيز والانتباه أو التراخي على المقعد في حالة عدم الاهتمام أو تغيير الجلسة خلال التواصل أو مسك الأشياء القريبة في حالة توصيل الرسالة أو مسك إطراف الجسم في حالة الإنصات كل هذه الأمور هي عبارة عن سلوك الفرد أو النشاط الذي يصدر من الكائن العضوي في الاتصال الشخصي الحركي واللفظي والدور الكبير والفعال الثقافة وما تحتويه من قيم وعادات وتقاليد.

3- وسائل التعبير بالأشياء المادية : نقصد بالأشياء المادية ما يستخدمه مصدر الاتصال غير الإشارة والحركة والتعبير عن الأحاسيس أو المعاني التي يتم نقلها الى المستقبل فارتداء اللون الأبيض يؤدي الى الفرح والسعادة واللون الأسود يؤدي الى الحزن في المشرق العربي, وهنا لابد إن نتذكر العوامل الثقافية المرتبطة بالعادات والتقاليد هناك بعض المجتمعات في حالة فقدان شخص عزيز يرتدون الملابس ذات اللون الأبيض كما نراه في مجتمعنا العربي بين المشرق والمغرب في حالة فقدان شخص عزيز في المشرق العربي يرتدون اللون الأسود. وإذا نظرنا الى مفهوم الحسد من العين نلاحظ بعض المجتمعات الأوربية أطفالها يرتدون اللون الأحمر وبعض المجتمعات العربية تستخدم اللون الأزرق.غالبية الأفراد في المجتمعات تتواصل مع الآخرين لتقديم أنفسها تبعا لمفهوم معين عن ألذات . وهناك من يضع ملابس وظيفتها الأساسية تحدي المعايير السائدة في المجتمع , وهناك من متمسك بالزى الرسمي أو بالزى الشعبي ,

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ت- الرسوم والصور والمجسمات : تعتبر الرسوم والصور والمجسمات احد وسائل الاتصال الهامة حيث أنها أصبحت لغة عالمية تختصر مضمون الرسالة في تكوينات خطية أو على شكل صور يسهل إدراكها وفهمها من قبل المجتمع رغم اختلاف أعمار الأفراد وثقافتهم ومستوى تعليمهم وفروقهم الفردية في المجتمع الواحد من خلال حواسهم وإدراكهم وذكائهم. لقد أصبحت هذه الوسائل لغة خاصة لها معناها ودلالاتها وأصولها فالرسم البياني والصور تملأ في الجرائد والمجلات اليومية . لذلك من الواجب على الإباء والتربويين والمدرسين تدريب التلميذ على كيفية تفسير رموزها وفهم معناها والاستجابة لها وبالمثل إعداد المدرس بالمهارات اللغوية والحركية والاستفادة منها كأحد وسائل الاتصال التعليمي المؤثر في سلوك التلاميذ.

4-3- دور وسائل الإعلام في نشر وتثبيت الحوار المتعلق بالحضارات والثقافات

بهذا المعنى هو تبادل أفكار بين فريقين أو أكثر في إطار موضوع ما، حول قضية ما، بغية الاتفاق على صيغة حل أو اتفاق أو تسوية في شأن القضية التي هي مدار الحوار ونجد أن طرق التعبير في الحوار تتعدد لتشمل التعبير اللفظي و غير اللفظي و يندرج تحت كلمة (الحوار) مصطلحات أخرى تؤدي مدلولات أكثر تحديدا مثل : المناظرة و المجادلة و قد يكون الحوار لفظيا وتلقائيا بين الناس عموما، وقد يكون الحوار لفظيا مرتبا له من قبل ليأخذ شكل الندوات والمؤتمرات، وقد يكون الحوار سلوكيا يستخدم وسائل التعبير اللفظية والغير اللفظية أثناء التعامل اليومي بين الزملاء لإنجاز عمل محدد بين الطبيب والمريض او المعلم والطالب و أثناء تبادل المصالح مثل: الحوار بين البائع و الزبون. هناك أربعة أشكال رئيسية بين الحضارات والثقافات تشمل مما يأتي :

1: الحوار للتقريب بين أصحاب الحضارات والثقافات المختلفة، وذلك بتذويب الفوارق بين الحضارتين حيث تتبنى كل حضارة شيئا من الحضارة الأخرى للوصول إلى حل وسط يرضي جميع الأطراف نسبيا أو تخلي أحد الأطراف عن حضارته أو بكثير من مظاهرها ويتبنى حضارة الطرف الأخر وهذا لا يكون إلى إذا كانت جميع الأطراف المتحاورة أو أحد الأطراف مستعد للتنازل عن أجزاء من حضارته.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2: حوار أصحاب الحضارات المختلفة يحاول فيه أحد الطرفين أو كلاهما إقناع الأخر بأن حضارته أفضل وتحقق السعادة في حياته الدنيوية والأبدية إضافة إلى الحياة في الدنيا.

3: حوار بين أصحاب الحضارات حول شؤون الحيات عامة بما في ذلك الدين، يهدف هذا النوع من الحوار إلى أن يتعرف كل صاحب حضارة أو ثقافة مميزة على ما عند الأخريين من المعتقدات والعبادات والتعاليم السلوكية يؤدي إلى التعرف على الأمور المشتركة والمختلفة.

4: حوار عملي تلقائي يجري أثناء التعامل اليومي في أمور الدنيا بين أصحاب الأديان المختلفة مثل الاتصال التبادلي الذي يحدث أثناء إنجاز عمل أحد الطرفين ,و يندرج فيه جميع أنواع السلوك أثناء التعامل اليومي الروتيني بين الجيران و الزملاء في الفصل الدراسي أو المصنع أو المتجر أو المكتب أو حتى في اللقاء العابر في الشارع أو في الفندق والمطعم و في الحافلة , فنحن – عمليا – نتحاور أثناء تبادل التحية و أثناء البيع و الشراء و أثناء أداء أي عمل جماعي،تختلف فيه وظيفة كل فرد عن آخر. ويعتبر هذا النوع الرابع من الحوار الاكثر فعالية من كثير من المحاورات اللفظية المرتبة مسبقا بين قادة الفكر التي تهدف الى تنمية الاحترام المتبادل، والتعاون بين أصحاب الأديان والحضارات المختلفة، فهي محاورات عضوية عملية ترتكز على الفطرة البشرية وعلى النصائح المشتركة .

4-4- علاقة الاعلام ودوره في الاتصال

يميز المؤلفون في الأعلام بين"الأعلام "و"الاتصال"باعتبار كلمة اتصال أكثر فالاتصال قد يكون بين الإنسان وأخيه الإنسان أو بينه وبين الحيوانات والجمادات، وقد يكون بين هذه الأصناف الثلاثة، فأشكال الاتصال لنقل المعلومات والحصول عليها بين الإنسان والحيوان عرفته البشرية منذ القدم كما إن الإنسان وهو يقود سيارته يقوم بعملية الاتصال بينه وبين الآلات الصماء والاتصال البشري قد يكون ذاتيا بين الإنسان ونفسه وقد يكون شخصيا بين الاثنين أو أكثر،وقد يكون جماعيا(مثل محاضرة أو درس) وقد يكون جماهيريا (عبر وسائل الإعلام) وهذه الحالة الأخيرة وحدها نسميها الإعلام ومن عناصر الاتصال الجماهيري التعقيد في التنظيم و التعدد في العناصر.[10],

فالمرسل في الاتصال الجماهيري ليس واحدا بل طاقما متكاملا , والوسيلة ليست شيئا واحدا و لكن مجموعة معقدة من الأجهزة , كما أن الرسالة تظهر في هيئة مجموعة من الرموز المتنوعة أو المؤتمرات الصوتية أو المرئية ,

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لا تقتصر على اللغة بمفردها. أما الجمهور فهو مجموعة من الناس متناثرة على مساحة جغرافية وزمانية واسعة،قد لا يجمع بين أفرادها إلا أنهم جميعا يتعرضون الى رسالة بعينها كما هي شكلا ومضمونا، والاتصال قد يكون باللمس والصوت والنظر.....أما الأعلام فلا يكون باللمس إلا إذا أدخلنا في حسابنا طريقة برايل للمكفوفين. وهناك فرق بين كلمة "اعلام""معلومات"او "استعلامات" التي يقابلها في اللغات(11)

1-العناصر البشرية :

وهي عناصر تحتاجها العملية الإعلامية أو الممارسة الإعلامية سواء للإعداد المضمون أو تقديمه أو الاستثمار الوسائل الآلية لخدمة هذا المضمون في مرحلة الإنتاج والحفظ والإرسال أو التوزيع والنشر. وأؤكد على صفة"الماهرة"وذلك لان القدرات الاتصالية البدائية لا تكفي لإنتاج المادة الإعلامية ذات الجاذبية العالية، فوسائل الاتصال الحديثة أصبحت تتطلب أدوات أكثر دقة وتعقيدا أو قوة ، وتحتاج الى مهارات إبداعية متخصصة وعالية جدا.

2-الإطار الفكري والعقدي:

مثل الإطار الإسلامي أو العلماني الذي يكتسح الساحة الإعلامية اليوم بلا منازع ولكن بدرجات متفاوتة.

3-المضمون:

هو كل ما يراد إيصاله من رسائل الى الآخرين أما بهدف دعوتهم الى مساندته أو تبنيه و تطبيقه وإما لمجرد إخبار الآخرين للإحاطة به.

4. الوسائل الإلية:

وعلى رأسها الوسائل التي مكنت الإنسان من حفظ العملية الاتصالية بمضمونها في هيئة رموز مقروءة وصور ثابتة ثم مكنته من حفظها مسموعة ثم مسموعة مشاهدة بحركاتها الطبيعية وجاءت وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية وجاء جهاز الحاسب الآلي ،انتشر استعماله فأحدثت كل هذه الوسائل انقلابا في عملية الإنتاج وحفظ وتوزيع المادة الإعلامية بصورة مذهلة لم يسبق لها مثيل لقد أمكن حفظ عشرات المجلدات والساعات الطويلة من الأصوات والمشاهد المتحركة في أسطوانة مضغوطة أو صلبة يمكن وضعها في الجيب وإرسالها الى ابعد حدود الكرة الأرضية في دقائق بواسطة الانترنت .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4-5- دور الاعلام في بث قيم الحوار:

في ظل عصر الاتصالات البشرية التي يشهدها العالم تلعب وسائل الاتصال دورا كبيرا فإما ان تكون خير أداة للحوار او انها تصبح اقوى وسيلة لتدعيم فرضيات الصدام و يتحقق ذلك من خلال تأثيراتها على تشكيل الآراء والأفكار والمعتقدات والمعاني التي يكونها المستقبلون للمعلومات عن الآخر , وفي هذا السياق يختلف الباحثون عن مدى قدرة وسائل الاتصال على تفعيل الحوار من عدمه خاصة مع استعمال الاتصال من قبل الأقوى لإخضاع الأضعف وكما تحقق وسائل الاعلام التفاهم بين الجماعات على مستوى الثقافة الواحدة او الثقافات المتعددة فإنها في بعض الحالات يمكن ان تدعم الصدام بينها. وهنا لابد للمؤسسات الإعلامية دور في سياق تعزيز الحوار , حيث يجب أن تعني تشجيع الأفراد في المجتمعات على احترام و تقدير خصوصيات الثقافات المختلفة على مستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي في ضوء تقدير و احترام ثقافة الأنا و التأكيد على وجود أرضية مشتركة من القيم بين الأفراد المنتمية لثقافات مختلفة مثل العدالة و المساواة و الاحترام المتبادل بين الأديان و الجماعات العرقية والثقافية والاجتماعية , المحلية والدولية .

فمن خلال وسائل الاتصال تستطيع كل ثقافة أن تعيد اكتشاف ذاتها والتوافق مع الثقافات و الهويات المختلفة , مما يهدد الطريق لوحدة الإنسانية في ظل التعدد , وتقع مسؤولية دور الإعلام في مسألة حوار الثقافات على عاتق الدولة من جهة وعلى القائمين باتصال في مجال الّإعلامي من جهة أخرى على مستوى الدولة لا بد وأن تتيح تعددا في وسائل الإعلام بحيث تعكس الأخير التعددية الثقافية داخل المجتمعات من خلال إتاحة الفرصة لجميع الأطياف والفئات والجماعات للتعبير عن الرؤى ووجهات النظر المختلفة أي وجود مجال عام على حد تعبير للحوار الثقافي في المجتمع وعلى مستوى القائمين بالاتصال،يستدعي ضرورة تقديم النخب لمقارنات دقيقة وتحليلات محايدة وموضوعية للأحداث،دون أثارة للكراهية والثغرات والعدائية. تتأثر في سياق الحديث عن الإعلام والحوار بين الشعوب والثقافات إلا انه لا بد من التأكيد على الدور البنائي للوسائل في تكوين مواطنين صالحين رشداء من خلال تنمية الفكر والفعل النقدي، في ضوء مساندة القيم الإنسانية العالمية التي تنادي للتسامح والحوار بين الثقافات والأديان وهنا يسهم الإعلام ليس فقط في الحوار بين الحضارات ولكن في التحول تدريجيا نحو حضارة من الحوار. وفي المقابل وعلى مستوى الاتصال الحديثة تؤكد على الدور الذي يمكن أن تسهم به في تسهيل الحوار بين الثقافات خاصتا على المستوى الدولي حيث فرضت وعيا كونيا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جديدا تصبح معه فكرة الانغلاق على الذات أمرا مستحيلا فقط أتاحت شبكت الإنترنت للأفراد فرصة الاتصال بسهولة مع الأفراد ينتمون لثقافات و مجتمعات أخرى على الرغم من الحدود و الحواجز بينهما .

كما ساهمت التطورات التكنولوجية الحديثة في إقامة علاقة من خلال الهواتف المستقلة و الحواسيب الشخصية وغيرهما . إلا أن هناك بعض المعيقات المرتبطة بهذه الوسائل ومن بينهما عدم انتشارهما على نطاق واسع , وتركز معظم مستخدمي في الإنترنت في الدول الرأسمالية الغربية و سيادة اللغة الإنجليزية على شبكت الإنترنت ومن شأن ذلك التأثير على عمليات الحوار.

مما سبق يتضح أن الإعلام – بوسائله التقليدية و الحديثة قد يعزز الحوار مع الآخر في المجتمع أو يهدده من خلال المعالجة الإعلامية {للواقع} و { الأحداث } في المجتمع أي من خلال عمليات بناء الواقع من منظور القائمين على الوسائل الإعلامية .

على الذات أمرا مستحيلا فقط أتاحت شبكت الإنترنت للأفراد فرصة الاتصال بسهولة مع الأفراد الذين ينتمون لثقافات ومجتمعات أخرى على الرغم من الحدود والحواجز بينهما .كما ساهمت التطورات التكنولوجية الحديثة في إقامة علاقة من خلال الهواتف المستقلة و الحواسيب الشخصية وغيرهما . إلا أن هناك بعض المعيقات المرتبطة بهذه الوسائل ومن بينهما عدم انتشارهما على نطاق واسع , وتركز معظم مستخدمي في الإنترنت في الدول الرأسمالية الغربية و سيادة اللغة الإنجليزية على شبكت الإنترنت ومن شأن ذلك التأثير على عمليات الحوار. مما سبق يتضح أن الإعلام – بوسائله التقليدية و الحديثة قد يعزز الحوار مع الآخر في المجتمع أو يهدده من خلال المعالجة الإعلامية {للواقع} و { الأحداث } في المجتمع أي من خلال عمليات بناء الواقع من منظور القائمين على الوسائل الإعلامية .

4-6-أثر الأعلام في الحوار بين الحضارات:

يتبين مما سبق أن وسائل الإعلام سواء بأخبار المحايدة أو المنحازة وبحملاتها الإعلامية محددة الأهداف تؤثر فيما يجري في العالم على الصعيد المحلي أو العالمي، وقضية الحوار بين الحضارات ليست الواحدة من القضايا الإنسانية التي تتأثر بما تبثه وسائل الأعلام أو تضخمه وهناك نوعان من الأثر.

أولا:الأثر الإيجابي:

ويحدث هذا الأثر بالطرق التالية:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

– محاولة إقناع الرأي العام عبر الحضارات بضرورة التعاون من أجل عالم أفضل يسوده السلام حتى مع الاختلاف في بعض الأمور ومحاولة حثه على التعاون في الأمور المشتركة.

ثانيا:الأثر السلبي:

– تجاهل الجهود الرامية الى تعزيز روح الحوار بين الحضارات من أجل التعايش السلمي مثل مؤتمرات الحوار وندواتها وصور التعايش السلمي الموجودة في الواقع.

– التركيز على نشر أخبار الأشكال العنيفة للحوار مثل الصراعات السياسية والاقتصادية والعسكرية والترويج للأفكار التي تعزز الفرقة : مثل الترويج لنظرية الصراع بين الحضارات والآراء المتطرفة التي تثير القلاقل والنعرات العنصرية والدينية ،الطائفية والقومية. من هذا فان وسائل الأعلام تتحمل العبء الأكبر في تعزيز مفهوم الحوار ودعمه. يستلزم الأمر تفعيل الحوكمة الإعلامية على المستوى الذاتي عبر تأكيد مفاهيم المساءلة والشفافية، وعلى المستوى المجتمعي عبر تحمل المؤسسات الإعلامية لدورها الحر المسئوول في المجتمع وتأكيد المفاهيم وقيم الاحترام والتنوع والتعدد والموضوعية والمهنية والتوازن ونشر ثقافة الحوار والتسامح في المجتمع وخارجه،على مستوى الدول والشعوب والثقافات.

قائمة الهوامش:

[1]مدهون ميمون ، (2019)مدخل الى الأعلام الحوار بين الحضارات .ص 34

[2]حسن عماد مكاوي . ليلى حسين السيد . الاتصال ونظرياته المعاصرة . الدار المصرية اللبنانية . 2004 . ص 26.

[3]صلاحعبدالحميدمصطفىالإدارةالمدرسيةفيضوءالفكرالإداريالمعاصردارالمريخللنشر. 2002 ص 142

[4] صلاح عبد الحميد مصطفى . 2002 . مرجع سابق.ص 142

[5]صلاح عبد الحميد مصطفى . 2002 . مرجع سابق.ص 142

[6] ربحي مصطفى عليان + محمد عبد الدبس . وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم . دار الصفاء للنشر . 2005 . ص 78

[7] حسن عماد مكاوي + ليلى حسين السيد . 2004 . مرجع سابق.ص 30 .31 .

[8] ربحي مصطفى عليان + محمد عبد الدبس .. 2005 . مرجع سابق.ص 79 . 80 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(9) حسن عماد مكاوي + ليلى حسين السيد .. 2004 . مرجع سابق.ص 32

(10) مدهون ميمون ، (2019)مدخل الى الأعلام الحوار بين الحضارات .ص 37

(11)مدهون ميمون ، (2019)مدخل الى الأعلام الحوار بين الحضارات .ص ص 37-38

قائمة المراجع:

1- حسن عماد مكاوي . ليلى حسين السيد) 2004). الاتصال ونظرياته المعاصرة . الدار المصرية اللبنانية.

2- صلاح عبد الحميد مصطفى.(2002) . الإدارة المدرسية في ضوء الفكر الإداري المعاصر . دار المريخ للنشر

3- صالح أبو إصبع(1998)مدخل الى الاتصال الجماهيري – دار أرام للنشر والتوزيع ط1 .

4-ربحي مصطفى عليان ، محمد عبد الدبس .(2005)وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم . دار الصفاء للنشر

5- حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد(2004) . الاتصال ونظرياته المعاصرة . الدار المصرية اللبنانية

6- مدهون ميمون ، (2019)مدخل الى الأعلام الحوار بين الحضارات .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 02 بتاريخ 2020/07/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

دور وسائل التواصل الاجتماعي في تفشي ظاهرة الإرهاب والتطرف في ضوء استراتيجية مقترحة للمواجهة

د. محي الدين أحمد المدني ، جامعة بني وليد_ ليبيا
mohyedein@yahoo.com

الملخص بالعربية:

تسعى الدراسة إلى إستخلاص نتائج الجهود الحالية في مواجهة الإرهاب والتطرف الفكري عبر الشبكات الإجتماعية وتقييمها وتحديثها حتى تؤدى بدورها إلى تحقيق قدر كبير من الاستقرار ينعكس آثره على الأمن الوطني. كما تتطلع هذه الدراسة إلى زيادة فاعلية دور الشبكات الإجتماعية في رصد موجات ترويج الإرهاب والتطرف الفكري من خلال تخطيط علمي ملموس يناسب واقع ينتظم في قواعد ومعايير الأمن القانوني ويرقى إلى مستوى الطموحات المحلية والعالمية . هذا إلى جانب تحديث آليات مواجهة التطرف الفكري وترويج الإرهاب عبر الشبكات الإجتماعية من خلال إستثمار معطيات العلوم والتكنولوجيا المعاصرة .

الكلمات الدالة: وسائل التواصل الأجتماعي ، الأرهاب والتطرف ، الأستراتيجية .

The role of social media in the spread of the phenomenon of terrorism and extremism In light of a proposed strategy for confrontation

Dr. Mohyedein Ahmed Almadaney
Bani Walid University – Libya
mohyedein@yahoo.com

Abstract:

The study seeks to extract the results of the current efforts to confront terrorism and ideological extremism through social networks, to evaluate and update them so that they, in turn, lead to the achievement of a great deal of stability that will have an impact on national security. This study also looks to increase the effectiveness of the role of social networks in monitoring waves of promoting terrorism and ideological extremism

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

through tangible scientific planning that fits into reality organized in the rules and standards of legal security and up to the level of local and global aspirations. This is in addition to updating the mechanisms for confronting ideological extremism and promoting terrorism through social networks by making use of the data of contemporary science and technology .
Key words: Social media , Terrorism and extremism **,** The strategy

مقدمة

كثر في الآونة الأخيرة تداول العديد من المفاهيم تطلق على سلسلة من الجرائم والسلوكيات الإجرامية هي في الواقع غير محددة و غير متفق عليها[i]، من جملة من نصادفه من مصطلحات ما يلي: "الجريمة المنظمة[ii]/ Crime organisé "، " الجريمة العابرة للأوطان/ Crime transnational "، الجريمة لمهنية/ Crime professionnel "، " لجريمة المتقنة/ Crime sophistiqué "، " الجريمة المخططة/ Crime planifié ". يظهر جليا أنه لا يوجد تعريفا شاملا و مانعا للجريمة العابرة للأوطان نظرا لاشتراك مختلف تلك الجرائم الذكر في كثير من السمات و المميزات، يبقى أن اتفاقية مكافحة الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية التي تبنتها منظمة الأمم المتحدة[iii] حددت معالم الجريمة باعتبارها " هيكل تنظيمي مؤلف من ثلاث أشخاص أو أكثر موجودة لفترة من الزمن و تعمل بصورة متضافرة من أجل الحصول بشكل مباشر أو غير مباشر على منفعة مالية أو مادية أو تحقيق أهداف أخرى". هذا وقد قامت المنظمة الدولية للشرطة الجنائية بتقديم تعريف للظاهرة إذ " تعتبر جريمة منظمة إذا شارك في الفعل أكثر من شخصين في إطار جغرافي يتعدى حدود البلد الواحد في فترة غير محددة هدفهم الإثراء و الربح و كانت المهام مقسمة فيما بين أعضاء العصابة في إطار منظم مع استعمال القوة" [iv]. في المقابل نشير أن الجريمة عابرة للأوطان في التشريع الجزائري[v] لم يخصص لها نصا صريحا إنما أدرجت مجموعة من الأفعال ضمن الجريمة المنظمة كتبييض الأموال، والمخدرات، و الإرهاب.

ولا جدال أن الإرهاب أصبح وباء تصاعدت أخطاره وأصابت المجتمع الدولي بأسره، وقد إجتمعت كافة دول العالم المتحضرة على محاربته والتصدي له،بكافة الإجراءات والتدابير المناسبة لدرأ خطورته والتصدي لتصاعده، وتعويض ضحاياه . وقد أجمع الباحثون على أن الإرهاب لا يتصف بدين

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ولا لون ولا جنسية، وفي ضوء إلتزام المملكة العربية السعودية بواجباتها نحو المجتمع الداخلي والدولي وإستجابة و وفاء بهذه الإلتزامات، فقد إستخدمت عديد من الأنظمة التي تجسد هذا الوفاء والتي تنبع من عقيدتها الإصلاحية الراسخة وتستمد جذوره وأصوله من شريعتنا الإسلامية الغراء ، ولا سيما في ضوء الهجمات الشرسة التي تصف الإسلام باللإرهاب[vi].

ونتيجة لغياب الجانب التوعوي من قبل العديد من المؤسسات، قامت جماعات من ذوي الأفكار الهدامة والضالة بالسعى لتجنيد بعض الشباب تحت دعوى التمسك بالدين وضرورة إصلاح المجتمع من خلال استخدام القوة، ومن ثم ظهر مفهوم جديد وعرف العالم نوع من الإرهاب المعاصرإصطلح على تسميته الإرهاب الإلكتروني .

وقد أدت التطورات الراهنة فى مجمل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية 'سواء على الصعيد العالمى أو الإقليمى أو على الصعيد الداخلى, خلال السنوات االمنصرمة 'إلى تغيرات واسعة فى مفهوم الأمن ووسائل تحقيقه، فقد اتسع المفهوم بحكم تعقد الأنشطة الإنسانية وتعدد مصادر تهديد الاستقرار والأمن فى المجتمع الواحد، بل وارتباط أمن المجتمع بغيره من المجتمعات المجاورة والأوضاع المتصاعدة فى المجتمع الدولى والتطورات التكنولوجية المتلاحقة. ونظرًا لهذا الاتساع فى المفهوم، فلم تعد مهمة تحقيقه مسئولية جهة أو مؤسسة ما فى المجتمع، بل أضحت مسئولية مؤسسات عدة بشكل مباشر ومتواصل، مع الأخذ فى الحسبان أن هذا التداخل الذى فرضته التطورات الأخيرة فى مفهوم الأمن لا يعنى أن تقف المؤسسات الأمنية على قدم المساواة مع غيرها مع مؤسسات المجتمع الأخرى فى تعاملها أو نظرتها للأمن بمفهومه الشامل، بل تظل المؤسسة الأمنية هى الأكثر تأثرًا بأى محاولة لنشر أفكار متطرفة أو إرهابية والتي تكون لها آثارها على استقرار الأوضاع فى المجتمع أو المساس بالأمن بأى مفهوم، كما تظل أيضًا حجر الزاوية فى الربط والتنسيق بين مختلف المؤسسات التى تؤثر وظائفها فى أمن المجتمع وفق المفهوم الشامل له، دون أن يعنى ذلك احتكار المؤسسات الأمنية وحدها مهمة تحقيق الأمن وفق هذا المنظور[vii].

ومن ثم تسعى الدراسة إلى إستخلاص نتائج الجهود الحالية في مواجهة الإرهاب والتطرف الفكري عبر الشبكات الإجتماعية وتقييمها وتحديثها حتى تؤدى بدورها إلى تحقيق قدر كبير من الاستقرار ينعكس آثره على الأمن الوطني. كما تتطلع هذه الدراسة إلى زيادة فاعلية دور الشبكات الإجتماعية في رصد موجات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ترويج الإرهاب والتطرف الفكري من خلال تخطيط علمي ملموس يناسب واقع ينتظم في قواعد ومعاييرالأمن القانوني ويرقى إلى مستوى الطموحات المحلية والعالمية . هذا إلى جانب تحديث آليات مواجهة التطرف الفكري وترويج الإرهاب عبر الشبكات الإجتماعية من خلال إستثمار معطيات العلوم والتكنولوجيا المعاصرة .

إشكالية الدراسة

تنطلق إشكالية الدراسة من تحديد التحديات التى يتعين أن يُتصدى لها فى ظل التطورات التكنولوجية والتي تكتسى أهمية ملحة لتناولها بحثيًا وإبصار دلالاتها وتعقيداتها برؤى رصينة تحدد السمات الإيجابية والسلبية لاستخدامات تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتحصى التحديات لاسيما في ظل وجود تهديد الإرهاب والأفكار المتطرفة والتي تحاول نشر الشائعات فى المجتمع بهدف توظيفها تحقيقًا لأغراضها ومصالحها الذاتية, على حساب مصالح المجتمع ووحدته وتماسكه. **وبالتالي يمكن صياغة مشكلة الدراسة فى التساؤل الرئيسى التالى:"كيف يمكن صياغة إستراتيجية مقترحة لمكافحة الأفكار المتطرفة التى تبث عبر شبكات ووسائط التواصل الإجتماعي؟**

أسئلة الدراسة

1- ما تعريف الإرهاب الإلكتروني؟ وما صور ابعاده التقليدية والحديثة؟

2- كيف يمكن صياغة مفهوم شبكات التواصل الإجتماعي في ضوء تباين المصالح المجتمعية المعنية بالتجريم؟

3- ما مدى إستثمار الشبكات الإجتماعية في التصدي لترويج الإرهاب؟

4- ما هو التصور المقترح لإستراتيجية أكثر فعالية في التصدي للإرهاب عبر الشبكات الإلكترونية؟

أهمية الدراسة

يمكن إبراز أهمية الدراسة الحالية على النحو التالي :

أولاً : الأهمية النظرية

نظرا لحداثة موضوع الدراسة على المستوى العربي، إذ يجد الباحث ندرة في الكتابات الاكاديمية العربية التي سعت للخوض في هذا الموضوع. ونحاول إبراز الدورالدولي في التصدي لمكافحة الإرهاب عبر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الشبكات الإجتماعية ،كأحدث صور الجرائم الحديثة عبر cyber – crime .وتسعى الدراسة لاستكشاف ورصد ظاهرة الإرهاب الفكري في طوره الحديث وتحديد معالمها والجهود المبذولة لمكافحته محليا و إقليميا ودوليا.

ثانيا : الأهمية العملية

تسعى الدراسة إلى إستخلاص نتائج الجهود الحالية في مواجهة الإرهاب والتطرف الفكري عبر الشبكات الإجتماعية وتقييمها وتحديثها حتى تؤدى بدورها إلى تحقيق قدر كبير من الاستقرار ينعكس آثره على الأمن الوطني. كما تتطلع هذه الدراسة إلى زيادة فاعلية دور الشبكات الإجتماعية في رصد موجات ترويج الإرهاب والتطرف الفكري من خلال تخطيط علمي ملموس يناسب واقع ينتظم في قواعد ومعاييرالأمن القانوني ويرقى إلى مستوى الطموحات المحلية والعالمية . هذا إلى جانب تحديث آليات مواجهة التطرف الفكري وترويج الإرهاب عبر الشبكات الإجتماعية من خلال إستثمار معطيات العلوم والتكنولوجيا المعاصرة .

أهداف الدراسة

يعد الهدف الرئيسى للدراسة هو التعرف على السياسات والاليات المختلفة فى مجال مكافحة الإرهاب عبر الشبكات الإجتماعية ، ومن خلال تحقيق هذا الهدف تطرح الدراسة مجموعة من الاهداف:

1- تحديد ماهية الإرهاب الإلكتروني و صوره التقليدية والحديثة .

2- محاولة تقنين مفهوم شبكات التواصل الإجتماعي وأبعادها المعاصرة في ضوء تباين المصالح المجتمعية المعنية بالتجريم

3- السعى نحو إستثمار الشبكات الإجتماعية في التصدي لترويع الإرهاب من خلال التصدي للمعوقات القانونية والتقنية

4- صياغة تصور مقترح لإستراتيجية أكثر فعالية في التصدي للإرهاب عبر الشبكات الإلكترونية من خلال الإستناد على أسس وركائز محددة مثل التشريعات المقترحة والتعاون التشريعي على المستوى العربي والدولي، إلى جانب آليات المواجهة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

منهج الدراسة

يتم تطبيق المنهج الوصفي الاستقرائي, وذلك من خلال استجلاء أسباب وصور الإرهاب الإلكتروني الصامت من خلال دراسة وتحليل بعض التشريعات التي تتناول العقوبات المتعلقة بجريمة نشر الأفكار الإرهابية والمتطرفة عبر الشبكات الإجتماعية، إلى جانب ضرورة إستحداث تشريعات محلية ودولية رادعة للقيام بالحد من تلك الظاهرة التي تعدت آثارها المجتمعات المحلية لتمثل تهديدا مباشرا لكافة المجتمعات على حد سواء.

المطلب الأول

ماهية الإرهاب الإلكتروني وأنماطه الحديثة

لقد افرز مفهوم الارهاب الإلكتروني ظهور حشد كبير من المفردات الاصطلاحية التي تساهم بالقاء الضوء على المساحة التي تمتد اليها تأثيراته . كما تعد دليلا يمكن الاسترشاد به للتعامل الصحيح مع ما تطرحه هذه الظاهرة على ارض الواقع من تداعيات جديدة ..ويشمل الارهاب الإلكتروني الهجمات المعلوماتية التي تستهدف مكونات البنية التحتية المهمة مثل محطات توليد الطاقة الكهربائية او خدمات الطوارئ[viii].

أولا: ماهية الإرهاب الإلكتروني

لقد ذهب مركز حماية البنى التحتية الوطنية الامريكي (NIPC) الى عدّ الارهاب المعلوماتي عبارة عن فع اجرامي يمارس بواسطة الحاسوب او ادواته فيقضي الى نشر العنف والموت أو التدمير مع اثارة الهلع والارهاب لاكراه حكومة او او نظام سياسي على تغيير سياسته [ix].

وقد عمد احد الباحثين الى اعادة صياغة تعريف الارهاب المعلوماتي : " عبارة عن استخدام المحرض سياسيا للحاسوب بوصفه سلاحا او هدفا بواسطة مجاميع او عملاء تهدف الى اثارة الرعب ونشره للتأثير في افراد المجتمع او أكراه الحكومة على تغيير سياسيتها الوطنية لصالح اهداف هذه المجاميع.

أما الإرهاب الالكتروني فلا يختلف عما ذكرنا بمتغير واحد هو استعمال و استغلال الوسائل تكنولوجيا الإعلام و اتصال بغرض تهديد و ترهيب الأفراد. وقد أصدر مجمع الفقه الإسلامي الدولي قرارًا في دورته الرابعة عشرة المعقودة في الدوحة في شهر ذي القعدة من عام 1423هـ ذكر فيه تعريف مصطلح الإرهاب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بأنه: العدوان أو التخويف أو التهديد ماديًا أو معنويًا الصادر من الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان دينه، أو نفسه أو عرضه، أو عقله، أو ماله، بغير حق بشتى صنوفه وصور الإفساد في الأرض [x] .

من هذه التعاريف نتوصل إلى أن الإرهاب الإلكتروني هو: العدوان أو التخويف أو التهديد ماديًا أو معنويًا باستخدام الوسائل الإلكترونية الصادر من الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان دينه، أو نفسه، أو عرضه، أو عقله، أو ماله، بغير حق بشتى صنوفه وصور الإفساد في الأرض.

وهناك كثير من العوامل التي تجعل من ظاهرة الارهاب عبر الشبكات الإجتماعية موضوعا شيقا وسلاحا مناسبا يمتلك مجموعة من المميزات الفريدة التي تجعل منه موضوعا يستأثر باهتمام الكثير من الفئات الارهابية المنتشرة على عموم رقعة البسيطة وتشمل هذه المميزات ما يأتي :

1-قابلية الاختراق (Vulner ability) :تحتوي نظم المعلومات على ثغرات معلوماتية موجودة في معماريتها وتوفر هذه الثغرات للارهابيين اكثر من فرصة مناسبة لاستغلالها في التسلل للبنى التحتية ، وممارسة عمليات تخريبية بمستويات مختلفة .

2-غياب الحدود (A nonymity) : ان غياب الحدود المكانية عن الفضاء المعلوماتي وعدم وضوح الهوية الرقمية للمستخدم المستوطن في بيئته المفتوحة يعد ميزة مهمة تستأثر باهتمام الفئات الارهابية التي تسعى الى تغيب هويتها بعيدا عن انظار السلطة والمجتمع .

3-توسيع رقعة الاهتمام : ان السمة العولمية لشبكات المعلومات توفر للارهاب المعلوماتي فرصة ثمينة للاعلان عن انشطتها والظفر باهتمامات متزايدة على رقعة عولمية واسعة تتجاوز حدود السلطة او المجتمع الذي تقيم فيه ما يزيد من قدرتها التأثيريه بشكل ملموس .

4-السهولة وتدني الكلفة : ان توافر الادوات المعلوماتية على شبكة الانترنيت وقيام قراصنة المعلومات بفك الشفرات البرمجية يوفر عددا ضخما من النظم والبرمجة والوسائل التي يمكن للارهابيين استغلالها في توجيه ضربات موجعة لخصومهم بسهولة . ومن دون الحاجة الى مصادر تمويل ضخمة .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

5-غياب العنصر المادي للمخاطرة : ان قدرة قراصنة المعلومات على ممارسة الانشطة الارهابية من دون الحاجة الى الاحتكاك بخصومهم او تعريض النفس لمخاطر مباشرة يزيد من الاهتمام بهذا الجانب من عمليات الارهاب .

ان هذه العوامل باتت تشكل بيئة خصبة لنمو تيار الارهاب المعلوماتي في مجتمعنا المعاصر بوصفه بديلا مناسبا للارهاب التقليدي[xi].

ثانيا: دور شبكة الانترنت في الإرهاب الإلكتروني

يمكن تحديد أبرز الطرق لإستخدام شبكة الإنترنت في الإرهاب الإلكتروني كما يلي:[xii]

1-تبادل المعلومات: في الواقع الملموس يصعب على المنظمات العاملة في حقل الإرهاب الاجتماع في نقطة مكانية و زمنية محددة نظرا للرقابة الأمنية المشددة، لكن بفضل الطرق المعلومات السريعة أصبح الأمر ميسورا، إذ يمكن من خلال غرف الدردشة و المنتديات جمع في وقت محدد عدد من أشخاص في أماكن جغرافية متفرقة ، للتشاور و تبادل المعطيات و الاستراتجيات، فضلا عن البريد الإلكتروني الذي يسمح من جهة بنقل الملفات و المعلومات بسرعة مذهلة و آمنة و من ناحية أخرى بنشر الأفكار المتطرفة والترويج لها لكسب الدعم و الأتباع.

2- **انعدام الهوية:** توفر الشبكة المعلوماتية لهذه الجماعات عن طريق غرف الدردشة و المنتديات و البريد الإلكتروني (الرسائل المشفرة) مجالا للإخفاء الهوية، إذ يصعب التعرف على من يختفي وراء هذه الشخصيات التي تستفيد من عدم وجود أثار ثابتة للجريمة[xiii].

3- **الشبكة كنز من المعلومات للإرهاب الإلكتروني:** توفر شبكة الانترنت كنزا من المعلومات الدقيقة و الثمينة يصعب في الواقع الحصول عليها، فهي فرصة للاضطلاع على مواقع المنشآت النووية، ومصادر توليد الطاقة و محطات الكهرباء، وأماكن الاتصالات، ومواعيد الرحلات الجوية الدولية، والمعلومات الخاصة بطرق مكافحة الإرهاب و غيرها من البيانات مدعومة بالصوت والصور. وعن طريق العالم الرقمي تسعى الجماعات الإرهابية إلى كسب تأييد و دعم و تجنيد الأشخاص الراغبين في الانخراط في مثل هذه النشاطات[xiv] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4- تعليم كيفية التعامل مع الأنشطة الإرهابية: لقد سمحت الانترنت للمنظمات الإرهابية الفرصة بفتح مواقع هي بمثابة مقرها المركزي، و ذلك للترويج لمنتجاتها القائمة على نشر المبادئ و الأيديولوجيات لتجنيد الأفراد المتعاطفين مع مثل هذه الأعمال[xv].

ثالثا: آليات استخدام الإنترنت في الإرهاب عبر الشبكات الإجتماعية

يمكن تحديد اليات استخدام شبكة الإنترنت في الإرهاب الإلكتروني كما يلي:

1- **استخدام الفيروسات Virus**: هو برنامج صغير اوجد من برنامج ما . يربط نفسه ببرنامج اخر ولكنه يغير عمل ذلك البرنامج كليا او جزئيا لكي يتمكن من التكاثر عن طريقه[xvi]

2- حصان طروادة Trojan horse : هي برامج توحي للمستخدم بانها تقوم بعمل معين بينما هي في حقيقة الامر تقوم بعمل اخر ويكون ضارة على الاغلب وتتميز عن الفايروسات بكونها غير قادرة على انتاج نفسها 3-

3- القنبلة المنطقية .Bombard Logical : هي برامج شبيهة الى حد ما بالفايروس ويتم تنشيطها بوقوع حدث او حالة معينة ويمكن ان تكون جزءا من برنامج الفايروس Virus او حصان طروادة. ويلجأ ارهابيوا المعلوماتية الى تحميل ملفات مفورسة على الشبكة في بعض المواقع الاكثر زيارة . بعض الملفات المفورسة تنتقل مباشرة عبر الشبكة الى الحاسوب بمجرد فتح الموقع وبعض اخر يكمن للمستخدم في ملفات معينة ما ان يقوم بفتحها حتى ينتقل الفايروس الى حاسوبه[xvii] .

4- الرسائل الاقتحامية (Spam) : بينما تتزايد القدرات العالمية على الاتصال يتزايد قبول افكار وطرق جديدة في العمل والحياة ومنها اعتماد البريد الالكتروني وسيلة اساسية امام وصول رسائل الكترونية غير مرغوب فيها وكمية الرسائل غير المرغوب فيها (الاقتحامية) التر ترسل عبر العالم تتزايد كثيرا وقد اشارت بعض الاحصاءات والدراسات الحديثة الى ان تلك الرسائل تخطت نسبة الخمسين في المائة من مجموع الرسائل المتبادلة عالميا[xviii].

ومن الصعب في الوقت الراهن منع الرسائل الاقتحامية من الوصول . ولكن تتركز الجهود الان على التحقيق من اثار هذه الظاهرة ويجب على المجتمع العالمي التوجه نحو الوقاية بدلا من العلاج[xix]. وقضية الرسائل الاقتحامية وصلت الى مفترق طرق ففي حين تقوم بعض الدول بتصنيف المرسل على انه خارج

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عن القانون . يلحظ غياب التشريعات في بعض البلدان الاخرى نتيجة لكونها في بداية الطريق الى سن القوانين والتشريعات المتعلقة بالتكنولوجيا[xx].

رابعا: سوء إستخدام شبكات التواصل الإجتماعي وأبعادها المعاصرة

لقد أصبح الإرهاب الإلكتروني هاجسا يخيف العالم الذي أصبح عرضة لهجمات الإرهابيين عبر الإنترنت الذين يمارسون نشاطهم التخريبي من أي مكان في العالم، وهذه المخاطر تتفاقم بمرور كل يوم، لأن التقنية الحديثة وحدها غير قادرة على حماية الناس من العمليات الإرهابية الإلكترونية والتي سببت أضرارًا جسيمة على الأفراد والمنظمات والدول. ولقد سعت العديد من الدول إلى اتخاذ التدابير والاحترازات لمواجهة الإرهاب الإلكتروني، إلا أن هذه الجهود قليلة ولا نزال بحاجة إلى المزيد من هذه الجهود المبذولة لمواجهة هذا السلاح الخطير.

أولا: دور إنشاء مواقع الشبكات الإجتماعية في الإرهاب الإلكتروني

يقوم الإرهابيون بإنشاء وتصميم مواقع لهم على شبكة المعلومات العالمية الإنترنت لنشر أفكارهم والدعوة إلى مبادئهم، بل تعليم الطرق والوسائل التي تساعد على القيام بالعمليات الإرهابية، فقد أنشئت مواقع لتعليم صناعة المتفجرات، وكيفية اختراق وتدمير المواقع، وطرق اختراق البريد الإلكتروني، وكيفية الدخول على المواقع المحجوبة، وطريقة نشر الفيروسات وغير ذلك [xxi]

وتسعى الجهات الرسمية، والمؤسسات، والشركات، وحتى الأفراد إلى إيجاد مواقع لهم حتى وصل عدد المواقع على الإنترنت في شهر 10 2000م إلى أكثر من 22مليون موقع. [xxii]

إذا كان التقاء الإرهابيين والمجرمين في مكان معين لتعلم طرق الإرهاب والإجرام، وتبادل الآراء والأفكار والمعلومات صعبا في الواقع فإن الإنترنت تسهل هذه العملية كثيرًا، إذ يمكن أن يلتقي عدة أشخاص في أماكن متعددة في وقت واحد، ويتبادلوا الحديث والاستماع لبعضهم عبر الإنترنت، بل يمكن أن يجمعوا لهم أتباعًا وأنصارًا عبر إشاعة أفكارهم ومبادئهم من خلال مواقع الإنترنت، ومنتديات الحوار، وما يسمى بغرف الدردشة، فإذا كان الحصول على وسائل إعلامية كالقنوات التلفزيونية والإذاعية صعبا، فإن إنشاء مواقع على الإنترنت، واستغلال منتديات الحوار وغيرها لخدمة أهداف الإرهابيين غدا سهلًا ممكنًا، بل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تجد لبعض المنظمات الإرهابية آلاف المواقع، حتى يضمنوا انتشارًا أوسع، وحتى لو تم منع الدخول على بعض هذه المواقع أو تعرضت للتدمير تبقى المواقع الأخرى يمكن الوصول إليها.

ثانيا: تدمير المواقع على شبكات التواصل الإجتماعي

يستطيع قراصنة الحاسب الآلي (Hackers) التوصل إلى المعلومات السرية والشخصية واختراق الخصوصية وسرية المعلومات بسهولة، وذلك راجع إلى أن التطور المذهل في عالم الحاسب الآلي يصحبه تقدم أعظم في الجريمة المعلوماتية وسبل ارتكابها، ولا سيما وأن مرتكبيها ليسوا مستخدمين عاديين، بل قد يكونون خبراء في مجال الحاسب الآلي [xxiii].

إن عملية الاختراق الإلكتروني تتم عن طريق تسريب البيانات الرئيسة والرموز الخاصة ببرامج شبكة الإنترنت، وهي عملية تتم من أي مكان في العالم دون الحاجة إلى وجود شخص المخترق في الدولة التي اخترقت فيها المواقع فالبعد الجغرافي لا أهمية له في الحد من الاختراقات الإلكترونية ولا تزال نسبة كبيرة من الاختراقات لم تكتشف بعد بسبب التعقيد الذي يتصف به نظام تشغيل الحاسب الآلي [xxiv].

يمكن لمزود خدمات الإنترنت (ISP) من الناحية النظرية أن يكتشف كل أفعال مستخدم الإنترنت عندما يتصل بالشبكة، ويشمل ذلك: عناوين المواقع التي زارها، ومتى كان ذلك، والصفحات التي اطلع عليها، والملفات التي جلبها، والكلمات التي بحث عنها، والحوارات التي شارك فيها، والبريد الإلكتروني الذي أرسله أو استقبله، وفواتير الشراء للسلع التي طلب شراءها، والخدمات التي شارك فيها، لكن تختلف من الناحية الفعلية كمية المعلومات التي يجمعها مزود خدمات الإنترنت عن مستخدم الشبكة باختلاف التقنيات والبرمجيات التي يستخدمها، فإذا لم يكن مزود الخدمة يستخدم مزودات (بروكسي) تتسلم وتنظم كل الطلبات، ويستخدم برامج تحسس الرقم الخاص (IP) التي تحلل حركة المرور بتفصيل كبير، فقد لا يسجل سوى البيانات الشخصية للمستخدم، وتأريخ وزمن الاتصال والانفصال عن الشبكة، وبعض البيانات الأخرى، إن معرفة البيانات التفصيلية للمستخدم تجعل الإقدام على الاعتداء الإلكتروني أقل، وذلك لأن بعض الذين يحصل منهم الاعتداء الإلكتروني يتم منهم ذلك بسبب ظنهم أن بياناتهم التفصيلية لا يمكن الاطلاع عليها، فيظن أنه بمجرد دخوله على الشبكة باسم وهمي تصبح بياناته غير معلومة، وهذا خطأ [xxv].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إن من الوسائل المستخدمة لتدمير المواقع ضخ مئات الآلاف من الرسائل الإلكترونية (mails-e) من جهاز الحاسوب الخاص بالمدمر إلى الموقع المستهدف للتأثير على السعة التخزينية للموقع، فتشكل هذه الكمية الهائلة من الرسائل الإلكترونية ضغطًا يؤدي في النهاية إلى تفجير الموقع العامل على الشبكة وتشتيت البيانات والمعلومات المخزنة في الموقع فتنتقل إلى جهاز المعتدي، أو تمكنه من حرية التجول في الموقع المستهدف بسهولة ويسر، والحصول على كل ما يحتاجه من أرقام ومعلومات وبيانات خاصة بالموقع المعتدى عليه [xxvi].

المطلب الثاني

دور مستخدمي الشبكات الإجتماعية فى انتشار الإرهاب الإلكتروني

يمكن القول أن البشرية شهدت عبر القرون الماضية ثورتين غيرتا وجه التاريخ وطبيعة الحياة وهما الثورة الزراعية والثورة الصناعية ، لذا من المؤكد اليوم أن العالم يعيش الثورة الثالثة وهى ثورة تكنولوجيا المعلومات ، وهذه الثورة الجديدة أساسها المعلومات والمعرفة التى أصبحت أساساً للتنمية وزيادة الإنتاج وسرعة اتخاذ القرار الصحيح ، ولكن هذه الثورة الثالثة لم يتم استخدامها فى أعمال الخير فحسب، بل تم توجيهها أيضاً للقيام بإعمال الشر، حيث استخدمها الإرهابيون فى القيام بالإعمال الإرهابية سواء فى العالم العربى أومختلف دول العالم[xxvii].

كما أضحت تلك الوسائل الأداة الأهم فى يد الجماعات المسلحة لنشر أفكارها ومعتقداتها ووضع خططها وتنفيذ أهدافها وتجنيد أعضائها، حيث استخدمت هذه الجماعات مواقع التواصل المتعددة سواء أكانت(فيسبوك ، توتير ، يوتيوب ، واتس أب ، الإنستجرام) فى تجنيد العديد من الشباب[xxviii].

أولا: الإستخدام الإرهابي لشبكات التواصل الإجتماعي

لاشك أن لمواقع التواصل الاجتماعي دور كبير في ربط عدد هائل من أفراد المجتمعات فى كافة بلدان العالم ، مما أدى إلى استخدام الحكومات فى معظم بلدان العالم لهذه الشبكات ، لكى تستطيع أن تصل لفئات الشعب المختلفة ، إضافة إلي دور بعض المواقع التى لها تأثير كبير فى المجتمعات العربية والأجنبية ، ومنها موقع الفيسبوك Facebook " " الذي كان له دوراً كبيرا فى حدوث كثير من الثورات فى العالم العربى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

، والتى تعرف بثورات الربيع العربى ، وايضاً موقع التدوين المصغر تويتر" " Twitterالذى لعب دوراً هاماً من خلال تغريداته أن يؤثر على الرأى العام ، ومن خلاله نستطيع أن نعرف آراء العديد من الأفراد حول قضايا معينة ، وايضاً موقع اليوتيوب "You Tube " الذى لعب هو الآخر دوراً مؤثراً ولكن بطريقة مختلفة ، وذلك من خلال نشر ما يحدث حول العالم ولكن من خلال الفيديوهات المختلفة ، التى أثارت جدل العديد من الأفراد فى كثير من الأوقات[xxix] .

ومن هنا ظهر مفهوم الإرهاب الحديث وهو الإرهاب الذي ارتبط بوسائل التكنولوجيا الحديثة والذي عرف بالإرهاب عبر الإنترنت أو بمعني أصح الإرهاب الإلكتروني ، وقد ظهر هذا المفهوم مع استخدام الجماعات الإرهابية للإنترنت ولوسائل التواصل الحديثة وخاصة مواقع التواصل الإجتماعي وذلك من خلال إنشاء صفحات لهم علي هذه المواقع وتواصلهم مع الفئات المختلفة ونجاحهم في تجنيد العديد من الشباب ، بالإضافة إلي نجاحهم في الحصول علي الأموال التي يريدوها ، وكان من أهم هذه التنظيمات ، هو تنظيم داعش ، الذي نجح بالفعل من خلال استراتيجته الإعلامية والإلكترونية أن يؤسس لنفسه قاعدة أساسية علي مواقع التواصل الإجتماعي ، ربما أكثر من تنظيم القاعدة ، الذي انشق منه تنظيم داعش[xxx] ومع نمو شبكة الإنترنت بشكل واسع فى جميع أنحاء العالم ، ظهرت العديد من التغيرات والتطورات ، فقد كان لظهور الإنترنت جانبين أحداهما إيجابى وذلك من خلال سرعة اتصال العالم ببعضه البعض واستخدام الحكومات له ، والآخر سلبي حيث أستخدمته الجماعات الإرهابية لكى تنشر أخبارها وأعمالها الإرهابية ومحاولتها لجذب الأفراد إليها ، وأصبح ظهور الإنترنت مرتبط بالعديد من التهديدات التى شهدها العالم من خلال العديد من الجماعات الإرهابية ، ومنها على سبيل المثال تنظيم " داعش " ، والعديد من التنظيمات الإرهابية ، وذلك أدى إلى ظهور ما مصطلح " الإرهاب الإلكترونى " [xxxi].

وقد كانت بداية استخدام هذه الكلمة "cyber terrorism " أو " electronic terrorism" فى فترة الثمانيات فى دراسة "بارى كولن" والتى أشار فيها إلى صعوبة تعريف ظاهرة الإرهاب الإلكتروني بدقة ، ناهيك عن الأساليب والحلول المطلوبة لمواجهته وكذلك تحديد دور أجهزة الحاسب الآلي والإنترنت فى العمل الإرهابي[xxxii].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كما أن الإرهاب الإلكتروني يتكون من عالمين:العالم المادي والعالم الافتراضي والذي من خلالهم تتم عمليات الإرهابالإلكتروني والتدمير والتخريب ،حيث يشير العالم المادي إلى قضايا وظواهر متعددة مثل: الطاقة والضوء والظلام والبرودة والحرارة وجميع الأمور المادية, ويمارسالوظائف والأدوار من خلاله ،أماالعالم الافتراضي فيشير إلى التمثيل الرمزي والمجازي للمعلومات وهوالمكان الذي تعمل به البرامج والأنظمة الإلكترونية وتتنقل فيه البيانات[xxxiii].

ويعرفه مركز حماية البنية التحتية القومية الأمريكية بإنه '' عمل إجرامى يتم تحضيره عن طريق استخدام أجهزة الكمبيوتر والاتصالات السلكية واللاسلكية ينتج عنه تدمير أو تعطيل الخدمات لبث الخوف بهدف إرباك وزرع الشك لدى السكان ، وذلك بهدف التأثير على السكان لخدمة أجندة سياسية أو اجتماعية أو أيديولوجية ''[xxxiv].

من خلال ماسبق يمكن القول أن أغلبية التعريفات اتفقت عن كونه شكل من أشكال الإرهاب الذي تمارسه الدول أو الجماعات أو الأفراد من خلال استخدام تقنية المعلومات كسلاح أو بهدف تحقيق تخويف وتهديد سواء أكان مادي أو معنوي ، وذلك علي الإنسان في دينه أو نفسه أو عرضه أو عقله أو ماله بغير حق ، فالإرهاب الإلكتروني يعتمد علي استخدام الإمكانيات العلمية والتقنية ، واستغلال وسائل الاتصال والشبكات المعلوماتية ، وذلك من أجل تخويف وترويع الآخرين وإلحاق الضرر بهم أو تهديدهم[xxxv].

ولقد أدي التزايد المستمر في استخدام شبكة الإنترنت ، فضلاً عن اتساع حجم الشبكة ذاتها وسهولة الدخول إليها وما تتسم به من طبيعة سرية تغلب علي المعلومات التي تتم من خلالها إلي أن أصبحت مسرحاً لكثير من الأفعال غير المشروعة ، والتي أطلق عليها جرائم الإنترنت أو الجرائم الإلكترونية[xxxvi].

وايضاً يمكن تعريفها بأنها '' الجرائم التي ترتكب عبر استخدام شبكة الإنترنت ، وهي تختلف في أنماطها وترتكب ضد مجموعة أو أفراد لإحداث الضرر بمن ارتكبت ضده عمداً '' ، وتشتمل هذه الجريمة علي العديد من الأفعال ، مثل : الاحتيال المالي والابتزاز ، القرصنة ، انتهاك حقوق التأليف ، وخصوصية الآخرين عند استخدام معلومات تخصهم بشكل غير قانوني ، ولا تقتصر الجرائم الالكترونية علي الأفراد بل تمتد إلي المؤسسات بل والدول ايضاً ، و بعض هذه الجرائم قد تهدد أمن وسلامة الدول[xxxvii].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إن الإرهاب الإلكتروني يهدف إلي تحقيق مجموعة من الأهداف غير المشروعة ، ومنها تحقيق تواصل تنظيمي آمن لبعض عناصر التنظيمات الإرهابية ، وإثبات تواجدهم علي الساحة من خلال بث العديد من مواقع ومنتديات الحوار الإرهابية واتخاذها كأبواب دعائية لهم ، والتهديد والترويع من خلال بث بعض المواد الإعلامية ، وذلك من خلال الدعاية والإعلان و جذب انتباه الرأى العام ، وذلك لإبراز قوة هذه التنظيمات وترويع أي من المتعاونين مع الأجهزة الأمنية، وايضاً جمع الأموال والإستيلاء عليها بطرق غير مشروعة وذلك في إطار تمويل عملياتهم الإرهابية ، والإخلال بالأمن المعلوماتي وزعزعة الطمأنينة ، وتدمير البني المعلوماتية التحتية وتدميرها ، والإضرار بوسائل الاتصالات وتقنية المعلومات ، أو بالأموال والمنشآت العامة والخاصة[xxxviii].

ثانيا: استخدام بعض الجماعات الإرهابية لشبكات التواصل الإجتماعي

قد يسعي الإرهابيون للحصول علي معلومات استخباراتية عن أحد الخصوم ، أو يسعون لجمع معلومات يحظر اطلاع الجمهور عليها وذلك للسلامة الوطنية ، وذلك من خلال أجهزة حاسب آلي معينة ، وكذلك يمكن أن يقوم أعضاء التنظيمات الإرهابية بإرسال واستقبال الرسائل فيما بينهم وذلك يكون من خلال إخفاء محتوياتها ، ويتم ذلك في أحوال كثيرة من خلال التشفير أو إخفائها بين الصور، إضافة إلي سعي التنظيمات إلي تجنيد أعضاء جدد ، وتعد المدن الأوروبية مأوي لكثير من الشباب المنضمين لهذه التنظيمات ، مما يسهل من عملية استقطاب بعضهم للانضمام للميليشيات المسلحة ، وايضاً قد تستخدم هذه التنظيمات الإنترنت لأغراض تعليمية لتدريس فنيات وأساليب تنفيذ الهجمات الإرهابية[xxxix].

من خلال ما سبق يتضح أننا لابد أن نعي أننا أمام إرهاب إلكتروني بمعني أننا أمام مجتمع افتراضي تحكمه ديمقراطية وحرية وفوضى بلا حدود ولا قيود ، حيث يساعد التنظيمات الإرهابية على بناء علاقات بين أعضائه في الفضاء الخارجي بعيداً عن المراقبة الأمنية, ويستفيد من ذلك أعداد هائلة من المشاركين من مختلف الجنسيات واللغات مما يمكن لهذه التنظيمات أن تجند بعضهم وأن تكسب تعاطف البعض الآخر[xl].

وتقوم العلاقات بين الأفراد في التنظيم الإرهابي الإلكتروني على النمط الشبكي الأفقي الذي يتساوى أفراده في الحقوق والواجبات فلا يملك أحدهم السلطة على الآخر فهو مجتمع بلا قوانين ملزمة لسلوك

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الأفراد ويستطيعون الدخول والخروج من هذه الشبكة متى يشاؤون ، حيث أن العلاقات داخل التنظيم الإرهابي الإلكتروني قائمة على الهيكل الأفقي و على مبدأ المرونة والتنسيق والدعم والتخطيط الاستراتيجي والفكري دون إملاء للقرارات التكتيكية ، وهذا المنطق يجعلها أكثر قدرة على تجنب الضربات الأمنية.

وقد أصبحت ظاهرة انضمام أشخاص ولدوا أو انشأوا منذ الصغر فى مجتمعات غربية إلي تنظيم داعش تثير اهتمام الحكومات الغربية ومراكز الأبحاث على حد سواء ، وقد أجريت العديد من الدراسات حول الخلفيات الاجتماعية والنفسية لبعض المقاتلين الأجانب المنضمين لهذا التنظيم ، وقد توصلت فى مجملها إلى وجود تباينات وفروق فردية بينهم ، وأنه لا يوجد تفسير واحد أو نمط مشترك يمكن تعميمه على الجميع ، وقد كشفت هذه الدراسات عن أن العديد من الخصائص الاجتماعية والنفسية التى كان ينظر إليها كتفسير للتطرف ، مثل الفقر أو نقص التعليم ، لم تعد صالحة بعد أن اتضح أن الكثير ممن ينتمون من الطبقات المتوسطة وذوي مستويات التعليم المرتفعة قد سافروا للجهاد فى سوريا[xli].

وتشكل الظروف السياسية والاقتصادية عاملاً مهماً فى عملية تجنيد الأعضاء فى تنظيم داعش ، حيث أن السياسيات العدائية للولايات المتحدة و سياسة المحاصصة الطائفية والصراع الطائفي والمذهبي فى العراق ، كلها أمور تغذي صناعة الكراهية والعداء ضمن النسيج الاجتماعي العراقي ، لذا شكلت هذه الأمور حجر الأساس فى خطاب تنظيم داعش ومن قبله تنظيم القاعدة ، والحركات السلفية الجهادية ، وذلك فى العراق بصفة خاصة ومجتمعات المنطقة العربية بصورة عامة ، إضافة إلي الظروف الاقتصادية والاجتماعية الآخري كالفقر والبطالة والجهل[xlii].

ويعد تنظيم داعش التنظيم الأكثر جذباً للمقاتلين سواء الأجانب أو العرب ، لكن أسباب انضمامهم تتباين ، ويمكن بشكل عام إجمال أهم الدوافع التى تدفعهم للسفر والقتال فى صفوف تنظيم داعش ، وهذه الدوافع قد تتمثل في الأتي :

دوافع معنوية :يتمتع الغالبية العظمي من المجاهدين الأوروبين بمستويات معيشية متوسطة أو مرتفعة ، فى مجتمعات توصف بالديمقراطية والاستقرار السياسي ، ولذلك فإن سفرهم للجهاد فى سوريا يرتبط بمجموعة مختلفة من العوامل ، من بينها : الملل ، والبحث عن الإثارة والمغامرة ، والبحث عن الشهرة وأدوار البطولة فى تنظيم يعمل بعقول شبابية لديها فرص القيادة والسيطرة ، ولكن الدافع المرتبط بفكرة الجهاد فى سبيل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

نصرة الدين الإسلامي هو الأقل تأثيراً فيما يخص المقاتلين الأجانب غير العرب ، حيث أن 1% فقط منهم على علم بالعقيدة الإسلامية ، بل إنهم يسافرون فى الغالب بحثاً عن المغامرة والإثارة[xliii].

دوافع إنسانية :يبدو البعد الإنساني أكثر وضوحاً لدي من سافروا فى بداية الحرب فى سوريا للمساعدة والقتال إلي جانب الشعب السوري استجابة لمواقف الدول والحكومات الغربية فى ذلك الحين والتى كانت تندد بنظام الأسد وتدعو العالم ضمنياً لمناهضة ممارسته ، يتم استقطابهم وينضموا للقتال فى صفوف الجماعات المتطرفة ، علي سبيل المثال (إبراهيم المزواجي) البريطاني الجنسية والشهير بلقب (أبو الفداء) بعد أن كان قد توجه إلي سوريا فى بداية الحرب ليقتال فى صفوف المعارضة ضد الحكومة السورية لينتهي به المطاف عضواً فى أحد الجماعات المتطرفة[xliv].

وفي ضوء ما سبق يمكن التأكيد أن الجهاد الإلكترونى يقوم بالدور الأكبر في إرهاب الذئاب المنفردة والإرهاب العشوائى وذلك عن طريق مواقع التواصل تحديدًا ، حيث تقوم التنظيمات الإرهابية بتكوين ما يمكن أن نطلق عليه''خلية التجنيد'' والتي مهمتها إغراء المستهدفين بفكرة الخلافة، ويغير عناصرها دائمًا محل إقامتهم ، وذلك للهروب بعيدا عن أعين الأمن ، ويعتمد عناصر خلية التجنيد على شفرة معينة خلال حديثهم، وكل كلمة لها مدلول مختلف لاختيار المجندين الجدد في التنظيمات المسلحة، بعيدًا عن الخطوات التقليدية القديمة التي كانت تعتمد على المساجد[xlv].

وتبدأ مراحل التجنيد بمحاولة جذب الهدف بعد معرفة حالته النفسية ويتم خلال هذه المرحلة التركيز على مسائل : التوحيد والحاكمية والولاء والبراء وأهمية الحكم بالقرآن والتأكيد أن الجهاد هو الحل ، و يلى ذلك زرع الأفكار التكفيرية والمتطرف في عقل الشاب المستهدف، ثم دفعه إلى الاستماع إلى كل ما يجعله حزينًا عبر الاستعانة بالخطب الصوتية الحزينة على يوتيوب والاستماع للأناشيد الحماسية، ثم يتم له ما يمكن أن نسميه '' التنويم المغناطيسى '' وذلك اعتمادًا على فكرة أن الإسلام الموجود في المجتمع هو إسلام بعيد عن الحقيقى ، وهذا ما يفعله تنظيم داعش عند تجنيد العديد من الأفراد [xlvi].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المطلب الثالث

آليات وأساليب مكافحة الإرهاب عبر الشبكات الإجتماعية

بالنظر إلى أسباب اهتمام الإرهابيين عموماً بالممارسة العالمية النطاق لتكنولوجيا الاتصالات في الحياة اليومية نجد بأن هذه التكنولوجيا تحسن من الاتصالات وتساعد على تدفق الدعم والمساعدات وتسمح للأعضاء وبالتنسيق سريعاً مع أكبر عدد من الأتباع كما توفر منبراً للدعاية كما تنتج بواسطة الانترنت الوصول إلى جمهور ضخم من المانحين المحتملين وتجنيد الذين قد يتوزعون فوق رقعة جغرافيا.[xlvii]. وبالرغم من الخسائر الناجمة عن جرائم الحاسوب إلا أنها لا تلفت أنظار النشاط الإرهابي المحتمل ما لم تكن الحواسب مرتبطة مع بعضها في شبكة اتصال فهنا تزيد المغريات أمام الإرهابي لممارسة جرائمه ومن هذه السمات عدم وضوح الجريمة وصعوبة إثباتها وصعوبة التوصل إلى الجناة وإمكانية حدوثها في زمن قصير الى جانب سهولة امتصاص الغرض لارتكاب هذه الجرائم الوقت الحالي.[xlviii]

إن الجريمة المرتكبة بواسطة الانترنت ليست جريمة على النطاق الوطني لكل دولة وإنما هي جريمة عابرة للدول والقارات كما لا يوجد دليل مادي كالبصمات أو أية آثار للجريمة وإن كان الدليل موجوداً فبمقدور الجاني مع آثار على الشبكة.[xlix] هذا بالإضافة الى صعوبة تحديد هوية مرتكبي جرائم الانترنت واستخدام الانترنت لنشر الفكر الإرهابي والتحريض على التطرف والعنف وحتى أن العديد من الجماعات الإرهابية أصمت لها صفحات خاصة على الانترنت ويمكن أن ترسل التهديد والوعيد للخصوم.[l]

وفي سبيل ذلك يمكن التعرض لأبرز التدابير الواجب إتباعها سعيا لمكافحة جرائم الإرهاب الإلكتروني عبر شبكات التواصل الإجتماعي وذلك على النحو التالي:

أولا: التدابير الواجب مباشرتها على المستوى الوطني

يمكن تقسيم هذه التدابير إلى نوعين احداهما تدابير موضوعية والأخرى اجرائية . وذلك على النحو التالي :

1- التدابير الموضوعية: من الأهمية بمكان مباشرة التدابير الآتية:

أ- يجب على كافة الدول أن تتبنى الإجراءات التشريعية وغيرها من التدابير اللازمة لإدراك عملية الدخول غير المشروع إلى سائر أو جزء من أجزاء نظام الكمبيوتر كجريمة جنائية وفقا لأحكام قوانينها الوطنية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ب- ينبغي على أن تتبنى التدابير التشريعية وغيرها من التدابير اللازمة لإدراك أعمال الاعتراض دون حق والتي تتم بأساليب فنية كعمليات نقل الكمبيوتر إلى أو من خلال حاسب آلي آخر وكذا الاشارات الالكترومغناطيسية الصادرة من أحد نظم المعلومات.

ج- يجب على الدول أن تتبنى التدابير التشريعية اللازمة لإدراك أعمال الإضرار أو المحو أو الاتلاف أوالتعديل أو الإعاقة التي تستهدف بيانات الحاسب الآلي بدون وجه حق .

د- يجب على الدول أن تتبنى التدابير التشريعية اللازمة لإدراج أعمال الإعاقة الخطرة دون وجه حق بوظائف نظام الكمبيوتر من خلال ادخال أو نقل أو الإضرار أو محو أو اتلاف أو تعديل أو اعاقة بيانات الكمبيوتر وادراكها باعتبارها جريمة جنائية إذا ارتكبت بصفة عمدية .

هـ -يجب على الدول أن تتبنى التدابير التشريعية اللازمة لامكانية مساءلة الأشخاص المعنوية جنائيا عن الجرائم الناشئة عن نظم المعلومات وذلك في الأحوال التي يؤدي فيها قصور الاشراف أو الرقابة من قبل الشخص الطبيعية إلى تسهيل ارتكابها.

2- التدابير الاجرائية: وتتمثل هذه التدابير على النحو التالي :

أ- يجب على الدول أن تتخذ التدابير التشريعية التي تخولها سلطة تفتيش ما يلي:

(1)أحد أنظمة الكمبيوتر أو جزء منه وبيانات الكمبيوتر المختزنة به .

(2)أحد الوسائط التي قد تكون بيانات الكمبيوتر مختزنة به ،وذلك في أراضيها أو في أحد الأماكن الأخرى التي تمارس عليها سلطاتها لأغراض التحقيق .

ب- يجب على الدول أو تتخذ التدابير التشريعية اللازمة لتخويل سلطاتها المعنية في اصدار الأمر لأي شخص سواء كان متواجدا في إقليمها في أي مكان آخر عليه سلطاتها السيادية لكي يقدم أي بيانات محددة واقعة تحت سيطرته ومخزنة في أحد أنظمة الكمبيوتر أو أحد الوسائط المستخدمة في تخزين البيانات.

ج- يجب على الدول أن تتبنى التدابير التشريعية اللازمة لتمكين سلطاتها المعنية من الحصول على نسخة حفظ سريعة للبيانات المخزنة في أحد نظم الكمبيوتر وذلك لأغراض التحقيقات وذلك إذا تبين أنها معرضة بصفة خاصة للفقد والتعديل .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثانيا: التدابير الواجب اتباعها على المستوى العربي

بوجه عام هناك حاجة إلى تحقيق ما يلي على المستوى العربي:

1-وجود التشريعات اللازمة لحماية ملكية الكمبيوتر، وللبيانات،والمعلومات والمعدات اللازمة للتشغيل والتوصيل.

2-زيادة الوعي الوطني في عالمنا العربي لجرائم الكمبيوتر وللعقوبات المترتبة عليها.

3-إنشاء وحدات مختصة في التحقيق في جرائم الكمبيوتر في المحاكم والشرطة.

4-إيجاد نوع من التعاون العربي في الحماية والوقاية من هذه الجرائم.

ثالثا: التدابير الواجب مباشرتها على المستوى الدولي

يمكن تقسيم هذه التدابير إلى نوعين كما يلي:

1- تسليم الإرهابي المعلوماتي: يجب على الدول أن تتعاون بعضها مع البعض ومن خلال تطبيق المواثيق الدولية ذات الصلة بشأن التعاون الدولي في المسائل الجنائية وعلى وجه الخصوص في مجال تسليم المجرم المعلوماتي حيث يجب يجب تسليم مرتكبيها.

2- تفعيل إجراءات التعاون الدولي: وتتمثل المعونة المتبادلة في الاجراءات التالية :

أ- يجب على الدول أن تقدم لبعضها البعض المعونة المتبادل وذلك بأكبر قدر ممكن لاغراض التحقيق والاجراءات الخاصة بالجرائم الجنائية المتعلقة بنظم وبيانات الحاسب الآلي .

ب- يجب على الدول أنتقبل وتستجيب إلى طلبات المعونة المتبادلة من خلال وسائل الاتصال السريعة كاليس بوك وتويتر ،بالقدر الذي يوفر للطرف الطالب المستوى من الأمن والمصادقة.

ج- تخضع المعونة المتبادلة للاشتراطات المنصوص عليها في قوانين الدولة المدعية أو المنصوص عليها بموجب اتفاقيات المعونة المتبادلة .

د- في الأحوال التي يسمح فيها للطرف المدعي عليه بتعليق طلب المعونة المتبادلة على اشتراط وجود جريمة مزدوجة.

هـ- تحدد كل دولة سلطة مركزية تنهض بالمسئولين ارسال طلبات المعونة المتبادلة والرد عليها وتنفيذها أو نقلها للسلطات المعنية للتنفيذ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

و- تنفذ طلبات المعونة المتبادلة وفقا للاجراءات التي تحددها الطرف المدعي قما عدا الأحوال التي لا تتصل فيها تلك الاجراءات مع أحكام القانون السائد بالدولة المعدي عليه .

الخاتمة العامة

تناولنا فى هذا البحث جرائم الإرهاب الإلكتروني عبر شبكات التواصل الإجتماعي فى العالم العربى فى أسلوب مقارن مع الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، ولاشك أن الجريمة الإلكترونية، ليست حكرا على بعض الدول دون الآخر، إذ أن الواقع الذى يفرضه التقدم التكنولوجى والمعلوماتى والذى أكده التطور المستمر فى وسائل معالجة ونقل المعلومات باعتبارها باتت المحدد الاستراتيجي للبناء الثقافي والإنجاز الاقتصادي، يؤكد أن هذه الجريمة الجديدة، آخذة فى الانتشار فى ربوع الأرض، فليس غريبا أن نجد مجرمى المعلوماتية والإنترنت فى العالم العربى، كما أن الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية ظلت لفترة طويلة — وما زالت- مرتعا خصبا للإجرام الإلكترونى بل إن هذه الدول بما حققته من تقدم علمى وتكنولوجى كانت أحد الأسباب الرئيسية لانتشار الجريمة الإلكترونية فى ربوع العالم.

وأمام هذا الانتشار الكبير لهذا النوع من الجرائم اتجهت الدول إلى تضمين أنظمتها القانونية قوانين لمكافحة الجريمة الإلكترونية من أجل إنزال حكم القانون على المجرم المعلوماتى أينما وجد وتوقيع العقاب عليه. فضلا عن اتجاه الكثير من الدول إلى تفعيل مبدأ التعاون الدولى فى مجال مكافحة الجريمة الإلكترونية.

وعلي الرغم من انتشار جرائم الارهاب الالكتروني في عالمنا العربي فى ظل جهود الحكومات العربية، من أجل جذب الاستثمارات في مجال التكنولوجيا إلا ان هناك فراغا تشريعيا في هذا المجال خاصة في قضايا النشر الالكتروني وقوانين جرائم الانترنت الخاصة باقتحام النظم وغيرها، فلا يوجد فى عالمنا العربي نظام قانوني متكامل خاص بجرائم المعلومات، إلا أن القانون يجتهد بتطبيق قواعد القانون الجنائي التقليدي على الجرائم المعلوماتية والتي تفرض نوعا من الحماية الجنائية ضد الأفعال الشبيهة بالأفعال المكونة لأركان الجريمة المعلوماتية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد أرجع المتخصصون هذا الفراغ من أية عقوبات خاصة بجرائم الانترنت فى التشريع العربى إلى حداثة هذا المجال الذي لم يتعد عمره سنوات قليلة وما يطبق حاليا علي جرائم الانترنت هو القانون التقليدى الذى يتم بموجبه على الجرائم العادية مثل جريمة سرقة، حيث يعاقب مرتكبها بالحبس مدة لاتقل عن 24 ساعة ولاتزيد علي ثلاث سنوات وجريمة النصب التى يعاقب مرتكبها بعقوبة النصب المدرجة في قانون العقوبات.

ويؤكد الكثير من رجال القانون على ضرورة إنشاء محكمة إلكترونية لسد الفجوة القانونية التي أحدثها التطور التكنولوجي الهائل في السنوات الأخيرة، فهناك جرائم ترتكب، وحرمات تنتهك، وحقوق تسلب على شبكة الإنترنت دون رقابة قانونية تذكر، والسبب في ذلك عدم وجود قانون دولي رادع يلاحق هواة الإجرام الإلكتروني، ويحاكمهم أمام محاكم دولية، إلا أن ذلك ليس من الأمور البعيدة التي يمكن أن تشق طريقها إلى التطبيق العملي في المستقبل القريب. والمحكمة الالكترونية تتطلب إصدار تشريعات متخصصة فى مجال مكافحة الجريمة الإلكترونية، فضلا عن توفير القضاة المتميزين للقيام على أعمال الفصل فى القضايا المطروحة على هذه المحاكم.

نتائج الدراسة

إن من أبرز ما توصلت إليه في البحث الآتي:

أولًا: أن التعاملات المرتبطة بتقنية المعلومات كغيرها من مجالات الحياة يجب أن تخضع للتشريعات، وفي ضوء تلك الأحكام تقوم الجهات المعنية بوضع اللوائح المحددة لحقوق والتزامات الأطراف المختلفة، كما تقوم الهيئات القضائية والأمنية والحقوقية بتنزيل تلك الأحكام واللوائح على القضايا المختلفة، وفض النزاعات الناتجة عنها.

ثانيًا: أن من أعظم الوسائل المستخدمة في الإرهاب الإلكتروني استخدام البريد الإلكتروني في التواصل بين الإرهابيين وتبادل المعلومات بينهم، بل إن كثيرًا من العمليات الإرهابية التي حدثت في الآونة الأخيرة كان البريد الإلكتروني فيها وسيلة من وسائل تبادل المعلومات وتناقلها بين القائمين بالعمليات الإرهابية والمخططين لها.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثالثا: يقوم الإرهابيون بإنشاء وتصميم مواقع لهم على شبكة المعلومات العالمية الإنترنت لنشر أفكارهم والدعوة إلى مبادئهم، وتعليم الطرق والوسائل التي تساعد على القيام بالعمليات الإرهابية، فقد أنشئت مواقع لتعليم صناعة المتفجرات، وكيفية اختراق وتدمير المواقع وطرق اختراق حسابات مواقع التواصل الإجتماعي.

رابعا: لى الرغم من إدراك أهمية وجود وتطبيق أحكام وأنظمة لضبط التعاملات الإلكترونية والتي تعتبر وسيلة من وسائل مكافحة الإرهاب الإلكتروني، فإن الجهود المبذولة لدراسة وتنظيم ومتابعة الالتزام بتلك الأحكام لا يزال في مراحله الأولية، وما تم في هذا الشأن لا يتجاوز مجموعة من القرارات المنفصلة واللوائح الجزئية التي لا تستوعب القضايا المستجدة في أعمال تقنية المعلومات.

خامسا: إن أجهزة الأمن تحتاج إلى كثير من العمل لتطوير قدراتها للتعامل مع جرائم الكمبيوتر والوقاية منها، وتطوير إجراءات الكشف عن الجريمة، خاصة في مسرح الحادث، بحيث تتمكن من تقديم الدليل المقبول للجهات القضائية، وأيضًا يلزم نشر الوعي العام بجرائم الكمبيوتر، والعقوبات المترتبة عليها، واستحداث الأجهزة الأمنية المختصة القادرة على التحقيق في جرائم الكمبيوتر، والتعاون مع الدول الأخرى في الحماية والوقاية من هذه الجرائم.

سادسا: على مستوى دول العالم ومع مواكبة التطور الهائل لتقنية المعلومات سنت أنظمة لضبط التعاملات الإلكترونية، وتضمنت تلك الأنظمة عقوبات للمخالفين في التعاملات الإلكترونية ومكافحة الإرهاب الإلكتروني.

توصيات الدراسة

1) ضرورة تقنين قواعد جديدة لمكافحة الجرائم الإرهابية ؛ تأخذ بعين الاعتبار الطبيعة الخاصة لهذه الجرائم ولاسيما فيما يتعلق بالإثبات في الدعاوى الناشئة عن هذه الجرائم ؛ سواء في ذلك الدعاوى لجنائية والمدنية والتأديبية.
2) ينبغي تعديل قواعد الإجراءات الجنائية لتتلاءم مع هذه الجرائم. وضرورة التنسيق والتعاون الدولي قضائيا وإجرائيا في مجال مكافحة الجرائم المعلوماتية .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3) ضرورة تخصيص شرطة خاصة لمكافحة الجرائم المعلوماتية ؛ وذلك من رجال الشرطة المدربين على كيفية التعامل مع أجهزة الحاسوب والإنترنت. ويتعين تدريب وتحديث رجال الادعاء العام – أو النيابة لعامة – والقضاء بشأن التعامل مع أجهزة الحاسوب والإنترنت .

4) ينبغي أن تنص التشريعات العربية على اعتبار أن الانترنت يعتبر وسيلة من وسائل العلانية في قانون العقوبات والقوانين ذات الصلة بالجرائم المعلوماتية.

5) يلزم تعديل قوانين ونظم الإجراءات الجزائية (الجنائية) ؛ بالقدر الذي يسمح ببيان الأحكام اللازم إتباعها حال التفتيش على الحاسبات وعند ضبط المعلومات التي تحتويها وضبط البريد الإلكتروني حتى يستمد الدليل مشروعيته .

6) ينبغي أن يسمح للسلطات القائمة بالضبط والتحقيق بضبط البريد الإلكتروني وأية تقنية أخرى قد تفيد في إثبات الجريمة والحصول على دليل ؛ والكشف عن الحقيقة . ويلزم أن تمتد إجراءات التفتيش إلى أية نظم حاسب ألي أخرى ؛ يمكن ان تكون ذات صلة بالنظام محل التفتيش وضبط ما بها من معلومات. ويشترط في هذه الحالة أن يكون هذا الإجراء ضروريا، والقاعدة العمة – في هذا الشأن – الضرورة تقدر بقدرها .

7) ضرورة النص صراحة في القوانين المنظمة للإثبات – الجنائي والمدني – بما يسمح للقاضي بأن يستند إلى الأدلة المستخرجة من الحاسب الآلي والانترنت في الإثبات ؛ طالما أن ضبط هذه الأدلة جاء وليدة إجراءات مشروعة، على أن تتم مناقشة هذه الأدلة بالمحكمة وبحضور الخبير؛ وبما يحقق مبدأ المواجهة بين الخصوم .

8) يتعين النص صراحة على تجريم الدخول غير المصرح به على البريد الإلكتروني لإتلاف محتوياته أو إرسال صور إباحية أو تغيير محتواه أو إعاقة الرسائل أو تحويرها عبر الانترنت .

9) ضرورة سن التشريعات لمكافحة جرائم الإرهاب الإلكتروني وذلك بإدخال كافة صورالسلوك الضار والخطر على المجتمع التي يستخدم فيها انترنت . ويتعين اتاحة الفرصة للمواطنين في المشاركة في مكافحة الجرائم الإرهابية الإلكترونية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[i] البداينة، ذياب (2000) تكوين الاتجاه والمعتقد والرأى العام: بعض التطبيقات الامنية فى تكوين رأى عام واق من الجريمة، الرياض، اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية،ص. ص.10-11

[ii] " الجريمة المنظمة هي الظاهرة الإجرامية حين يكون من خلفها جماعات معنية تستخدم العنف أساسا لنشاطها الإجرامي وتهدف إلى الربح"، أنظر للمزيد، د .محمود شريف بسيوني، المصدر أعلاه، ص 15. نشير أن وثيقة الأمم المتحدة رقم (194) E/CONF. 88/2 الخاصة بمشروع اتفاقية الأمم المتحدة لمنع الجريمة المنظمة حاولت وضع تعريفا للجريمة المنظمة "لأغراض المعاهدة تعني الجريمة المنظمة أنشطة مجموعة تضم شخصين أو أكثر، لها تسلسل هرمي، أو علاقات شخصية تسمح لزعمائها أن يجمعوا الربح أو يسيطروا على أقاليم أو أسواق داخلية أو أجنبية عن طريق العنف أو الترهيب أو الفساد سواء للقيام بأنشطتهم الإجرامية أو لاختراق الاقتصاد المشروع..

[iii] بموجب قرار الجمعية العامة في دورتها 55، عرضت منظمة الأمم المتحدة بتاريخ 2000/11/15 على دول الأعضاء مصادقة اتفاقية مكافحة الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية

[iv] الملتقى الخامس لمنظمة الدولية للشرطة الجنائية المنعقد بمقرها بليون بفرنسا بتاريخ14 ديسمبر 1995

[v] نضيف أن المشرع الجزائري في المادة 176 من قانون العقوبات رقم 15/04 المؤرخ في 2004/11/10 عرف الجريمة المنظمة على أنها " كل جمعية أو اتفاق مهما كانت مدته و عدد أعضائه تشكل أو تؤلف بغرض إعداد لجناية أو أكثر أو لجنحة أو أكثر ضد الأفراد أو الأملاك، على تكوين جمعية أشرار، يعاقب عليها بخمس سنوات سجن، و تقوم هذه الجريمة بمجرد التصميم المشترك على القيام بالفعل" و تؤكد المادة 41 من نفس القانون أن " يعتبر فاعلا كل من ساهم مساهمة مباشرة في تنفيذ جريمة أو الحرض على ارتكاب الفعل بالهبة أو الوعد أو التهديد أو إساءة استعمال السلطة أو الولاية أو التحايل أو التدليس الإجرامي"، يتبن لنا أن المشرع الجزائري أخذ بعين الاعتبار معيار أساسي في تحديد الجريمة المنظمة و هو فعل مساهمة عدة أطراف في تخطيط و تدبير و تنفيذ الجريمة .

[vi] العبيدان، عبد الهادي (2012) الإرهاب في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية،ص. 13

[vii] اسماعيل، محمد صادق (2013)جرائم شبكات التواصل الإجتماعي والإنترنت، المنامة، مركز معلومات المرأة والطفل، ص. 9

[viii] الجهني، علي بن فايز (2000) "الإعلام الأمني والرقابة والوقاية من الجريمة"، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية،ص.ص.8-9

[ix] الدعجة، هايل ودعان (2010) التحصين الامنى للرأى العام ضد الشائعات: دور مؤسسات المجتمع المدنى فى التوعية الامنية، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض،ص.ص. 9-10

(x) انظر: قرارات وتوصيات الدورة الرابعة عشرة لمجلس مجمع الفقه الإسلامي ، الدوحة - قطر ، 8-13 ذو القعدة 1423هـ.

[xi] بيلي، أولجا جوديس (2009)، بيلي كاميرتس، نيكوكاربنتيير، "فهم الإعلام البديل"، ترجمة: علا أحمد إصلاح، القاهرة، مجموعة النيل العربية،ص.ص.8-9

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[xii] الهيصمي، خديجة احمد (2005)، مفهوم الإرهاب في عالم متغير ، الكويت : مؤسسة التقدم العلمى،ص.ص. 10-11

[xiii] صادق، عباس مصطفى (2011)، "الإعلام الجديد:دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة"، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال،ص.8

[xiv] الفنتوح، عبد القادر بن عبد الله (2003)، الشائعات من المنظور التقنى فى عصر المعلومات، فى "الشائعات فى عصر المعلومات"، أكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض،ص.ص. 11-10

[xv] رحومه، علي محمد (2007)، الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،ص.6

[xvi] عسيري، على عبد الله (2004) عسيرى، الآثار الأمنية لاستخدام الشباب للانترنت، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض،ص.7

[xvii] اللبان، شريف (2008) تكنولوجيا الاتصال. المخاطر والتحديات والتأثيرات الإجتماعية، القاهرة, الهيئة المصرية العامة للكتاب،ص.ص. 7-8

[xviii] في تفصيل هذا الجانب يمكن الرجوع الى:
1)محي الدين، محمد مؤنس (2015)، الأشكال الجديدة للإرهاب المعاصر : منشورات كلية الشرطة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
2)محي الدين، محمد مؤنس (2006)، الإرهاب كجريمة من الجرائم ضد الإنسانية في نظام المحكمة الجنائية الدولية، الرياض، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

[xix] المطيري، غسان خلف (2008) الإعلام والتكنولوجيا، الكويت، مؤسسة التقدم العلمي،ص.ص.8-9

[xx] الفطافطة، محمود (2011)، علاقة الإعلام الجديد بحرية الرأى والتغيير في فلسطين: الفيسبوك نموذجًا، المركز الفلسطينى للتنمية والحريات الاعلامية (مدى)، فلسطين،ص.ص.11-12

21 اسايمون، كولن (1999) التجارة على الإنترنت ، ترجمة يحيى مصلح ، بيت الأفكار الدولية بأمريكا، ص26.
22 انظر موقع: www. com.yahoo تاريخ الدخول 3 مارس 2020
23 حجازي، سهير، التهديدات الإجرامية للتجارة الإلكترونية ، مركز البحوث والدراسات ، شرطة دبي ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، العدد (91).
24 تامزروعي، موزة (2000) الاختراقات الإلكترونية خطر كيف نواجهه ، موزة المزروعي ، مجلة آفاق اقتصادية ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، العدد التاسع ، سبتمبر ، ص54.
25 عبد المطلب، محمود عبد الحميد (2000) جرائم استخدام شبكة المعلومات العالمية (الجريمة عبر الإنترنت) منظور أمني ، بحث مقدم إلى مؤتمر القانون والكمبيوتر والإنترنت الذي نظمته كلية الشريعة والقانون بالتعاون مع مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ومركز تقنية المعلومات بجامعة الإمارات العربية المتحدة في الفترة 1-3 مايو ،ص.42.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

26 الخليل، عماد على (2000) التكييف القانوني لإساءة استخدام أرقام البطاقات عبر شبكة الإنترنت (دراسة علمية في ظل أحكام قانون العقوبات الأردني)، بحث مقدم لمؤتمر القانون والكمبيوتر والإنترنت الذي نظمته كلية الشريعة والقانون بالتعاون مع مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ومركز تقنية المعلومات بجامعة الإمارات العربية المتحدة في الفترة 1-3 مايو ، ص4.

[xxvii] بشير، هشام (2014)، الإرهاب الإلكترونى فى ظل الثورة التكنولوجية وتطبيقاتها فى العالم العربى ، آفاق سياسية ، العدد السادس ، يونيو ، ص76.

[xxviii] عبد الغفار، هدية الله نبيل محمود (2014) ، أثر الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات على التحول الديمقراطى :دراسة حالة مصر وثورة يناير 2011 ، "رسالة ماجستير " ، (القاهرة :كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

[xxix] جابر، عماد الدين على أحمد (2014) ، دور شبكات التواصل الاجتماعى فى تشكيل اتجاهات الشباب العربي نحو الثورات العربية ، المؤتمر العلمى الدولى العشرين لكلية الإعلام جامعة القاهرة ، 22-23يونيو ، ص156.

[xxx] الحسيني، أمانى عمر (2015) ، " العلاقة بين استخدام الشباب لشبكات التواصل الاجتماعى والفاعلية السياسية الداخلية والخارجية (دراسة ميدانية على عينة من شباب الجامعات المصرية) " ، المجلة المصرية لبحوث الإعلام ، العدد 50 ، يناير-مارس ، ص1.

[xxxi] فرح، محمد على(2014) صناعة الواقع الإعلام وضبط المجتمع (أفكار حول السلطة والجمهور والوعى والواقع) ، (بيروت : مركز نماء للبحوث والدراسات) ، ص230.

[xxxii] عبد الصادق ، عادل (2007) " هل يمثل الإرهاب الإلكترونى شكلا جديدا من أشكال الصراع الدولى " ، ملف الاهرام الاستراتيجى ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، العدد 156 ، ديسمبر ، ص.81

[xxxiii] الألفي، محمد محمد الالفي ، الإرهاب الإلكترونى من التدمير إلى المواجهة، موقع الإهرام ، تاريخ الإطلاع : 4 مارس 2020، متاح على : ttp://aitmag.ahram.org.eg/News/2855.aspx

[xxxiv] عبد الصادق، عادل ، مرجع سابق ، ص81.

[xxxv] عبد الوهاب، علي محمود (2011) ، الإرهاب الالكتروني ، مجلة مركز بحوث الشرطة ، العدد 39 ، مارس ، ص321.

[xxxvi] الخيلي، شمان ناجي صالح (2009) ، الجرائم المستخدمة بطرق غير مشروعة لشبكة الإنترنت ، (القاهرة : دار النهضة العربية) ، ص35.

[xxxvii] بهجت ، أمانى (2015)" أمن المعلومات : تفعيل تشريعات مكافحة الجرائم الالكترونية فى الإقليم " ، حالة الإقليم ، العدد19 ، يوليو، المركز الإقليمى للدراسات الاستراتيجية بالقاهرة ، ص 18.

[xxxviii] طه، نجلاء عبد الفتاح (2015) ، دور الإعلام في حل القضايا المعاصرة (الارهاب –جرائم الانترنت-قضايا العولمة) ، (الاسكندرية :دار التعليم الجامعي) ، ص24.

[xxxix] الرميح، يوسف بن أحمد ، الإرهاب والإعلام الجديد «الإرهاب الرقمي» ، موقع الجزيرة للصحافة ، تاريخ الإطلاع 5 مارس 2020 ، متاح علي : http://www.al-jazirah.com/2015/20150308/ar1.htm

[xl] الدليمى، عبد الرزاق محمد (2010) ، الدعاية والإرهاب ، (الأردن : دار جريرللنشروالتوزيع ، الطبعة الأولى) ، ص17.

[xli] هاشم، عزة (2015)، لماذا ينجذب الشباب الغربي إلى داعش ، حالة العالم ، العدد15 ، مارس ، ص13.

[xlii] علو، عماد ، قراءة فى تداعيات تصاعد الأنشطة الإرهابية ، جريدة الزمان ،متاح على:www.azzaman.com/?p=68274، تاريخ الإطلاع : 9 مارس 2020

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[xliii] العربي، محمد مسعد (2015) ، من هو الإرهابي؟ الدوافع الاجتماعية والنفسية للانضمام إلى التنظيمات الإرهابية ، حالة الإقليم ، العدد 23 ، نوفمبر- ديسمبر، ص .4

[xliv] فرغلي، ماهر ، قصة تجنيد "داعش" لـ"شيكو" على "فيسبوك" ، موقعجريدةالبوبةنيوز ، متاح علي :

http://www.albawabhnews.com/1708382 ، تاريخ الاطلاع: 9 مارس 2020

[xlv] فرغلي، ماهر، قصة تجنيد "داعش" لـ"شيكو" على "فيسبوك" ، موقعجريدةالبوبةنيوز ، متاح علي :

http://www.albawabhnews.com/1708382 ، تاريخ الاطلاع: 9 مارس 2020

[xlvi] كيف يستخدم داعش "فيسبوك" لاختراق عقول الشباب ، موقع الأمد ، متاح علي :
http://www.amad.ps/ar/Details/106928 ، تاريخ الاطلاع : 9 مارس 2020

([xlvii]) المراغى- محمود (2004) حرب الجلباب والصاروخ وثائق الخارجية الأمريكية حول الإرهاب – دار الشروع- القاهرة،ص.9

([xlviii]) الزيدي، وليد (2003) القرصنة على الانترنت الحاسوب والتشريعات القانون عمان. دار اسامة للنشر،ص.ص.10-12

([xlix]) الكساسبة ، فهد (2001) التطور التقني وتطور الجريمة، مجلة الأمن والحياة –الرياض أكاديمية نايف للعلوم الأمنية

([l]) أبو داس، ذكريا- (204) أثر التطور التكنولوجي على الإرهاب- رسالة ماجستير الجامعة الأردنية.

قائمة المراجع

أولا:الكتب العامة

1)البداينة، ذياب (2001) استخدام التقنيات الحديثة فى الشائعات، فى "أساليب مواجهة الشائعات"، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية

2)الجهني، علي بن فايز (2000) "الإعلام الأمني والرقابة والوقاية من الجريمة"، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 2000

3)الفنتوح، عبد القادر بن عبد الله (2003) الشائعات من المنظور التقنى فى عصر المعلومات، فى "الشائعات فى عصر المعلومات"، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية

4)اللبان، شريف (2008) تكنولوجيا الاتصال. المخاطر والتحديات والتأثيرات الإجتماعية، القاهرة, الهيئة المصرية العامة للكتاب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

5)المطيري، غسان خلف (2008) الإعلام والتكنولوجيا، الكويت، مؤسسة التقدم العلمي
6)المقدادي، خالد غسان يوسف (2013) ، ثورة الشبكات الاجتماعية، عمان، دار النفائس للنشر
7)خالد، سليم (2005)، ثقافة مواقع التواصل الاجتماعي والمجتمعات المحلية، الدوحة، دار المتنبي للنشر والتوزيع

8)عبد الظاهر، وجدي حلمي عيد (1435 هـ) دور وسائل الإعلام الحديثة في التوعية ومواجهة الأزمات، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية العلوم الاجتماعية

9)عرب، يونس (2001)، الخصوصية وأمن المعلومات في الأعمال اللا سلكية بواسطة الهاتف الخلوي، منتدى العمل الإلكتروني بواسطة الهاتف الخلوي، عمان، اتحاد المصارف العربية
10)مكاوي، حسن عماد (2003)، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط4، القاهرة, الدار المصرية اللبنانية

11)طالب، أحسن مبارك (2012)، الجرائم المستحدثة والاعلام الامنى، فى"برامج الإعلام الأمنى بين الواقع والمتطلبات"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية
12)بيلي، أولجا جوديس (2009)، بيلي كاميرتس، نيكوكاربنتيير، "فهم الإعلام البديل"، ترجمة: علا أحمد إصلاح، القاهرة، مجموعة النيل العربية
13)مزيد، بهاء الدين محمد (2012)، "المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية: كتاب الوجوه نموذجًا"، جامعة الامارات العربية المتحدة
14)عبيدات، خالد (2007) ، الإرهاب يسيطر على العالم . دراسة موضوعية سياسية علمية ناقدة غير منحازة ، مركز عمان لدراسات حقوق الانسان ، عمان

15)الهيصمي، خديجة احمد (2005)، مفهوم الإرهاب في عالم متغير ، الكويت : مؤسسة التقدم العلمى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

16)صادق، عباس مصطفى (2008)، "الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات"، عمان، دار الشروق

17)صادق، عباس مصطفى (2011)، "الإعلام الجديد:دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة"، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال

18)حامي الدين، عبد العلي (2012)، الإسلاميون والثورات العربية. صعود الاسلاميين بعد الثورات العربية، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات

19)الفنتوح، عبد القادر بن عبد الله (2003)، الشائعات من المنظور التقنى فى عصر المعلومات، فى "الشائعات فى عصر المعلومات"، أكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض

20)عسيري، على عبد الله (2004) عسيرى، الآثار الأمنية لاستخدام الشباب للانترنت، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض

21)رحومه، علي محمد (2007)، الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية

22)اسماعيل، محمد صادق (2014)، الحركات الإسلامية في العالم العربي الإخوان المسلمون . الشيعى الحركات الجهادية نموذجا، القاهرة ، المجموعة العربية للنشر والتدريب

23)اسماعيل، محمد صادق (2010) الإرهاب في المملكة العربية السعودية، القاهرة، دار العلوم للنشر والتوزيع

24)محي الدين، محمد مؤنس (2011)، تحديث أساليب مجابهة الإرهاب : جامعة نايف العربية مركز الدراسات والبحوث – الرياض

25)محي الدين، محمد مؤنس (2012)، الأبعاد الجديدة للجريمة، دار المعارف – القاهرة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

26)محي الدين، محمد مؤنس (2015)، الأشكال الجديدة للإرهاب المعاصر : منشورات كلية الشرطة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

27)محي الدين، محمد مؤنس (2006)، الإرهاب كجريمة من الجرائم ضد الإنسانية في نظام المحكمة الجنائية الدولية، الرياض، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

28)محي الدين، محمد مؤنس(2005) ، الإرهاب الصامت : الإرهاب البيئي : مجموعة محاضرات محلية للتدريب والتنمية، الرياض، جامعة نايف العربية، مارس 2005م

29)محي الدين، محمد مؤنس (2015) التدابير الجنائية في علم الإجرام والعقاب ، القاهرة، مكتبة الولاء

30)الفطافطة، محمود (2011)، علاقة الإعلام الجديد بحرية الرأى والتغيير في فلسطين: الفيسبوك نموذجًا، المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الاعلامية (مدى)، فلسطين

ثانيا: الرسائل العلمية

1)الحقباني، تركى بن صالح عبد الله(2006)، مدى اسهام الإعلام الأمنى فى معالجة الظاهرة الإرهابية: دراسة تحليل محتوى لعدد من الصحف المحلية اليومية، رسالة ماجستير، مركز الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

2)أحمدي، قاسم أمين (2005)، "دور وسائل الاعلام فى تنمية علاقات الجمهور بالمؤسسة الامنية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاعلام، جامعة أم درمان الاسلامية، السودان

3)الشيخ، مجاهد الشيخ أحمد (2006)، "دور الصحافة المتخصصة فى التوعية الامنية والوقاية من الجريمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاعلام، جامعة أم درمان الاسلامية، السودان

4)آل سعود، يزيد (2007)، دور الأجهزة الاعلامية فى التعامل مع الأزمات الأمنية: دراسة تطبيقية على أجهزة الإعلام السعودى من وجهة نظر القائمين عليها، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

5)ابراهيم، عماد (2009) أثر استخدام الفيس بوك على سلوك طلبة الجامعات، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: جامعة عين شمس، كلية التربية، جامعة عين شمس

6)أسعد، عمرو محمد(2011) . العلاقة بين استخدام الشباب المصرى لمواقع الشبكات الاجتماعية وقيمهم YouTube Facebook نموذجا، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة كلية الإعلام

7)اسماعيل، ولاء مسعد(2013) ، المجتمع الافتراضي والهوية دراسة تطبيقية على الجمهور المصرى ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة كلية الإعلام، قسم العلاقات العامة والإعلان

8)البرجي، هشام سعيد فتحي عمر (2015)، تأثير استخدام تكنولوجيا شبكات التواصل الاجتماعى عبر الانترنت على العلاقات الاجتماعية للأسرة المصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الاعلام

9)عماد، إبراهيم (2009)، أثر استخدام الفيس بوك على سلوك طلبة الجامعات، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: جامعة عين شمس، كلية التربية

ثالثا: الندوات والمؤتمرات

1)يوسف، عبد الله عبد العزيز (2004)، الأمن مسئولية المجتمع: رؤي مستقبلية، ورقة بحثية قدمت إلى مؤتمر "المجتمع والأمن"، كلية الملك فهد الامنية، الرياض

2)السلطان، فهد بن فهد (2008)، التربية الأمنية ودورها فى تحقيق الامن الوطنى، ورقة بحثية قدمت الى مؤتمر "الأمن مسئولية الجميع"، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض

3)المنشاوي، محمد (2005)، رأى الجمهور فى الشرطة المجتمعية، ورقة قدمت إلى ندوة "مفهوم الشرطة المجتمعية"، أكاديمية شرطة دبى بالتعاون مع جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، دبى، الامارات العربية المتحدة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4)زكي، وليد رشاد (2009). المجتمع الإفتراضي دراسة فى أزمة منظومة قيم الأسرة المصرية، المؤتمر العلمي الاول الاسرة وتحديات العصر، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 15-17 فبراير

5)طالب، أحسن مبارك (2012) الجرائم المستحدثة والاعلام الامنى، ندوة "برامج الاعلام الامنى بين الواقع والمتطلبات، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية

رابعا: الدوريات

1)التويجري، توفيق (2009) الفيس بوك والاتجاهات السلوكية، مجلة الصحة النفسية القاهرة: جامعة القاهرة، عدد 8

2)الهمص، عبد الفتاح (2010) الابعاد النفسية والاجتماعية فى ترويج الشائعات عبر وسائل الاعلام وسبل علاجها من منظوم اسلامى، مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الانسانية، المجلد 18، ع174، يونيو 2010، فلسطين، غزة،الجامعة الاسلامية، كلية التربية

3)راضي، زاهر(2003)، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، عدد 15 جامعة عمان الأهلية

4)عبد الصادق، عادل (2012) استخدام شبكات التواصل الاجتماعى بين الأمن والحرية، ملف الاهرام الاستراتيجى، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة 19، ع208، أبريل

المراجع باللغة الأجنبية

1)Aren karbiniski (2010) face book and the technology revolution N , Y cestrum publications

2)Andrew M. Ledbetter, Joseph P. Mazer, Jocelyn M. DeGroot, Kevin R. Meyer, Yuping Mao and Brian Swafford.(2011) "Attitudes toward Online Social Connection and Self-Disclosure as Predictors of Facebook Communication and Relational Closeness" Communication Research Journal, Vol.38, No.1

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3)Bahgat, Korany and others(2009). The faces of national security in the Arab World, England: Macmillan.

4)Bert, Swart,(2011) "Modes of International Criminal Liability", in: Antonio Cassese, The Oxford Compaion to International Criminal Justice, Oxford University Press

5)Burgess, Jean, (August 18, 2009), YouTube: Online Video and Participatory Culture, UK : Polity; 1 edition.

6)Daved smoloon (2009) the impact of the use of face book on the building society in the context of globalization, N Y sprctrum publication .

7)Diaz-Ortiz,Claire. (August 30, 2011), Twitter for Good: Change the World One Tweet at a Time, USA: Jossey-Bass; 1 edition

8)Michele. Vinson(2010) face book and the invasion of technological communities, N . Y Newyurk .

9)Olusola oyenyinka oyewo, Rumor(2007) :An Alternative Means Of Communication In A Developing Nation: The Nigerian Example ,international journal of African &African American studies ,vol,vI,no1,jan

10)Prell, Christina. (November 9, 2011), Social Network Analysis: History, Theory and Methodology, USA/Austalia: Sage Publications Ltd.

11)Rowell, Rebecca. (January 2011), Youtube: The Company and Its Founders, UK Essential Library

12)Seitel, Fraser P.(2009). The Practice of Public Relations. 9th ed, Prentice Hall. University of Stirling, Stirling

13)Sanders, CE; Field, TM.; Diego, M; and Kaplan (2000). The Relationship of Internet Use to Depression and Social Isolation among Adolescents. Adolescence. 35(138):237-42

14)Tye, Larry.(2002) The Father of Spin: Edward L. Bernays and the Birth of Public Relations . Henry Holt, London

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

15)Uslie, Lipson(2000) The great issues of politics, Englewood Clifs
16)Vonderau, Patrick. (December 30, 2009),The YouTube Reader, Sweden: National Library of Sweden
17)Weber, Max (2005) Political sociology (translated from German into English), London
18)Wilcox, Ault and Agee(2009) , Public Relations: Strategies and Tactics, Happer Collins Publishers, London
19)Wittkower, D:E. (October 1, 2010), Face book and Philosophy: What's on Y::our Mind?. USA: Open Court